تأليف العلامة المحقق السيد سامي البدري

الطبعة الثانية سنة 1423 هجـ
دار طور سينين للطباعة النشر . العراق . بغداد
+هاتف : 96417783375

المقدمة

هذا الكتاب الذي بين يديك قارئي الكريم متن مختصر في السيرة النبوية المطهّرة ، كتبته قبل أكثر من عشر سنوات ، يوم كنت مضطلعاً بتدريس السيرة والتاريخ في معاهد ومدارس الحوزة العلمية في قم (حرسها الله) ثم انشغلت عنها بأعمال علمية أُخرى ، ثم جدّدت النظر فيه حين طلب منّي أكثر من أخ عزيز الاستفادة منه في تدريس المادة ، فأضفت إليه ما تيسّر لي إضافته وخرَّجت قسماً من نصوصه ولم أستوف كل رغبتي فيه خشية أن تتأخر طباعته والاستفادة منه ، أرجو أن لا يبخل عليَّ القارئ الكريم بملاحظاته لأتداركها في الطبعة المقبلة إن شاء الله تعالى .

عملنا في هذا المختصر: اخترت معلومات هذا المختصر عن تاريخ النبي وسيرته في ضوء الروايات الثابتة التي تفيد أنّ عليّاً عليه السلام كان وزير النبي صلى الله عليه وآله وشريكه في تحمل أعباء العمل الرسالي في المجتمع ، وكانت منزلته في ذلك كمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّ عليّاً لم يكن نبيّاً كما ورد في الحديث عن النبي وروته كتب السنة والشيعة .

ولم أُعنَ كثيراً بالإستدلال على صحّة اختياري وترجيحي لرواية دون غيرها خشية أن يطول الكتاب ويخرج عن طوره كمختصر والأصل العام الذي راعيناه في الاختيار هو إنسجام الرواية مع الخط العام الذي أشرنا إليه آنفاً .

هذا وقد ضمنته بعض التحقيقات اللغوية العبرية وإثارات جديدة في بعض المسائل التاريخية والعقائدية نبَّهت عليها في الهامش غالباً .

أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وزاداً يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

السيد سامي البدري

قم / رجب الاصب / 1420

الإهداء

أهدي ثواب مجهودي المتواضع هذا في خدمة سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى البقيّة الباقية من عترته الطّاهرة وسميّه المذخور لليوم الموعود محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آبائه .

(يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَة مُزْجَاة فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)

يوسف/88

صغير خدامكم

سامي البدري

مصطلح السيرة

تتكون حياة كل إنسان وسيرته من نوعين من الوقائع :

الأول : وقائع يتشكل بها (تاريخ حياته) بدءاً بولادته وظروف نشأته وانتهاءً بوفاته وظروف موته ، وطبيعة هذا النوع من الوقائع غير قابل للتكرار والإعادة .

الثاني : وقائع تتشكل بها (طريقته في الحياة) ونهجه ومذهبه العملي فيها وتتألف من عاداته اليومية وسلوكاته المختلفة إزاء الحوادث والأشياء المحيطة به ، وطبيعة هذا النوع من الوقائع مكرّر ومعاد ومن هنا سمّي (عادة) و (طريقة) .

والأنبياء كبشر لا تشذّ حياتهم وسيرتهم عن هذا التقسيم .

الوقائع التاريخية من السيرة النبوية

الوقائع التاريخية من السيرة النبوية : هي الوقائع التي يتشكل بها تاريخ حياة النبي المباركة ، من قبيل ولادة موسى وظروفها ، ونشأته في قصر فرعون ، ثم قتْلِه للمصري وهربه من مصر ثم استقراره في مدْيَنَ (1) وزواجه هناك ، ثم رجوعه إلى مصر ووحيُ الله له في الطريق وتكليفه بالرسالة إلى آخر الحوادث التي يتشكل بها تاريخ حياته عليه السلام .

أو من قبيل ولادة محمد صلى الله عليه وآله وظروفها ، ثم نشأته في كَنَف (2) جده عبد المطلب وعمّه أبي طالب ، ثم زواجه بخديجة ثم اشتراكه بحلف الفضول ووضعه الحجر الأسود بيده في مكانه لمّا بنت قريش الكعبة ، ثم تعبُّده في غار حراء ، ثم نزول الوحي عليه هناك وعلي معه ، إلى آخر الحوادث التي يتشكل بها تاريخ حياته الشريفة .

وهذا النوع من الوقائع والحوادث يسمّيه القرآن الكريم بـ (القصص) أو (الأنباء) أو (الأحاديث) ثم أُطلِق عليه من قبل المسلمين في القرن الأول والثاني الهجريين بـ (السيرة) وفيما بعد سمّيت بـ (الأخبار) ثم بـ (التاريخ) .

و (السيرة النّبوية) حين نجدها عنوانا لعشرات أو مئات من الكتب ككتاب السيرة النّبوية لابن إسحاق مثلاً يراد بها أساساً (تاريخ النبي) أي (قصص) حياته من الولادة حتى الوفاة .

---

1) هي مدينة قوم شعيب عليه السلام تقع شرقي خليج العقبة .

2) اي برعايته . تقول هو في كنف الله أي في حرزه وستره .

الوقائع السلوكية من السيرة

الوقائع السلوكية من السيرة : هي الوقائع والأفعال التي تتشكل بها (طريقة) حياة النبي المباركة ونهجه العملي في الحياة وتتألف من عاداته اليومية وسلوكاته المتنوّعة إزاء الحوادث والأشياء المحيطة به .

وتتحدّد بالكتاب الإلهي الذي نزل عليه وبيانه الذي أوحي إليه وما شرعه النبي صلى الله عليه وآله استناداً إلى إذن الله تعالى له .

مصطلح السنة النبوية

السنة النبوية : عبارة عن الوقائع السلوكية من سيرة النبي صلى الله عليه وآله (الافعال) بالاضافة الى اقواله وتقريراته .

كتب السيرة وكتب السنة النبوية

عُنِيت كتب السيرة النبوية وكتب التاريخ الإسلامي والتراجم بـ (تاريخ النبي وقصص حياته) ولكنّها مع ذلك لم تخْلُ من أخبار عن (طريقة النبي) في الحياة ولا من أحاديثه ، حيث أورد المؤلفون طُرَفاً من ذلك وفرَّقوه على الوقائع والمناسبات .

أمّا كتب السنة النّبوية فقد عُنِيت بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وأفعاله وتقريراته ومع ذلك فقد ضمَّت قدراً من (تاريخ النبي وغزواته) ولكن لا على سبيل الإستقصاء .

أهداف دراسة السيرة النبوية

توجد ثلاث زوايا لدراسة السيرة النبوية المطهّرة وهي (1) :

الأُولى :الزاوية التشريعية .

الثانية :الزاوية العقائدية .

الثالثة :الزاوية التربوية .

وفيما يلي بيان مختصر عن كل زاوية :

---

(1) هذا التمهيد مختصر ومستل من كتابنا " المدخل إلى دراسة السيرة والتاريخ " .

1 . الزاوية التشريعية

انّ دراسة السيرة بهذه الزاوية تسهتدف معرفة الحكم الشرعي من خلال الواقعة السلوكية ، سواء كانت هذه الواقعة فعلاً مباشراً صدر من النبي صلى الله عليه وآله أو كان إقراراً منه لسلوك أحد المسلمين صدر أمامه ، وسواء كانت الواقعة السلوكية ضمن وقائع الحياة اليومية المتكررة للنبي كالصلاة مثلاً ، أو كانت ضمن واقعة تاريخية واحدة كقسمته صلى الله عليه وآله لغنائم الحرب في معركة بدر .

وتقوم هذه الزاوية من الدراسة على أساس العقيدة بعصمة النبي صلى الله عليه وآله وكونه صلى الله عليه وآله قد جعله الله تعالى مبيّنا وهاديا تفصيليا للشريعة وقدوة وإماماً للناس (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)النحل/44 (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا) الأحزاب/21 .

الزاوية العقائدية . 2

إن دراسة السيرة بهذه الزاوية تسهتدف معرفة ما تنطوي عليه حوادث التاريخ النبوي من دلالات عقائدية .

وتقوم هذه الزاوية من الدراسة على أساس أن النبي صلى الله عليه وآله شخص صُنِعَ على عين الله تعالى فجاءت حياته منذ ولادته بل قبل ولادته حقلاً تظهر فيه رعاية الله تعالى الخاصة له بشكل ملحوظ (1) ، وتشتد هذه الظاهرة عند البعثة وحتى التحاق النبي بالرفيق الأعلى ، ومن هنا تكون قصص حياة النبي والوصي تجسيداً للعقيدة الإسلامية بالله وبالنبي وبالوصي ، وبسبب ذلك سَمّى القرآن الكريم هذه القصص والحوادث بـ (الآيات) ودعا الإنسان إلى التفكر فيها وأخذ العبرة منها وجعلها نظيراً للظواهر الكونية ، حيث سمّاها (آيات) ، أيضاً ودعا الإنسان إلى التفكر فيها وأخذ العبرة منها أيضاً .

فمن الآيات التي تسمي القصص بالآيات قوله تعالى : (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ (7))يوسف/2-7 .

وقوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14) فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ

وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (15)) العنكبوت/14-15 .

وقوله تعالى : (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) الأعراف/176 .

وقوله تعالى : (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي) الأنعام/130 .

وقوله تعالى : (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (15) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى (16) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (18) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (19) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (20) فَكَذَّبَ وَعَصَى (21) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (22) فَحَشَرَ فَنَادَى (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (26)) النازعات/15-26 .

وقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (109) حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (110) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111)) يوسف/109-111 .

وقوله تعالى : (وَاللهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (65) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (66) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (67)

وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69) وَاللهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (70) وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ (71)

وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (72) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ (73) فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ (74) ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكا لَّا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (75))النحل/65-75 .

والعبرة : هي نتيجة الاعتبار الذي هو الاستدلال على الشيء بالشيء ، أو معرفة ما ليس مشاهد من خلال ما هو مشاهد ، وأصل العبرة من (عَبرَ النهر) أي تجاوزه من جانب إلى آخر سباحة أو بسفينة أو قنطرة (2) .

والآية اصطلاحاً : هي ما تتألف منه السور من وحدات كلامية قد تطول وقد تقصُر وهي تقابل (بيت الشعر) الذي تتألف منه القصيدة العربية .

امّا في اللغة فالآية تعني : العلامة وهي التي يُفضى (3) منها الى غيرها كأعلام الطريق المنصوبة للهداية (4) .

إنَّ (الواقعة الكونية) كالمطر مثلاً ، آية من آيات الله لأنَّها علامة تهدي إلى الله تعالى كل من يفكر بها تفكيراً صحيحاً ، و حين يهتدي الإنسان بالآية يكون قد عبر ووصل بها إلى الله تعالى ، أي عرف ربوبيَّةَ الله تعالى بواسطتها وهذا هو معنى أخذ العبرة منها ، وتتسع الوقائع الكونية /بحكم تنوّعها وترابطها/ لكل عقيدة التوحيد باعتبار كون هذه الوقائع آيات الله تعالى وعلامات على وجود الله تعالى وأسمائه الحسنى وصفاته العليا .

وكذلك الأمر في (الواقعة التاريخية النبوية) كواقعة نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وآله أو مجيء موسى عليه السلام بالآيات المفصَّلات إلى فرعون ، أو واقعة الغدير ، أو واقعة بدر ، أو خروج موسى بقومه ولحاق فرعون وجنوده لهم وانفلاق البحر لموسى وقومه وغَرَقِ فرعون وقومه ، أو بيعة الرضوان في واقعة الحديبية ، وغيرها من وقائع النبوة ، هي أيضا آيات لله تعالى تهدي إلى الله والى أصفيائه وتعرِّف بالمهتدين والضالّين من عباده وبسنَّته مع المكذِّبين ، ومعرفة ذلك كلِّه والاستفادة منه هو المراد بأخذ العبرة منها .

الآية التاريخية أعظم عبرة: إنَّ الموقف القرآني من الظواهر الكونية وقصص الأنبياء الآنف الذكر ناشئ من كونها حقلاً يعكس قدرة الله وعلمه وإرادته وحكمته وكونها فعلاً إلهياً مباشراً مع ملاحظة كون الظاهرة الكونية لا تتقوم بإرادة واختيار وقدرة خارج إرادة الله تعالى واختياره وقدرته ، وانّ الواقعة التاريخية النبوية تتقوم بإرادة الإنسان واختياره وقدرته وعلمه ، لأنها من ناحية فعلٌ يجري على يد الإنسان ، بل هي في ظاهرها فعل بشري يدعي صاحبه المؤمن أَنَّ يد الله وقدرته وإرادته وراء ذلك الفعل .

وفي ضوء ذلك فان من الطبيعي أن تكون (قصص الأنبياء) ، أعظم عظة وعبرة من (الظاهرة الكونية) بحكم تعقيد الظاهرة الإنسانية في قبال الظاهرة الكونية ، ولنأخذ مثالاً يوضح الفكرة مما قصّه الله تعالى علينا من قصة موسى وفرعون ، قال تعالى :

(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6)

وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13)) القصص/4-13 .

إنَّ هذا المقطع من القرآن يتحدّث عن واقعة تاريخية وسيرة من سِيَر نبي الله موسى عليه السلام ترتبط بولادته وظروفها ، والعبرة فيها ذات بعدين :

البعد الأول : الدلالة على الله تعالى بصفته مؤثراً مباشراً في الواقعة مع المحافظة على أطراف الواقعة بوصفهم عناصر تمتلك حرّية وإرادة واختيار .

البعد الثاني : الدلالة على موسى عليه السلام وانَّه مصطفى من الله تعالى وانَّه كان برعاية الله منذ ولادته .

ومثل هذا جار في كلِّ قصص الأنبياء .

الوقائع السلوكية لسيرة النبي بمجموعها آية : ومن هذا المنطلق يكون جانب القدوة من حياة الرسول وسيرته بمجموعه أعظم آيات الله عِظةً وعِبرةً ، ذلك لأنّ وصول إنسان إلى موقع القدوة والأسوة في مجتمع من المجتمعات أو جماعة من الجماعات ليس غريباً وخارجاً عن سنَّة الله في الإنسان والمجتمع، بل الغريب والملفت للنظر والخارق للقانون هو أن تكون هذه القدوة على نسق واحد وحالة واحدة في كل مجالاتها فلا يشُذُّ سلوكٌ منها عن موازين العدل والنُبْل مهما كان صغيراً ، وفي كل حقل من حقول الحياة الإنسانية ، فما لم يكن لله تعالى وجود حقيقي فاعل وما لم يكن هناك انفتاح واقعي تعليمي وتربوي من الله تعالى إزاءَ عبدِه المرسَل كما قال تعالى مخاطباً نبيّه موسى : (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي)طه : 39 يستحيل أن يصل إنسان هذا الموقع . وهذه الحقيقة جارية مع كل نبيٍّ وصفيٍّ من أصفيائه تعالى . (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَات مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (85) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (86) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاط مُسْتَقِيم (87))الأنعام/83-87

---

(1) قال تعالى في قصة موسى : (ولقد منا عليك مرة أخرى (37) إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى (38) أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني (39) إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إِلَى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى (40) واصطنعتك لنفسي (41)) طه/37-41 .

(2) انظر لسان العرب ومفردات غريب القرآن ، مادة عبر .

(3) أي يُعبَر .

(4) انظر لسان العرب ومفردات غريب القرآن ، مادة آي .

الزاوية التربويّة . 3

تستهدف دراسة السيرة من هذه الزاوية التعرُّف على ما تنطوي عليه السيرة النبوية بقسميها من خصوصية التأثير في الإنسان المؤمن وتحريكه نحو الله تعالى وانضباطه بمنهجه .

وما لا شكَّ فيه هو أنَّ التربية عن طريق عرض الواقعة التاريخية والقدوة هي أفضل أسلوب في التربية ، وتُجْمِعُ عليه المذاهب والفرق على اختلافها قديماً وحديثاً ، وهو الأسلوب الذي اتبعه خالق الإنسان مع الإنسان نفسه وهو واضح من خلال الكتب السماوية المعروفة ، وقد تميَّز القرآن الكريم بهذا الصدد بما لا يضاهيه كتاب آخر حين ضم بين دفتيه مجموعة طيبة من أحسن القصص وهي قصص أصفياء الله تعالى .

أهداف السيرة النبوية
في القرآن

عُنِيَ القرآن الكريم بقصص أنبياء الله تعالى أساساً لأجل الهدف العقائدي والتربوي دون الهدف التشريعي ، أما عنايته بوقائع سيرة خاتم الأنبياء فقد استهدفت الأهداف الثلاثة مع ملاحظة كون المصدر الأوسع في الجانب التشريعي تركه القرآن الكريم لسنة النبي صلى الله عليه وآله .

تحريف أخبار
سيرة النبي صلى الله عليه وآله

تعرَّض تاريخُ خاتم الأَنبياء وسنَّتُه من بعده للتحريف ، وهي حقيقة لا يشكُّ فيها أحد ، ذلك لأ نّنا لو رجعنا إلى المصادر المعتبرة لدى المسلمين حول تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسنَّته لوجدنا الروايات مختلفة ومتناقضة في وصف كثير من الوقائع التاريخية أو السلوكية للرسول صلى الله عليه وآله ، وهذا التناقض والاختلاف واسع وكبير إلى درجة نستطيع معها أن نكوِّنَ من مجموع هذه الأخبار صورتين متناقضتين للنبي صلى الله عليه وآله سواء في جانب تاريخه أو في جانب طريقته في الحياة أو سنَّته .

فالصورة الأولى: تظهره صلى الله عليه وآله شخصاً دون مستوى الإنسان الاعتيادي في مختلف مجالات الحياة ، فهو يلعن الآخرين من غير استحقاق ، ولا يصبر عن النساء ، الأمر الذي يفرض عليه أن يصطحب معه في كلِّ غزوة واحدة من نسائه ، ويوجد في صحابته من هو أشدُّ حياءً منه ، ويبول واقفاً ، إلى غير ذلك من التصرُّفات المشينة (1) ، مضافاً إلى ذلك تجعل منه شخصاً متردّداً في تلقِّي الوحي يشكُّ في نفسه أَنّه قد جُنَّ أو أَنَّ الشياطين قد عبَثت به ، وتجعل من زوجته ذات رأي أرجح منه صلى الله عليه وآله (في هذه القضية الخطيرة) فهي التي تطمئنه وتثبِّته على النبوَّة وتأخذه إلى ابن عمها وَرَقة بن نوفل النصراني لتزداد قناعته بنفسه أنَّه نبي مبعوث من الله ! ثم يكون أول المؤمنين به أبو بكر ويسمِّيه الصدِّيق لشدَّة تصديقه له ، ويؤمن بواسطة أبي بكر الصحابة المعروفون ، ويبقى النبي صلى الله عليه وآله ثلاث سنوات يدعو سرّاً ويجتمع مع أصحابه في دار الأرقم حتى يُسْلِم عُمَرُ بن الخطاب فينصر الله به الإسلام ويعلن المسلمون عن أمرهم في المجتمع ، وهكذا تتواتر الحوادث ويبرز أبو بكر وعُمَر وعثمان بصفتهم الوجوه البارزة في حركة النبوة ، ومن هنا يكون من الطبيعي أن يأخذ هؤلاء موقعهم في خلافة النبي صلى الله عليه وآله ونشر دينه من بعده .

أما الصورة الثانية: فتُظهِرالنبيَّ صلى الله عليه وآله مثلاً أعلى في كل ميادين الحياة في الخُلُق والحياء وحسن التعليم والمعاملة وعدم الانتقام لنفسه وغير ذلك من السلوكيات العالية ، مضافاً إلى ذلك تجعل منه شخصاً واثقاً من كون الشخص الذي خاطبه أوَّلَ مرة في غارحِراء هو مَلَك مرسَل من الله تعالى ، وأَنَّ عليّاً عليه السلام كان وزيره وشريكه في أمر الرسالة بأمر الله الا انه لم يكن نبيا (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) ثم بدأ النبي صلى الله عليه وآله دعوته سرّاً بأهل بيته ثلاث سنوات ثم ختم ذلك بحادثة يوم الدار ، حيث أعلن فيها عن علي عليه السلام وصيّاً وخليفة له من بعده ، ثمّ صَدَعَ (2) بأمر الله تعالى ورسالته ، وتحمّلت أسرة النبي بنو هاشم الدفاع عن النبي وعن المسلمين وحين هاجر وحين أذن الله للمؤمنين أن يقاتلوا كان النبي يقذف بأفراد اسرته في لَهَوات (3)الحروب ليدافعوا عن المسلمين ، ويتشخَّص في مجمل تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسيرته وأهل بيته بدءاً بعلي امتداداً رسالياً له صلى الله عليه وآله .

وفيما يلي نماذج من هاتين الصورتين :

---

1) اي المعيبة ، والشَّيْن هو العيب .

2) اي أظهر رسالة الله في المجتمع واعلنها .

3) جمع لهوة وهي ما القيت من شيء في الطاحونة للطحن .

نماذج من الوقائع التاريخية

1 . روى الطبري : أن النبي صلى الله عليه وآله حين أَقرأَه جبرائيل الآيات الأولى من سورة العلق رجع إلى بيته وقال لخديجة : إنَّ الأبعد (ويعني نفسَه) لَشاعِرٌ أو مجنون لا تُحدِّث بها عنّي قريش أبداً ، لأَعْمِدنَّ الى حالِق من الجبل (1) فلأَطرحنَّ نفسي منه فلأقتلنَّها ولأستريحنّ .

فخرج يريد ذلك حتى إذا كان في وسط الجبل سمع صوتاً من السماء يقول له : يا محمد أنت رسول الله وأنا جبرائيل .

ثم رجع إلى خديجة وأخبرها بالذي رأى ، فقالت له : ابشِر يا ابن العم واثبُت ، ثم طلبت منه أن يخبرها حين يأتيه الملك ، ففعل ، فأمرته أن يجلس إلى شِقِّها (2) الأيمن ففعل فلم يذهب الملك ، أجلسته في حجرها فلم يذهب ، فتحسّرت فشالت خمارها ورسول الله في حجرها فذهب الملك ، فقالت : ما هذا بشيطان إنّ هذا الملك يا ابن العم فابشر واثبت (3) .

وفي قبال ذلك : ما روي عن علي عليه السلام قوله : ولقد كان رسول الله يجاور في كل سنة بحِراءَ فأَراه ولا يراه غيري . ولقد سمعت رنَّةَ (4) الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت : يا رسول الله ماهذه الرنَّة ؟ فقال : هذا الشيطان قد أيِس من عبادتهانك تسمع ما اسمع وترى ما أرى إلا أنَّك لست بنبي ولكنك وزير ، وإنَّك على خير (5) .

2 . قالوا : إنَّ النبي صلى الله عليه وآله كنىَّ (6) عليّاً بأَبي تراب ، وقالوا في سبب ذلك : إنَّ عليّا غاضَبَ فاطمة وخرج إلى المسجد ونام على التراب فعرف النبي صلى الله عليه وآله ذلك فبحث عنه فوجده ، فقال : له قم أبا تراب ، وذكر بعضهم سبباً آخر وهو إنَّ النبي صلى الله عليه وآله لم يؤاخِ

بين علي وبين أحد فاشتدَّ عليه ذلك وخرج إلى المسجد ونام على التراب فلحقه صلى الله عليه وآله ، فلما وجده قال له : قم يا أبا تراب (7) .

وفي قبال ذلك : ما رواه عمّار بن ياسر رضوان الله عليه من أنَّ النبي صلى الله عليه وآله كنَّى عليّاً بهذه الكُنية في غزوة العُشَيْرَة وكانت أَحَبُّ كُناه إليه وملخَّص القضية : انّهم كانوا مع الرسول صلى الله عليه وآله في غزوة ولم يكن فيها قتال ، فذهب عمّار وعلي لينظرا الى عمل بعض بني مُدْلِج ، كانوا يعملون في عين (8) لهم ونخل فغشيهما النوم فانطلقا حتى اضطجعا على صَور (9) من النخل وفي دقعاء (10) من التراب قال : عمار فوالله ما أهَبَّنا (11) إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله يحركنا برجليه وقد تَرِبْنا من تلك الدقعاء التي نمنا عليها فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : ما لك يا أبا تُراب ؟ (لما يرى عليه من التراب) ثم قال : ألا أُحَدِّثُكُما بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : أُحَيْمِر (12)ثمود الذي عَقَرَ الناقة والذي يضربك على هذه ووضع يده على قَرْنِه (13) حتى يبُلَّ منها هذه واخذ بلحيته (14) .

---

(1) اي جبل مرتفع .

(2) اي جانبها .

(3) تاريخ الطبري ج2 ص302 .

(4) الرنة : الصوت .

(5) نهج البلاغة الخطبة القاصعة ، شرح النهج ج13 ص197 . والذي أحتمله جداً سقوط حرف النّفي (لا) قبل الفعل (ترى) فالصحيح هو (ولا ترى ما أرى) والثابت في روايات أهل البيت أنَّ الأئمة عليهم السلام لا يرون المَلَك.

(6) اي لقَّبه .

(7) السيرة الحلبية ج2 ص127 ، أنساب الاشراف ج2 ص90 ، البداية والنهاية ج3 ص303 .

(8) أي في ينبوع ماء .

(9) اي النخل الصغار ، وجمعها صِيران .

(10) أي ارض لا نبات بها .

(11) أي أيقضنا .

(12) تصغير أحمر . واحيمر ثمود معناه رجل من ثمود احمر اللون . وتصغير حمرا حميراء كما في حديث النبي (صلى الله عليه وآله) : عن طاوس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لنسائه : أيتكن التي تنبحها كلاب كذا وكذا ؟ إياك (يخاطب عائشة) يا حميراء . (كنز العمال – المتقي الهندي ج11 ص334 عن نعيم بن حماد في الفتن) ، وسنده صحيح . ايضا رواه

ابو جعفر الا سكافي في المعيار والموازنة ص 28 تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي .
وابن ابي الحديد في شرح النهج لابن ابي الحديد ج6 ص217 .

(13) الجانب الاعلى من الرأس .

(14) خصائص علي للنسائي ص129 ، مسند احمد ج4 ص263 ، مجمع الزوائد ج9 ص136 .

نماذج من الوقائع السلوكية

1 . روى أصحاب الصحاح من أهل السنة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اللهم إنّما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر ، فأيُّما مؤمن آذيتُه أو سببتُه أو جلدتُه فاجعلها له كفارةً وقُربةً تقرّبُه بها إليك يوم القيامة (1) .

وفي قبال ذلك : يوجد قول الله تعالى عن رسوله الكريم : (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُق عَظِيم) القلم/4 ، وقوله : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) التوبة/128 .

وما روي عن أنس قال : " لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله فاحشاً ولا متفحّشاً ولا صَخّاباً (2) في الأسواق ولا يجزي السيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح " (3) .

وما روي عن النبي قوله : " لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء " (4) .

وقوله : " لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعّاناً " .

2 . روى مسلم في صحيحه عن عائشة قالت : " كان رسول الله صلى الله عليه وآله مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه ، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدَّث ، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدَّث ، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسوى ثيابه ، فلما خرج قالت عائشة : دخل أبو بكر فلم تهتش (5) له ولم تبالِه (6) ، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تبالِهْ ثم دخل عثمان فجلست وسوَّيت ثيابك ؟ فقال : ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة (7) .

وفي قبال ذلك : ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : كان النبي صلى الله عليه وآله أشدَّ حياءً من العذراء في خِدرها (8) .

---

(1) صحيح مسلم ج4 ص2008 ، كتاب البر والصلة باب من لعنه النبي (صلى الله عليه وآله وليس هو أهلاً لذلك حديث 2601 . والبخاري كتاب الدعوات ج5 ص2339 حديث 6000 .

(2) الصَّخب : الصياح والضجة .

(3) سنن البيهقى الكبرى ج2 ص230 حديث 3059 .

(4) صحيح مسلم كتاب البر والصلة .

(5) الهشاشة : الارتياح

(6) اي لم تعره اهتماما خاصا .

(7) صحيح مسلم كتاب الفضائل فضائل عثمان ج4 ص1866 حديث 2401 .

(8) البخاري كتاب بدء الخلق ج3 ص1306 حديث 3369 ، باب صفة النبي (صلى الله عليه وآله) . وقد أوردنا في كتابنا " المدخل إلى دراسة السيرة " نماذج أخرى . العذراء: الجارية البكر ، الخدر: ستر أعد للجارية البكر في ناحية البيت ، وجارية مخدرة اذا أُلزمت الخدر (لسان العرب) .

ذرية بعضها من بعض

قال الله تعالى : (إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْض وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (34))آل عمران/33-34 .

وقال تعالى : (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوح وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا)مريم/58 .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَد وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) الحديد/26 .

وقال تعالى : (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (112) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (113))الصافات/112-113 .

النسب الشريف

هو محمد صلى الله عليه وآله بنُ عبدِ اللهِ بن عبدِ المطَّلِبِ بن هاشم بن عبدِ مَناف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّةَ بن كَعْب بن لُؤَي بن غالب بن فِهْر بن مالك ابن النَّضْر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدرِكة بن إلياس بن مُضر بن نِزار ابن مَعَدّ بن عدنان (1) .

قال ابن قدامة : هذا ما لم يختلف فيه أحد من الناس واختُلِفَ فيما بين عدنان وإسماعيل وفيما بين إبراهيم وسام بن نوح اختلافاً كثيراً (2) ، ولم يختلفوا في أن عدنان من وُلد إسماعيل (3) . وقد اختلف النسابون هل عدنان من ولد نابت بن إسماعيل أو من ولد قِيدار بن إسماعيل ، والذي عليه الأكثر هو الثاني (4) .

---

1) وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) انّه قال : " إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأَمسِكوا " أقول : وذلك لاختلاف النسابين في عدد وتسمية مَنْ بينَ عدنان وإسماعيل من الآباء ولطول المدة وبُعد العهد ، وروى ابن الكلبي في جمهرة النسب عن ابن عباس انّه قال : ولو شاء رسول الله ان يعلمه لعلمه .

2) ذكر أهل السيرة والتاريخ : أنَّ مَعَدَّ بن عدنان كان معاصراً للنبي ارميا وكان عمره زمن بختنصر اثنتي عشرة سنة وانّ الله أوحى إلى ارميا بن حلقيا أن يعنى به وأخبره ان من صلبه خاتم الرسل (انظر السيرة النبوية لابن كثير ج1 ص75.74) وايضا تاريخ الطبري ج1 ص399 طبعة الاعلمي بيروت ، وذكروا أيضاً عمود نسب إبراهيم إلى آدم وهو مأخوذ عن أهل الكتاب والأصل فيه التوراة المتداولة عندهم وقد ذكرت تسعة آباء بين إبراهيم ونوح عليهما السلام وثمانية آباء بين نوح وآدم عليهما السلام ، وهذا العدد غير كاف قطعاً لاستيعاب المدة الزمنية بين إبراهيم ونوح وقد انتبه لذاك أيضاً باحثون متأخرون من أهل الكتاب وسجّلوه على التوراة في جملة ما سجلوه عليها من إيرادات لزعزعة الثقة المطلقة بالتوراة كوثيقة تاريخية ، انظر موريس بوركاي في كتابه دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص49 .

3) التبيين في أنساب القرشيين ص36 .

4) الطبري ج2 ص274 .

قصة إسماعيل

ولد إبراهيم في بابل في العراق وبعث فيها ايام امبراطورية الأكديين (2100–200ق . م تقريبا) ، ثم نفاه نمرود (1) عنها فخرج منها هو وابن أخيه لوط وزوجه سارة وعبر الفرات وسكن البادية التي بظهر الكوفة وهي بادية الكوفة وتعرف ببادية السماوة وايضا ببادية الشام ، ولما صار عمره ستاً وثمانين سنة وُلد له إسماعيل من هاجر ، ولما صار طفلاً يحبو (2) أمره الله تعالى أن يأخذ إسماعيل وأمه ويسكنهما مكة (3) وكانت آنذاك أرضاً قفراء (4) وتركهما إبراهيم هناك وليس عند هاجر سوى جراب (5) فيه تمر ووكاء (6) فيه ماء ، ونفد الماء وأخذ الطفل يبكي وتحرّكت أمه تبحث عن الماء ، وليس بالوادي من أنيس وأجرى الله تعالى آية لإسماعيل حين نبع ماء (زمزم) من تحت قدميه وعين الماء هذه هي التي ذكرت في التوراة العبرية بـ (بئر لحي روئي) (تكوين 13 14 : 16) (7) .

ثم نزلت جرهم ، وهم طائفة من العرب الأقدمين عند هاجر بمكة ووافاهم إبراهيم بعد أيام وسر بما جرى من آية الله ونزول جرهم .

ولما بلغ إسماعيل مبلغ الرّجال تزوّج من جُرْهُم ، وأمر الله نبيه إبراهيم ببناء البيت الذي كان آنذاك أكمة حمراء (8) قريباً من زمزم وقد قصّ الله تعالى قصة بنائهما البيت ودعائهما عند رفع قواعده في كتابه الكريم .

قال تعالى : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ*)البقرة/127–129 .

وقد اتفقت كلمة المفسرين أنَّ النّبي الموعود المنتظرة بعثته الوارد ذكره في قوله تعالى (وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ)يراد به محمد صلى الله عليه وآله .

ثم ابتلى اللهُ تعالى إبراهيمَ وإسماعيلَ بذلك البلاء العظيم الذي أخبر عنه في كتابه الكريم : (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109)) الصافات/102–109 .

وفي التوراة أنَّ إبراهيم دعا ربَّه أن يبارك في ولده اسماعيل فأجابه في ذلك بأنه باركه وجعل من ذريته محمداً صلى الله عليه وآله واثني عشر إماماً من بعده من أهل بيته (9) .

قال ابن اسحاق : وَلَدَ إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام اثني عشر رجلاً : نابتا ، وكان أكبرهم ، وقيذر ، وأذبل ، ومبشا ، ومسمعا ، وماشى ، ودما ، وأذر ، وطيما ، ويطور ، ونبش ، وقيذما (10) .

أقول : وهذه الأسماء مأخوذة من أهل الكتاب ، وقد أصابها شيء من التحريف ، ونحن ننقلها من الأصل العبري مباشرة حيث جاء في سفر التكوين 25 : 13 18 .

(وهذه أسماء بني إسماعيل بحسب أسمائهم وسلالتهم :

(نَبايوت) (**נבית**) (11) بِكر إسماعيل .

و (قَيدار) (**קדר**) (12) .

و (أدبئيل) (**אדבאיל**) (13) .

و (مِبْسام) (**מבשם**) (14) .

و (مِشماع) (**משמאע**) (15) .

و (دومة) (**דומא**) (16) .

و (مَسَّا) (**משא**) (17) .

و (حَدَد) (**חדד**) (18) .

و (تَيما) (**תימא**) (19) .

و (يْطور) (**יטר**) (20) .

و (نافيش) (**נאפיש**) (21) .

و (قَيدمه) (**קדמה**) (22) .

هؤلاء هم بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بحسب قُراهم ومخيماتهم وأقاموا من حويلة (23) إلى شور التي تُجاه مصر وانت آت نحو آشور . وكان قد نزل قُبالةَ أخوته) (24) .

توفي إسماعيل ودفن مع أمه هاجر في المكان المعروف بـ (حِجر إسماعيل) عند الكعبة (25) ، وهو معدود جزءاً منها عند الطواف ولذلك يلتزم كل المسلمين بعدم الطواف بين الحجر والكعبة بل يطوفون حول الكعبة والِحجر (26) .

---

1) . لا يبعد ان يكون نمرود هذا هو نرام سين حفيد سرجون مؤسس الدولة الاكدية وقد لقب نرامسين نفسه ملك الجهات الاربع وامر ان تكتب امام اسمه اشارة الالوهية

2) . أي يزحف

3) ورد في التوراة انّ هاجر وإسماعيل سكنا برية (فاران) (**פארן**) وهي اسم من اسماء مكة، أو وصف مشهور لها والكلمة لا يبعد انها مشتقة من الفعل (**פאר**) بمعنى : يعظم،يكرّم، يمجّد،فهي تعني البَرِّيَّة المُكَرَّمة أو المعظَّمة وقد ورد في سفر التثنية: (وَهَذِهِ هِيَ الْبَرَكَةُ الَّتِي بَارَكَ بِهَا مُوسَى، رَجُلُ اللهِ،بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ مَوْتِهِ، فَقَالَ: أَقْبَلَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ ساعير، وَتَأَلَّقَ فِي جَبَلِ فَارَانَ جَاءَ مُحَاطاً بِعَشَرَاتِ الأُلُوفِ مِنَ المقدسين) . وقوله: (وتألق في جبل فاران، وفي ترجمة أخرى، وأشرق من جبل فاران أي . (اشرق نور الرب من جبل فاران) إشارة إلى نبوة محمد (صلى الله عليه وآله

4) أي خالية .

5) الجِراب : الوعاء .

6) كل وعاء يشد راسه فهو وكاء .

7) بئر زمزم) ذكر العالم اليهودي ابن عزرا (ت 1092، 1167) وهو أحد مفسري اليهود المشهورين ان (بئر لَحِي روئي) (**באר לחי רואי**) هي بئر زمزم) ، . **أقول** : واللفظ العبري يعني حرفيّاً (بئر جديدة شوهدت) غير انّ المترجمين أبقوها في النسخة العربية كما هي دون ترجمة

8) أي مرتفع أحمر .

9) سيأتي بحث ذلك عند ذكر البشارات بالنبي (صلى الله عليه وآله) وآله .

10) السيرة النبوية لابن هشام ج1 ص110 .

11) لم يذكر لها في معجم جزينيوس للالفاظ العبرية اشتقاقها ومن المحتمل هي محرفة من كلمة (**נביאות**) (نُبيأوت) وتعني نبوءة .

12) جاء في القاموس المقدس : معناه قدير أو اسود وهو أب لأشهر قبائل العرب وتسمى بلادهم أيضاً قيدار ، أقول : وقد وردت اللفظة في الفقرات 29.28 ومن الاصحاح 49 من سفر ارميا وتفيد انّ بني قيدار كانوا ممن اغار عليهم نبوخذ نصر الثاني ملك بابل (562.605 ق . م) ، ووردت في سفر اشعيا في ثلاثة نصوص مهمة من نصوص البشارات بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) يشير إلى انّهم سكان الجزيرة العربية ، وتفيد هذه النصوص انّ ذرية إسماعيل من قيدار كانت منتشرة في الجزيرة العربية إلى زمن بعثة النبي (صلى الله عليه وآله) .

13) جاء في القاموس المقدس : (ادب ايل تعني أدب الله) ، أقول : وفي المعجم الصرفي لألفاظ التوراة قال تعني : معجزة الرب .

14) تعني : عبير أو رائحة طيبة .

15) تعني : طاعة ، امتثال .

16) تعني : هدوء ، صمت .

17) فسرها الحاخام اليهودي المعاصر (اريه قافلان) والحاخام سعادية رأس اليهود في القرن العاشر الميلادي : بأنها (مكة) . أقول : واللفظة تعني : النبوءة .

18) تعني : حِدّة مشتقة من الفعل حدَّ «Sharpness, to sharp» .

19) مشتقة من يمن : اتجه إلى اليمين .

20) مشتقة من طور بمعنى سلسلة او جبل .

21) تعني : الذي أُنعِشَ . وفي قاموس الكتاب المقدس انّ ذريته سكنت شرقي الاردن .

22) مشتقة من (**קדם**) (قدم) تعني : شرق ، اسبقية ، الواجهة .

23) مدينة تقع في جنوب الجزيرة العربية ، للمزيد انظر قاموس الكتاب المقدس .

24) تكررت العبارة (وكان قد نزل قبالة إخوته) في سفر التكوين الاصحاح 16 الفقرة 18 ونفهم منها انّ منزل إسماعيل كان القبلة التي يصلّي اليها اسحق وولده وغيرهم .

25) السيرة النبوية لابن هشام ج1 ص111 .

26) وصف ابن جبير الاندلسي(ت616 هجرية) قبري اسماعيل وامه هاجر قال : (وتحت الميزاب في صحن الحجر بمقربة من جدار البيت الكريم قبر اسماعيل عليه السلام وعلامته رخامة (اى لبنة) خضراء مستطيلة قليلا شكل محراب تتصل بها رخامة خضراء مستديرة والى جانبها مما يلي الركن العراقي قبر امه هاجر رضي الله عنها وعلامته رخامة خضراء سعتها مقدار شبر ونصف يتبرك الناس في هذين الموضعين من الحجر ... رحلة ابن جبير ج1 ص76 . للمزيد حول الموضوع انظر سلسلة على مائدة الكتاب والسنة للعلامة العسكري الحلقة 12 تحت عنوان البناء على قبور الانبياء والاولياء واتخاذها مساجد واماكن للعبادة .

تفرُّق بني إسماعيل

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : لم يزل بنو إسماعيل ولاةَ البيت يُقيمون للناس حَجَّهم وأَمرَ دينهم يتوارثونه كابرا عن كابر (1) حتى كان زمن عدنان بن أُدَد (2) ، فطال عليهم الأمد (3) فقست قلوبهم وأفسدوا وأحدثوا (4) في دينهم وأخرج بعضهم بعضاً (5) ، فمنهم من خرج في طلب المعيشة ، ومنهم من خرج كراهية القتال وفي أيديهم أشياء كثيرة من الحنيفيَّة ، من تحريم الأمهات والبنات وما حرّم الله في النكاح إلاّ أنّهم كانوا يستحلّون امرأة الأب وابنة الأخت والجمع بين الأختين .

وكان في أيديهم الحج والتلبية (6) والغُسل من الجنابة إلاّ ما أحدثوا في تلبيتهم وفي حجهم من الشرك (7) . واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره ، وصاروا إلى ما كانت عليه الأُمم من الضّلالات ، فنصبوا الأوثان وبحَّروا البحيرة (8) وسيَّبوا السائبة (9) ووصَّلوا الواصلة (10) . وقد أشار القرآن الى جملة من تحريفاتهم لدين ابراهيم وندد بها .

قال تعالى : (مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (103))المائدة/103 .

وقال تعالى : (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (136) وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (137) وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (138) وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (139) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَاءً عَلَى اللهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (140))الأنعام/136-140 .

وقال تعالى : (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (20) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (23)) النجم/19-23 .

1) اي كبيرا عن كبير ورئيسا بعد رئيس .

2) وتقرأ ايضا أُدُد .

3) أي العمر أو منتهى الأجل .

4) أي ابتدعوا .

5) أي من مكة عدوانا وعلوا .

6) وهي ما يذكر الحاج أو المعتمر عند الإحرام من جملة (لبيك اللهم لبيك ...) .

7) فروع الكافي ج4 ص210 حديث 17 أقول : والذي أحدثوه من التلبية هو إدخالهم أسماء أصنامهم فيها ، والذي أبتدعوه في الحج هو مسائل الخُمُس وسيأتي الحديث عنها .

8) قال ابن سيدة : بحَّر الناقة والشاة ، يبحِّرها بحرا : شقّ أذنها بنصفين وقيل : بنصفين طولا وهي البَحِيرة ، وكانت العرب تفعل بهما ذلك إذا نتجتا عشرة أبطن فلا يُنتَفَع منهما بلبن ولا ظهر وتُتْرَك البحيرة ترعى وترد الماء ويحرم لحمها على النساء ويحلل للرجال فنهى الله تعالى عن ذلك . (لسان العرب) .

9) كان الرجل في الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد أو برئ من علة أو نجَّته دابة من مشقَّة أو حرب قال : ناقتي سائبة (أي تسيب فلا ينتفع بظهرها ولا تحلأ (أي لا تمنع) عن ماء ولا تمنع من كلأ(اى العشب) ولا تُركب (لسان العرب) .

10) قال المفسّرون : الوصيلة كانت في الشاء (جمع شاة) خاصة ، كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم وإذا ولدت ذَكَرا جعلوه لآلهتهم فإذا ولدت ذكرا وأنثى قالوا : وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم . والوصيلة التي كانت في الجاهلية : الناقة التي وصلت بين عشرة أبطن وهي من الشاء التي ولدت سبعة أبطن عناقين عناقين (العناق الانثى من ولد المعز وغيره) فإن ولدت في السابع عناقا قيل : وصلت أخاها فلا يشرب لبن الأم إلاّ الرجال دون النساء وتجري مجرى السائبة (لسان العرب) .

الصفوة من ذرية إبراهيم

تحولت مكة قبيل بعثة النبي صلى الله عليه وآله من مركز للتوحيد إلى مركز للشرك ، ولم يبق على التوحيد والإسلام الذي كان عليه إبراهيم وإسماعيل إلا آباء النبي وعمّه أبو طالب ، ولم يكونوا مكلفين بمحاربة البدع .

قال تعالى : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (4) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5)) الجمعة/2-5 .

وقوله تعالى (في الأميين) : هم أهل مكة .

وقوله تعالى (وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) : أي كان اهل مكة في ضلال واضح وهو شركهم بعبادة الله .

وقوله تعالى (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) : أي وآخرين من أهل مكة لم يتابعوا قومهم على عبادة الأصنام بل بقوا متمسكين بملة إبراهيم إلى وقت بعثة النبي الموعود (1) وهم دعوة إبراهيم حين قال : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ)إبراهيم/35 ، وحين قال هو وإسماعيل (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ... رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129))البقرة/128-129 (2) .

فالآيات تفيد أن ذرية ابراهيم في مكة قُبَيل بعثة النبي صلى الله عليه وآله كانوا على صنفين :

الأول : من رغب عن مِلَّة إبراهيم وسفِهَ (3) نفسه وعَبَدَ الأصنام وهذا الصنف يشكِّل اغلب أهل مكة ومن حولها .

الثاني : من اتبع ملة إبراهيم وبقي مسلماً وهم آباء النبي وأبو طالب والنبي وعلي وآخرون من بني هاشم لا نعلمهم (4) .

وقوله تعالى (وهو العزيز الحكيم) : أي أنَّ الله تعالى لا يمتنع عليه أن يحقق ما وعد إبراهيم من بقاء خط من ذريته على التوحيد الى زمن بعثة النبي الأُمي فيهم .

وقوله تعالى : (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) : أي توفيق الإنسان ليكون محسناً باراً بابيه متمسكاً بخطه هو فضل إلهي يؤتيه من يشاء .

وقوله تعالى (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها) : أي ثم لم يعملوا بها وذلك إشارة إلى أن علماء اليهود الذين حملوا علم التوراة وفيها خبر دعاء إبراهيم وإسماعيل والبشارة بمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام (5) ولم يؤمنوا بهم مثلهم مثل الحمار الذي يحمل كتب العلم .

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انّه قال : (لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلىأرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا ، لم يدنسني بدنس الجاهلية) (6) .

وروي عن علي عليه السلام انّه قال :

(فاستودعهم أي الأنبياء في أفضل مستودع ، وأقرَّهم في خير مستقَرّ ، تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهَّرات الأرحام ، كلما مضى منهم سَلَف قام منهم بدين الله خَلَف ، حتى أفضت كرامة الله سبحانه وتعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله فأخرجه من أفضل المعادن مَنْبَتاً ، وأعزّ الأرومات مَغْرَساًمن الشجرة التي صَدَعَ منها أنبياءَه ، وانتجب منها أمناءَه . عِترتُه خير العِتَر وأُسرته خيرُ الأُسر ، وشجرته خير الشجر ، نبتت في حَرَم ، وبسَقت في كرم ، لها فروع طوال وثمر لا يُنال ، فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى) (7) .

وروي عنه أيضاً انّه قال : " والله ما عَبَدَ أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشمولا عبد مناف صنماً قط . فقيل له : وما كانوا يعبدون ؟ قال : كانوا يصلُّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسِّكين به " (8) .

---

1) قال أهل العربية: ان (لما) إذادخلت على المضارع تنفيه وتقلبه إلى الماضيوانّ منفيَّهامستمرالنفي إلى الحال.

2) ما ذكرناه آنفا هو فهمنا للآيات وقد بحثناه في التفسير .

3) سفه نفسه أي حملها على السفه وهو الجهل .

4) في تفسير العياشي ج1 ص60 عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن امة محمد (صلى الله عليه وآله) من هم ؟ قال : امة محمد بنو هاشم خاصة ، قلت : فما الحجة في أمة محمد أنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم ؟ قال : قول الله (واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك) فلما أجاب الله إبراهيم واسمعيل وجعل من ذريتهما امة مسلمة وبعث فيها رسولا منها يعني من تلك الامة ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ردف (أي

اتبع) إبراهيم دعوته الاولى بدعوة اخرى فسأل لهم تطهيرا من الشرك ومن عبادة الأصنام ليصح أمره فيهم ولا يتبعوا غيرهم ، فقال : (واجنبني وبنيَّ ان نعبد الأصنام رب انهن اضللن كثيرامن الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) فهذه دلالة على انّه لا تكون الائمة والامة المسلمة التي بعث فيها محمد (صلى الله عليه وآله)الامن ذرية إبراهيم لقوله وأجنبنيوبنيَّ ان نعبد الأصنام.

5) سيأتي ذكر ذلك في بحث البشارات .

6) مجمع البيان للطبرسي ج4 ص90 في تفسير قوله (واذ قال إبراهيم لأبيه آزر ...) الانعام : 74 . والدر المنثور ج5 ص98 في قوله تعالى (وتقلبك في الساجدين) . وللسيوطي في كتابه (مسالك الحنفاء) بحث جيد في اسلام آباء النبي (صلى الله عليه وآله) .

7) نهج البلاغة خطبة 93 . وقوله (تناسختهم) : أي تناقلتهم ، (نبتت في حرم) : أي نشأت في مكة ، ومعنى قوله (وثمر لا ينال) : يريد نفسه عليه السلام ومن يجري مجراه من اهل البيت عليهم السلام ، لأنّهم ثمرة تلك الشجرة وقوله (لا ينال) : أي لا ينال موقعهم ولا يباريهم أحد فيه . كما في قوله عليه السلام في خطبته الشقشقية : (ينحدر عني السيل ولا يرقى إليَّ الطير) . وقوله عليه السلام (أعز الاورمات) بفتح الهمزة جمع اورمة اصل الشجرة ، وقوله (من الشجرة التي صدع منها انبياءه) : المراد من الشجرة إبراهيم عليه السلام فكل الرسل الذين جاؤا بعده من نسله (عترته خير العتر) عترة الرجل ذريته ورهطه الادنون . روى ابو سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وآله)قال : (انّي اوشك أن أدعى فاجيب وانّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل . وعترتي أهل بيتي ، واخبرني اللطيف الخبير انّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض) ، ومما يوضح كونهم عليهم السلام ثمرة شجرة النبي (صلى الله عليه وآله)قوله عليه السلام لما بلغه ان قريشاً احتجوا في السقيفة لتقدمهم على الأنصار بكونهم شجرة النبي (صلى الله عليه وآله) : (احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة) (بهج الصباغة 3 : 169 ط1 بتلخيص .

8) كمال الدين وتمام النعمة ص174 ، الجرائح والخرائج لقطب الدين الراوندي ج3 ص1074 أقول : والسر في ذلك ان بعثة موسى عليه السلام نسخت قبلة إبراهيم لبني إسرائيل خاصة .

قريش

ذكر ابن الكلبي في كتابه (جمهرة النسب) ذرية عدنان مفصّلاً ، ونحن هنا يعنينا أمر قريش خاصة بصفتها التجمع الإسماعيلي المكّي الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وآله .

وَلَدَ عدنانُ : مَعَدّاً وآخرين .

وولد مَعَدّ : نِزاراً وآخرين .

وولد نزارٌ : مُضرَ وربيعةَ واياداً وأنماراً ، وقد روي عن النبي قوله : لا تسبوا مضر وربيعة فإنّهم كانوا مسلمين (1) .

وولد مضر : إلياس وآخرين .

قال اليعقوبي : كان إلياس أول من أنكر على بني إسماعيل ما غيَّروا من سُنن آبائهم وكانت العرب تعظِّمُه تعظيم أهل الحكمة (2) .

وولد إلياسُ : مُدرِكةَ وآخرين .

وولد مدركةُ : خُزَيْمَةَ وآخرين .

وولد خزيمةُ : كِنانة وآخرين .

قال اليعقوبي : وظهر في (كنانة) فضائل لا يحصى شرفها وعظَّمته العرب .

وقال غيره : إن كنانة كان يقول : " قد آن خروج نبي من مكة يدعى أحمد فاتبعوه تزدادوا شرفا إلى شرفكم وعزًّا إلى عزّكم " (3) .

وولد كنانة : النضرَ وآخرين .

وولد النَّضْرُ : مالكاً وآخرين .

وولد مالكٌ : فِهْراً وهو قريش ، وعنه تتفرع القبائل القرشية .

وولد فِهْرٌ وهو قريش : غالباً والحارثَ ومحارباً .

والحارث بطنٌ (4) ، ومحارب بطنٌ (5) وكلاهما من قريش الظواهر (6) .

وولد غالب : لؤيّاً ، وتيماً وهو الأدرم ، وقيساً. وتَيْم الأدرم (7) وهو بطن (8) ، وقيس وهو بطن .

ووَلَد لؤيّ : كعباً ، وعامراً وهو بطن (9) ، وسامة وهو بطن (10) ، وعوفاً وهو بطن ، وخزيمة وهو بطن (11) ، وسعداً وهو بطن (12) .

وكان (كعب) أعظم ولد أبيه قدراً ، وأعظمهم شرفاً ، وكان يخطب ويبشر بالنبي ومبعثه من مكة ويتمنى أن يكون في عهده ليقوم بنصرته ، ولما مات كعب أَرَّخت قريش من موته (13) .

وولد كعب : مرة وهُصَيْصا وعَدِيا .

وعَدِي بطن (14) .

وولد هصيص : عَمْراً ، وولد عمرو جُمَح وهو بطن (15) ، وسهما وهو بطن (16) .

وولد مرة : كِلابا ، وتيم بن مرة وهو بطن (17) ، ويَقَظَة .

وولد يقظة بن مرة : مخزوما وهو بطن (18) .

وولد كلاب (19) : قُصيًّا ، وزُهرة وهو بطن (20) .

---

1) تاريخ اليعقوبي ج1 ص226 ، الطبقات الكبرى ج1 ص54 .

2) تاريخ اليعقوبي ج1 ص227 .

3) السيرة الحلبية ج1 ص26 .

4) منهم أبو عبيدة عامر بن الجراح وغيره ، انظر السيرة النبوية لابن هشام ج1 ص166 حيث ذكر من أسلم منهم وهاجر إلى الحبشة ، والتبيين في انساب القرشيين ص441،445 (البطن فوق الفخذ في التسلسل القبلي وأوّلها الشَّعَب ثم القبيلة ثم العِمارة ثم البطن ثم الفخذ) (لسان العرب) .

5) منهم ضرار بن الخطاب بن مرداس كان من شعراء قريش من الطلقاء انظر التبيين في انساب القرشيين ص 445،450 ، ومنهم الضحاك بن قيس بن خالد الفهري شهد صفين مع معاوية وولاّه الكوفة ثم تولّى أمر دمشق في الفوضى التي أعقبت تنازل معاوية بن يزيد وانحاز لعبد الله بن الزبير وقتل بمرج راهط (ناجي حسن بهامش جمهرة النسب ص120 . وقال ابن الكلبي : كان على شُرَط الكوفة لمعاوية . ومنهم حبيب بن مسلمة الفهري بعثه معاوية في الخيل من الشام لنصرة عثمان . الجمهرة ص121 .

6) قريش الظواهر هم الذين نزلوا بظهور جبال مكة وقريش البطاح الذين نزلوا بطاح مكة وهم أكرم وأشرف من قريش الظواهر .

7) وتيم هذا ليس البطن الذين منهم الخليفة ابوبكر . والأدرم كل ما غطاه اللحم والشحم وخفي حجمه فهو أدرم .

8) ابن الكلبي جمهرة النسب ص118 .

9) منهم سهيل بن عمرو الذي ولّته قريش أمر صلح الحديبية ، جمهرة النسب ابن الكلبي ص 109 .

10) انظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص113 .

11) جمهرة النسب لابن الكلبي ص116 .

12) جمهرة النسب لابن الكلبي ص117 .

13) تاريخ اليعقوبي ج1 ص236 ، أنساب الاشراف ج1 ص41 .

14) منهم عمر بن الخطاب ، انظرالسيرة النبوية لابن هشام ج1 ص328 ، التبيين في انساب القرشيين ص359.

15) منهم عثمان بن مظعون ، انظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص94 وص100 .

16) منهم عمرو بن العاص ، جمهرة النسب ابن الكلبي ص100 وص104 .

17) منهم أبو بكر وطلحة بن عبيد الله ، جمهرة النسب ابن الكلبي ص79 .

18) جمهرة النسب ابن الكلبي ص84 ، منهم أبو جهل .

19) مسمار مقبض السيف والكلب (وهي جود الماء) على رأس الرحل يعلق عليه الراكب السطيحة لعله مشتق من الكلب بمعنى مسمار .

20) جمهرة النسب ابن الكلبي ص75 ، منهم سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف .

قصي بن كلاب

كانت قريش قبل قصي جماعات متفرقة في قومهم من بني كنانة ، وكانت ولاية البيت إلى قبيلة خزاعة يتوارثونه كابراً عن كابر حتى كان آخرهم حُلَيْل الخزاعي ، وتزوج قصي ابنته حُبَّى . أنجبت له ولده ، ولما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه ومات حليل رأى قصي أنّه أولى بالكعبة من خزاعة وبني بكر ، فكلّم رجالاً من قريش وبني كنانة ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبني بكر من مكة فأجابوه . ويقال أن حليلاً أوصى بولاية البيت إلى قصي فأبت خزاعة أن تمضي ذلك لقصي ، فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة (1) .

قال اليعقوبي : ولم يكن بمكة بيت في الحرم ، إنّما كانوا يكونون بها نهاراً فإذا أمسوا خرجوا ، فلما جمع قصي قريشاً ، وكان أدهى من رُئِي من العرب ، انزل قريشاً الحرم ، وجمعهم ليلاً ، وأصبح بهم حول الكعبة ، فمشت إليه أشراف بني كنانة ، وقالوا : إنّ هذا عظيم عند العرب ، ولو تركناك ما تركتك العرب . فقال : والله لا أخرج منه ، فثبت (2) . وحضر الحج ، فقال لقريش : قد حضر الحج ، وقد سمعت العرب ما صنعتم ، وهم لكم معظِّمون ، ولا أعلم مكرُمة عند الرب أعظم من الطعام ، فليخرج كل إنسان منكم من ماله خرجاً (3) ! ففعلوا ، فجمع من ذلك شيئاً كثيراً ، فلمّا جاء أوائل الحج نحر على كل طريق من طرق مكة جزورا (4) ، ونحر بمكة ، وجعل حظيرة فجعل فيها الطعام من الخبز واللحم ، وسقى الماء واللبن ، وغدا على البيت فجعل له مفتاحاً وحجبة ، وحال بين خزاعة وبينه ، فثبت البيت في يد قصي ، ثم بنى داره بمكة ، وهي أول دار بنيت بمكة ، وهي دار النَّدوة .

وكانت قريش في حياة قصي ، وبعد وفاته ، يرون أمره كالدين المتَّبَع (5) .

قال ابن عباس : وفي داره (دار الندوة) التي جعل بابها إلى البيت ، كان يكون أمر قريش كله وما أرادوا من نكاح أو حرب أو مشورة فيما ينوبهم حتى إن كانت الجارية تبلغ أن تَدَّرِعَ فما يشق درعها (6) إلا فيها ثم ينطلق بها إلى أهلها ، ولا يعقدون لواء حرب لهم ولا من قوم غيرهم إلا في دار الندوة يعقده لهم قصي ، ولا يُعْذَر (7) لهم غلام إلاّ في دار الندوة ، ولا تخرج عِير (8) من قريش فيرحلون إلاّ منها ، ولا يقدمون إلاّ نزلوا فيها تشريفاً له وتيمناً برأيه ومعرفة بفضله ، ويتبعون أمره كالدين المتبع لا يعمل بغيره في حياته وبعد موته ، وكانت إليه الحجابة (9) والسقاية والرفادة واللواء والندوة وحكم مكة كله . وأدخل قصي بطون قريش كلها الأبطح فسموا قريش البطاح .

وأقام بنو مَعيص بن عامر بن لؤي وبنو تيم الأدرم بن غالب بن فهر وبنو محارب بن فهر وبنو الحارث بن فهر بظهر مكة (فهؤلاء الظواهر) لأنهم لم يهبطوا مع قصي إلى الأبطح إلا أن رهط أبي عبيدة بن الجراح وهم من بني الحارث بن فهر نزلوا الأبطح (10) فهم مع المطيبين أهل البطاح ، فدعي قصي مجمِّعاً بجمعه قريشاً وبقصي سميت قريش قريشاً وكان يقال لهم قبل ذلك : بنو النضر (11) .

وولد قصي (12) : عبد مَناف وعبد الدار (13) وعبد العُزّى (14) وعبداً (15) .

---

1) السيرة النبوية لابن هشام ج1 ص117.118 .

2) أي أقام .

3) الخرج : هو ما يخرج من المال بقدر معلوم في السنة .

4) الجزور : الناقة .

5) تاريخ اليعقوبي ج1 ص239 ، أنساب الاشراف ج1 ص52 .

6) درع : الجارية قميصها المناسب لها .

7) أعذرت الغلام : أي ختنته .

8) العير : القافلة .

9) الحجابة : سدانة الكعبة وحمايتها ومن بيده مفاتيحها .

10) أي الارض المنبسطة التى يسيل فيها الماء.

11) الطبقات الكبرى ج1 ص71 .

12) قال الطبري : وكان قصي يقول : فيما زعموا ولد لي أربعة ، فسميت اثنين بصنمي وواحداً بداري وواحداً بنفسي . وهم عبد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي تاريخ الطبرى ج1 ص505 . وفي أنساب الاشراف ج1 ص52 انّ عبد مناف كان اسمه المغيرة وجعلته امه خادماً لمناف وهو أعظم أصنامهم عندهم .

أقول : والرواية غير صحيحة لانّ قصي كان موحداً وكذلك كل آباء النبي (صلى الله عليه وآله) ، والذي يخطر في الذهن انّ العزى ومناف تارة تستعملان كاسمي علم لصنمي وحينئذ يكون الخضوع أو المملوكية الذي هو معنى العبودية المشار اليه في اسم (عبد مناف)(وعبد العزى) مرتبطاً بهما ولهما ، واخرى يستعمل كل واحد منهما بما هو صفة إذ مَناف معناه مُنيف اي شريف ، وعزى معناه عزة ومِنعة وحينئذ يكون الخضوع لهاتين الصفتين فقولهم عبد مناف يريدون عبد شرف أي اسير الشرف اي الشرف لا يفارقه ، وقولهم عبد العزى أي عبد العزة أي أسير العز والمِنعة أي العز والمنعة لا تفارقانه وفي ضوء ذلك يدرس اي المعنيين انسب بارادة المسمّي فإذا عرف عنه عبادة الصنم المسمى بـ (مناف) و (العزى) . فتحمل التسمية عليهما والا فتحمل على المعنى الآخر وهكذا يكون (عبد قصي) معناه أسير العلو والرفعة أي رجل رفيع . امّا عبد الدار فهو عبد الكعبة أي خادمها .

13) من ذريته : طلحة وولده الأربعة وعثمان وأبو سعد بنو أبي طلحة سبعة قتلهم علي عليه السلام يوم أُحد وكانوا يحملون اللواء . ومنهم أيضاً مصعب بن عمير ، انظر تعدادهم عند ابن الكلبي جمهرة النسب ص63 .

14) من ذريته : خديجة بنت خويلد زوج النبي (صلى الله عليه وآله) والزبير بن العوام ، جمهرة النسب ابن الكلبي ص68 .

15) من ذريته : طليب بن عمير ممن شهد بدراً مع النبي (صلى الله عليه وآله) وامه عمة النبي (صلى الله عليه وآله) اروى بنت عبد المطلب . جمهرة النسب لابن الكلبي ص67 .

عبد مناف

مات قصي ودفن بالحُجون (1) ، ورأَسَ بعده عبد مناف ، وجَلَّ قدره وعظُم شرفه ولما كبر أمر عبد مناف جاءته خزاعة وبنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة يسألونه الحلف ليَعُزّوا به (2) ، فعقد الحلف الذي يقال له (حلف الأحابيش) (3) .

وولد عبد مناف : هاشماً ، والمطلب (4) وكان أصغر بني عبد مناف وكانا يداً واحدة (5) ، وعبد شمس ، ونوفلاً (6) وكانا يداً واحدة .

وولد عبد شمس (7) : أمية الأكبر ، وحبيباً ، وأمية الأصغر ، ونوفلاً ، وربيعة (8)وعبد أمية .

وولد أمية الأكبر : حرباً (9) وأبا العاصي (10) وآخرين .

وولد المطلب بن عبد مناف (11) : مَخْرَمة (12) وأَبا رُهَم واسمه أنيس وهاشماً (13) وعَمْراً وأبا رهم الأصغر وعباداً (14) والحارث (15) وأبا عمران ومحصنا وعلقمة (16) .

---

1) جبل بمكة .

2) اي يطلبون الرفعة والإمتناع والعزة.

3) تاريخ اليعقوبي ج1 ص241 .

4) وهو أخو هاشم لأبويه وأعطى النبي (صلى الله عليه وآله) بني المطلب من الخمس ولم يعط بني عبد شمس ولا بني نوفل شيئا وقال : " انّما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد. وشبك بين أصابعه لم يفترقا في جاهلية ولا اسلام) وكان المطلب هو الكافل لعبد المطلب والعاضد له إذ مات هاشم وعبد المطلب في حضانة امّه عند أهلها في المدينة .

5) أي كانوا حلفا فيما بينهم .

6) جمهرة النسب لابن الكلبي ص61 .

7) انظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص37 .

8) من ذريته شيبة وعتبة أبو هند ام معاوية اللذان قتلا ببدر .

9) ولد له أبو سفيان والد معاوية مؤسس دولة بني امية .

10) ولد له عفان أبو الخليفة عثمان ، والحكم أبو الخليفة الأموي مروان .

11) التبيين في انساب القرشيين ص 201 208 .

12) ولده : قيس وُلِد عام الفيل وهو أحد المؤلفة قلوبهم وله من الولد عبد الله ومحمد وعبد الملك ، ومن ولد قيس أيضاً قاسم أطعمه النبي (صلى الله عليه وآله) بخيبر خمسين وسقاً ، وولده مخرمة بن القاسم أطعمه النبي (صلى الله عليه

وآله) من خيبر أربعين وسقاً ، ومن ولد قيس أيضاً الصلت أعطاه النبي (صلى الله عليه وآله) يوم خيبر أربعين وسقاً ، وله من الولد جهيم ، أسلم عام خيبر وأعطاه النبي (صلى الله عليه وآله)مع ابنيه ثلاثين وسقاً ، وجهيم هذا هو الذي رأى الرؤيا بالجحفةحين نفرت قريش إلى بدر ونزلوا بالجحفة ليتزوّدوا بالماء ليلاً فغلبت جهيما عينه فرأى فارساً وقف عليه فنعى إليه اشرافاً من قريش فقال أبو جهل : هذا نبي ثالث من بني عبد المطلب يعني محمداً (صلى الله عليه وآله)وعاتكة صاحبة الرؤيا لأهل بدر وجهيما . ومن ولد الصلت الحكم شهد خيبراً وأعطاه النبي (صلى الله عليه وآله) ثلاثين وسقاً .

13) من ذريته السائب بن يزيد بن هاشم بن المطلب ، اسر يوم بدر ، ومن ولده عياش وعلي وشافع ومن بني شافع الشافعي الفقيه المعروف ، وركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب من الطلقاء ، وعجيز بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بقي إلى عهد عمر بن الخطاب .

14) من ذريته مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب ، هاجر مع عبيدة واخويه وشهد بدرا والمشاهد كلها .

15) ولد له عبيدة كان أسن من رسول الله بعشر سنين استشهد في بدر ، والطفيل والحصين هاجرا مع أخيهما إلى المدينة وشهدا بدراً وكل مشاهد أحد .

16) من ولده ابو نبقة عبد الله أعطاه النبي (صلى الله عليه وآله) من خيبر خمسين وسقاً .

هاشم بن عبد مناف

واسم هاشم عَمْرو وشرُف بعد أبيه وجل أمره واصطلحت قريش على أن يولّى هاشم (1) الرئاسة والسقاية والرفادة .

قال ابن عباس : أن قريشاً كانوا إذا أصابت واحداً منهم مَخْمَصة (2) جرى هو وعياله إلى موضع معروف فضربوا على أنفسهم خباء فماتوا ، حتى كان عَمْرو بن عبد مناف (يعني هاشماً) وكان سيّداً في زمانه ، وله ابن يقال له : أسد ، وكان له تِرْبٌ (3) من بني مخزوم يحبه ويلعب معه ، فقال له : نحن غداً نعتفد وتأويله ذهابهم إلى ذلك الخباء وموتهم واحداً بعد واحد ، فدخل أسد على أمه يبكي وذكر ما قال تربه ، فأرسلت أم أسد إلى أولئك بشحم ودقيق فعاشوا به أياماً ، ثمّ إن تربه أتاه أيضاً فقال له : نحن غداً نعتفد فدخل أسد على أبيه يبكي وخبره خبر تربه ، فاشتدّ ذلك على عَمْرو بن عبد مناف ، فقام خطيباً في قريش وكانوا يطيعون أمره فقال : إنّكم أحدثتم حَدَثاً تقِلُّون فيه وتكثر العرب وتذِلّون وتعِزّ العرب وأنتم أهل حرم الله جلّ وعز وأشرف ولد آدم والناس لكم تبع ويكاد هذا الاعتفاد يأتي عليكم فقالوا له : نحن لك تبع ، قال : ابتدئوا بهذا الرجل (يعني أبا ترب أسد) فأغنوه عن الاعتفاد ففعلوا (4) .

وكان هاشم أول من سَنَّ الرحلتين لقريش (5) ، ترحل إحداهما في الشتاء إلى اليمن وإلى الحبشة إلى النجاشي فيكرمه ويَحْبوه (6) ، ورحلة في الصيف إلى الشام إلى غزة وربّما بلغ أنقرة ، فيدخل على قيصر فيكرمه ويحبوه ، فأصابت قريشاً سنوات ذهبن بالأموال ، فخرج هاشم إلى الشام ، فأمر بخبز كثير فخبز له فحمله في الغرائر (7) على الإبل حتى وافى مكة ، فهشم ذلك الخبز (يعني كسره وثرده) ونحر تلك الإبل ، ثم أمر الطهاة (8) فطبخوا ، ثم كفأ القدور على الجِفان (9) ، فأشبع أهل مكة ، فكان ذلك أول الحيا (10)

بعد السَّنة (11) التي أصابتهم ، فسمي بذلك : هاشماً ، وقال عبد الله بن الزبعربفي ذلك :

عمرو العلى هشم(12) الثريد لقومه

ورجال مكة مُسنِتون عجاف (13)

وكان إذا حضر الحج قام في قريش فقال : يا معشر قريش إنّكم جيران الله وأهل بيته وإنّه يأتيكم في هذا الموسم زُوّار الله يعظِّمون حرمة بيته فهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه وقد خصكم الله بذلك وأكرمكم به وحفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره فأكرموا ضيفه وزُوّاره يأتون شعثاً غبراً من كل بلد على ضَوامر (14)كأنهن القِداح (15) قد أزحفوا (16) وتفلوا (17) وقملوا وأرملوا (18) فاقروهم (19) وأسقوهم ، فكانت قريش ترافَدُ (20) على ذلك ، حتى أن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدرهم .

وكان هاشم بن عبد مناف بن قصي يخرج في كل عام مالاً كثيراً ، وكان قوم من قريش أهل يسارة (21) يترافدون ، وكان كل إنسان يرسل بمائة مثقال هرقلية (22) ، وكان هاشم يأمر بحياض من أُدُم (23) فتجعل في موضع زمزم ثم يستقي فيها الماء من البِئار (24) التي بمكة فيشربه الحاج ، وكان يطعمهم أول ما يطعم قبل التروية بيوم بمكة وبمنى وجُمَّع وعَرَفة ، وكان يثرد لهم الخبز واللحم والخبز والسمن والسويق (25) والتمر ، ويجعل لهم الماء فيسقون بمنى ، والماء يومئذ قليل في حياض الأدم (26) إلى أن يصدُروا (27) من منى فتنقطع الضيافة ويتفرق الناس لبلادهم (28).

وَوَلَدَ هاشم : عبد المطلب وهو شيبة الحمد ، ونضلة بن هاشم وأسد بن هاشم وأبا صيفي بن هاشم واسمه عمرو .

---

(1) الذي نراه ان تولي أمر البيت الحرام كان بالعهد والوصية من الرئيس السابق ولم يشذ عن ذلك قصي حين أسّس رئاسة بيت جديد تمثل ببيته ، وفي ضوء ذلك فانّ قصي لا بدّ انّه كان قد أوصى إلى ولده عبد منافوهو قد أوصى إلى ولده هاشم ، وهو قد أوصى إلى أخيه المطلب الذي أوصى إلى ابن أخيه عبد المطلب ، ولم يوص إلى أحد من ولده مع كثرتهم وشرفهم . هذا وقد يستجيب الأبناء والبيوتات والقبائل للوصية وتخضع لها وقد تتمرّد على ذلك كما حصل مع هاشم حين تمرّد عليه ابن أخيه امية بن عبد شمس واستمرّ التمرّد فيما بعد بشكل وبآخر على المطلب وعبد المطلب .

(2) مجاعة .

(3) الترب : السِّن أي كان له صديق في سِنِّه .

(4) عقائد الإسلام من القرآن الكريم للعلامة العسكري ج2 ص212 عن تفسير القرطبي ج20 ص204 .

(5) وهما اللتان ذكرهما الله تعالى في القرآن في مقام الامتنان على قريش قال تعالى : (لِإِيلَافِ قُرَيْش (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوع وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْف (4)) قريش/1-4 .

(6) الحباء : عطاء بلا من ولا جزاء .

(7) اوعية الطعام .

(8) جمع طاه : وهو الطباخ .

(9) واحدها جفنة : وهي قَصعة الطعام .

(10) جاء في لسان العرب : أحيا القوم : حسنت حال مواشيهم ، فإن أردت أنفسهم قلت حيوا . وأرض حيَّة : مخصبة كما قالوا في الجدب ميتة . وأحيينا الأرض : وجدناها حية النبات غضة . وأحيا القوم أي صاروا في الحيا وهو الخصب .

(11) اي سنة القحط .

(12) أي ثرد .

(13) أي أصابتهم سنوات القحط (عجاف اى لا يوجد من الطعام ما يشبعهم فهم ياكلون من دون شبع) .

(14) جمع ضامر : أي مهزول لبعد السفر .

(15) القداح : السهام .

(16) ازحفوا : اعيوا ، زحفت في المشي اذا اعييت .

(17) أي تغيرت رائحتهم

(18) اي فني زادهم.

(19) صيغة أمر للفعل قرى : أي الاحسان الى الضيف،قراه يقريه قِرىً .

(20) أي تترافد أي تتعاون على العطاء .

(21) اي اهل غنى .

(22) نسبة الى هرقل ملك الروم .

(23) أي أحواض من جلود فردها اديم .

(24) البئار : جمع بئر .

(25) طحين الشعير والحنطة المقلو .

(26) أي احواض من الجلود .

(27) اي ينصرفوا الى اهليهم .

(28) الطبقات الكبرى ج1 ص74 .

عبد المطلب بن هاشم

قال الطبري : وعبد المطلب اسمه شيبة لأنّه كان في رأسه شيبة (1) .

وقال اليعقوبي : قام المطلب بن عبد مناف بأمر مكة بعد أخيه هاشم (2) ولما سافر المطلب إلى اليمن أوصى إلى عبد المطلب قائلاً له : أنت يا ابن أخي أولى بموضع أبيك فقم بأمر مكة ، فقام مقامه وتوفي المطلب في سفره هذا برَدمان (3) .

وقال ابن إسحاق (4) : وَلِىَ عبد المطلب بن هاشم السِّقاية والرِّفادة بعد عمه المطلب فأقامها للناس وأقام لقومه ماكان آباؤه يقيمون للناس قبله من أمرهم وشرُفَ في قومه شرفاً لم يبلغه أحد من آبائه وأحبه قومه وعظم خطره فيهم .

أقول : وكان بدء أمره مع قريش حين وُفِّق لإعادة حفر بئر زمزم بعدما كانت قد دفنت وغُمَّ أمرها .

قال ابن إسحاق : إنَّ عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر إذ أُتِيَ فأُمِرَ بحفر زمزم . وكان أول ما ابتدأ به عبد المطلب من حفرها ، كما حدثني يزيد بن أبى حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الله ابن زرير الغافقي : أ نّه سمع علي بن أبى طالب عليه السلام يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها ،

قال : قال عبد المطلب : إني لنائم في الحجر (أي حجر إسماعيل) إذ أتاني آت فقال : احفر طيبة . قال : قلت وما طيبة ؟ قال : ثم ذهب عنّي .

فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه ، فجاءني فقال : احفر بَرَّة (5) ، قال فقلت : وما برة ؟ قال : ثم ذهب عنّي .

فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه ، فجاءني فقال : احفر المضنونة (6) . قال : فقلت : وما المضنونة ؟ قال : ثم ذهب عنّي .

فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه ، فجاءني فقال : احفر زمزم قال : قلت : وما زمزم ؟ قال : لا تنزف (7) أبداً ولا تذم (8) ، تسقي الحجيج الأعظم ، وهي بين الفرث (9) والدم ، عند نُقْرَة (10) الغراب الأعصم (11) ، عند قرية النمل .

قال ابن إسحاق : فلما بُيِّن له شأنها ، ودُلَّ على موضعها ، وعرف أنّه قد صدق ، غدا بمعوله (12) ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ، ليس له يومئذ غيره فحفر فيها فلما بدا لعبد المطلب الطىّ (13) كبَّر ، فعرفت قريش أ نّه قد أدرك حاجته .

فقاموا إليه فقالوا : يا عبد المطلب ، إنها بئر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقّاًفأشركنا معك فيها ، قال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر قد خُصِّصت به دونكموأُعْطِيتُه من بينكم .

فقالوا له : فأنصِفنا فإنّا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها ، قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أُحاكمكم إليه ، قالوا : كاهنة بني سعد هذيم ، قال : نعم ، قال : وكانت بأشراف الشام (14) .

فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عبد مناف ، وركب من كل قبيلة من قريش نفر ، قال : والأرض إذ ذاك مفاوز (15) .

قال : فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام ، فني ماء عبد المطلب وأصحابه ، فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش ، فأبوا عليهم ، وقالوا : إنّا بمفازة ، ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم .

فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوَّف على نفسه وأصحابه ، قال : ماذا ترون ؟ قالوا : ما رأينا إلا تبع لرأيك ، فمرنا بما شئت ، قال : فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما بكم الآن من القوة ، فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم واروه (16) حتى يكون آخركم رجلاً واحداً ، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب (17) جميعاً .

قالوا : نِعْمَ ما أمرت به ، فقام كل واحد منهم فحفر حفرته ، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً ، ثم إنّ عبد المطلب قال لأصحابه : والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض ولا نبتغي لأنفسنا لعجز ، فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ، ارتحلوا ، فارتحلوا . إذا فرغوا ، ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون ، تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خُفِّها (18) عين من ماء عذب ، فكبَّر عبد المطلب وكبَّر أصحابه ، ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم .

ثم دعا القبائل من قريش فقال : هلمّوا إلى الماء ، فقد سقانا الله ، فشربوا واستقوا ، ثم قالوا : قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب ، والله لا نخاصمك في زمزم أبداً ، إنّ الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم ، فارجع إلى سِقايتك راشداً ، فرجع ورجعوا معه ، ولم يصلوا إلى الكاهنة . وخلوا بينه وبينها ، قال ابن إسحاق : فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب عليه السلام في زمزم (19) .

---

1) تاريخ الطبري ج2 ص246 ثم ذكر الطبري عن ابن اسحاق قصة في تسميته بعبد المطلب خلاصتها : ان شيبة عاش في كنف امه في المدينة حيث توفي أبوه هاشم وهي عند أهلها ولما كبر شيبة ذهب المطلب ليأتي به إلى مكة ولما قدم به سئل عنه فقال : هو عبدي ثم ذهب وألبسه حُلَّة (اى رداء وقميص وتمامها العمامة) وخرج به إلى مجلس بني عبد مناف وعرَّف به وغلبت عليه التسمية . **أقول** : وهو أمر غير قابل للتصديق إذ ما الداعي لإصرار قريش على تسمية ابن سيدها بعبد أخيه المطلب وهو أيضاً كان سيدها حيث السقاية والرفادة (الرفادة اى معونة الحجيج) بيده ؟ والذي نراه انّ اسم عبد المطلب اسم سماه به أبوه هاشم ، والمطلب مشتق من الطَّلَب ، و (الطلب محاولة وجدان الشيء وأخذه)والطِّلبة : ما كان لك عند آخر من حق تطالبه به . والمطالبة : أن تطالب إنساناً بحق لك عنده ولا تزال تتقاضاه وتطالبه بذلك . (لسان العرب) . وفي ضوء ذلك فانّ (عبد المطلب) معناه (الذي ملكه الطلب) أي (شخص له طلب) أي شخص صاحب إرادة قوية وهمة عالية .

2) قال البلاذري في انساب الاشراف ج1 ص57 : صارت السقاية والرفادة للمطلب بوصية من هاشم .

3) تاريخ اليعقوبي ج1 ص246 . ردمان : مكان باليمن .

4) السيرة النبوية لابن هشام ج1 ص276 .

5) سمى بئر زمزم برة لكثرة منافعها .

6) الشيء المضنون : اي النفيس .

7) أي لا يفرغ ماؤها ولا يدرك قعرها .

8) يقال : أذمَّت البئر إذا وجدت قليلة الماء .

9) السرقين ما دا م في الكرش .

10) النقرة : حفرة في الارض غير كبيرة .

11) الاعصم الابيض .

(12) فاس عظيمة ينقر بها الصغر .

(13) الطي : الحجارة التي تبنى بها البئر من الداخل .

(14) أي بأعاليه .

(15) أي صحاري مهلكة .

(16) أي غطوه بالتراب .

(17) الركب : جمع راكب راكبوا الدراب جماعة من الرجال .

(18) الخف للبعير كالحافر للفرس .

(19) سيرة ابن هشام ج1 ص28 .

أصحاب الفيل

بَنى أبرهة حاكم اليمن كنيسة كبيرة (1) أراد أن يصرف حج العرب إليها ، وجهز جيشاً كبيراً واصطحب معه فيلاً كبيراً ولما وصل إلى مكة البيت الحرام ومعه الفيل ، قال عبد المطلب لقريش : لو اجتمعنا فدفعنا هذا الجيش عن بيت الله ، فقالت قريش : لا طاقة لنا بقتال هؤلاء القوم (2) ، فقال عبد المطلب : والله لا أخرج من حرم الله وابتغي العِزَّ في غيره ، وجلس بفِناء البيت وهو يقول :

لاهُمَّ أن المرء يمنـ ـع رحله فامنع حلالك

لا يغلِبَنَّ صليبُهم ومِحالُهم غدواً مِحالك

وأرسل الله تعالى على جيش أبرهة طيراً أبابيل (3) مع كل طائر ثلاثة أحجار يحملها ، لا تصيب منهم أحداً إلاّ هلك فرجعوا هاربين .

وقال عبد المطلب :

لم يزل لله فينا حجة

يدفع الله بها عنا النقم

نحن أهل الله في بلدته

لم يزل ذاك على عهد إبرهم (4)

وكان ذلك نصراً كبيراً لعبد المطلب . وعَظُم عبد المطلب بعد حادثة الفيل في أعين قريش وصار أمره ديناً .

قال اليعقوبي : كان عبد المطلب يوحّد الله عز وجل وقد رفض عبادة الأصنام . وسنَّ سُننا سنَّها رسول الله ونزل بها القرآن وهي : الوفاء بالنذر ، ومائة من الإبل في الدّية ، وأنْ لا تُنكح ذات المحرم ، ولا تؤتى البيوت من ظهورها ، وقطع يد السارق ، والنهي عن قتل الموءودة (5) ، والمباهلة ، وتحريم الخمر ، وتحريم الزناوالحدّ عليه ، والقُرعة ، وان لا يطوف بالبيت عُريان ، وإضافة الضيف ، وان لا ينفقوا إذا حجّوا إلاّ من طيب أموالهم ، وتعظيم الأشهر الحُرم ، ونفي ذوات الرايات (6) .

فكانت قريش تقول : عبد المطلب إبراهيم الثاني (7) .

روى البلاذري عن مخرمة بن نوفل الزهري قال : كان عبدالمطلب أول من تحنَّث (8) بغار حِراء (9) وكان إذا أهلَّ هلال شهر رمضان دخل بحِراءَ فلم يخرج حتى ينسلخ الشهر ويطعم المساكين وكان يُعْظِم الظلم (10) بمكة ويُكثِر الطواف بالبيت .

ومات عبد المطلب وكان له من العمر ما بين الثمانين إلى التسعين ، وقال هشام ابن الكلبي : كان موت عبد المطلب في مُلك هرمز بن انو شروان (11) .

قالوا : ولم يقم لموت عبد المطلب بمكة سوق أياماً كثيرة (12) .

ووُلِد لعبد المطلب : اثنا عشر وقيل عشرة وقيل تسعة فمن عدهم اثني عشر قال : الحارث وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والعباس والمقوَّم وحجل وصدار وقُثَم وأبو لهب والغَيداق وعبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومن جعلهم عشرة أسقط عبد الكعبة وقال هو المقوم وجعل الغيداق وحجلاً واحداً ومن جعلهم تسعة أسقط قثم ولم يدرك الإسلام منهم إلاّ أربعة : أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب (13) .

وكان لعبد المطلب من البنات ست : صفية (14) ، وبرة (15) ، وعاتكة (16) ، وأم حكيم البيضاء (17) ، وأروى (18) ، وأميمة (19) .

ووَلَد أبو طالب : طالباً وجعفراً وعقيلاً وعلياً وأمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم .

وولد العباس : الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم وعبد الرحمن ومعبداً وتماماً وكثيراً .

وولد حمزة : يعلى وقد دَرَجَ (20) ، وعامراً درج ، وعمارة درج ، وأُمامة وأمها سلمى بنت عميس . وكان للمقوم : بكرٌ ، درج .

وكان للزبير (21) : الطاهر وحجل وقرة وعبد الله (22) وضباعة (23) .

وولد للحارث : المغيرة وهو ابو سفيان الشاعر (24) ونوفلاً (25) أُسِر يوم بدر وربيعة (26) أُسر يوم بدر وعبد شمس (27) وعبد الله وأُمية .

وولد أبو لهب : عُتبة ومُعَتِّباً وعُتيبة وأمهم أم جميل بنت حرب بن أمية . وهي حمّالة الحطب .

1) قالوا : سميت (القُلَّيْس) لارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلانس لانّها في أعلى الرؤوس . وفي لسان العرب (القليس) بِيعَة للحبَش كانت بصنعاء بناها أبرهة وهدمتها حمير . وفي التهذيب : القليسة بيعة كانت بصنعاء للحبشة . أقول : ومعناها البيت الكبير وأصل اللفظة الإغريقية من اللفظة الأكدية(EKKLESIA) الكلمة محرّفة عن الاغريقية اكليزية وتعني بيت كبير ، و(ايكاللو) الأكدية هي (هيكل) العربية ، جاء في لسان العرب ، الهيكل : الضخم من (Ekallu) كل شيء ، الهيكل : البناء المشرف . والهيكل : بيت الأصنام ، والهيكل : بيت للنصارى فيه صنم على خلقة مريم فيما يزعمون .

2) في سيرة ابن هشام ج1 ص169 انّ عبد المطلب أمر قريشاً بالخروج من مكة ، والتحرز في شُعُف الجبال (أي في اعاليها) ، والشِّعاب ، تخوفاً عليهم من معرة الجيش (أي مكروه من الجيش .

3) (abubu) (أبابيل) أي فِرَقاً ومجموعات (لسان العرب) . أقول : الذي احتمله قوياً إنّ اللفظة مركبة من (أبوبو) وتعني (إله) وفي ضوء ذلك يكون معنى (أبابيل) هو (ilu) (الأكدية وتعني (عذاب) (القاموس الآشوري) و(إيل العذاب الإلهي ويكون أبابيل نعتاً للطير .

4) تاريخ اليعقوبي ج1 ص253 .

5) الموءودة : الطفلة التي تدفن حية بعد ولادتها .

6) ذوات الرايات : هن البغايا المعلِنات بالبغي من خلال رفع راية على البيت .

7) تاريخ اليعقوبي ج2 ص10 11 . أقول : وليس من شك انّ هذه الامور التي بيّنها أو سنّها عبد المطلب كانت من أحكام شريعة إبراهيم التي ورثها عن آبائه بشكل خاص .

8) تحنث : تعبّد واعتزل الأصنام مثل تحنَّف (لسان العرب) . البلاذري ج1 ص84 .

9) جبل حراء) جاء في لسان العرب : حراء بالكسر والمد : جبل بمكة معروف . أقول : ولعله مشتق من التحري) (والتحرّي : قصد الأَوْلى والأحَق . وفلان يتحرى الأمر أي يتوخاه ويقصده . وقوله تعالى : (فأولئك تحرّوا رشداً) أي توخّوا الرشد . أقول : إذن جبل حِراء وغار حراء معناه جبل وغار التحرّي عن الحق والرشدوهذه التسمية للجبل ليس من شك انّها ناشئة من تحنُّث عبد المطلب فيه ونحن نحتمل جدا انّ آباء عبد المطلب وبخاصة قصي قد ورث عن أهل الكهف أو أحدهم (حيث يعاصر قصي وقت يقظتهم بعد ثلاثة قرون من النوم) مواريث عيسى النبوية التي ورثها من يحيى وأبيه وهي مواريث آل يعقوب وأودعها في غار حراء وتعاهد قصي وأوصياؤه عبد مناف وهاشم والمطلب سرا هذا الجبل وكهفه ثم أعلن عبد المطلب عن تحنثه فيه وواصل النبي (صلى الله عليه وآله) بعده تحنثه فيه وتسلم مواريث الأنبياء المودعة فيه عن طريق عمه أبي طالب ثم هبط عليه جبرائيل بالرسالة وآلت المواريث بعد النبي (صلى الله عليه وآله) إلى علي والائمة من بعده ، وقد أشار الائمة عليهم السلام في أحاديثهم انّهم عندهم صحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داوود وأنجيل عيسى .

10) اي يستفضع الظلم ولا يغفره لصاحبه .

11) أنساب الاشراف ج1 ص84 .

12) انساب الاشراف للبلاذري ج1 ص87 .

13) التبيين في أنسب القرشيين ص76 .

14) كانت في الجاهلية عند الحارث بن حرب بن امية فهلك عنها فتزوجها العوام بن خويلد فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة ثم اسلمت وهاجرت . توفيت سنة عشرين في خلافة عمر ولها ثلاث وسبعون سنة (التبيين في انساب القرشيين) .

15) كانت عند عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له أبا سلمة بن عبد الأسد ثم خلف عليها أبو رُهَم بن عبد العزى العامري (انساب الاشرف للبلاذري) ولم يسمع لها في الإسلام بذكر (التبيين في انساب القرشيين) .

(16 هي صاحبة الرؤيا المشهورة لأهل بدر وقال فيها أبو جهل يخاطب العباس : اما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم ؟ تزوّجها أبو أمية بن المغيرة المخزومي فولدت له زهير بن أبي امية وعبد الله بن أبي امية وقريبة الكبرى وهم اخوة ام سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) لأبيها .

(17 هي توأمة أبي رسول الله كانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فولدت له اروى بنت كريز ام عثمان بن عفان .

(18 كانت عند عمير بن وهب بن عبد قصي فولدت له طُليباً فأسلم هو وامه في الفترة المكية .

(19 كانت عند جحش بن رياب الأسدي فولدت له عبد الله وعبيد الله وعبد وزينب وحمنة تزوجها طلحة بن عبيد الله (البلاذري) . وام خبيبة اسلموا كلهم وهاجروا . (التبيين في انساب القرشيين) أقول : وقد ذكر ابن هشام والبلاذري لكل واحدة من بنات عبد المطلب شعراً ترثيه وهو على فراش الموت .

(20 درج : مات ولم يخلف عقبا .

(21 ذكروا انّ الزبير هو أكبر أعمام النبي (صلى الله عليه وآله) وبنته ضُباعة كانت تحت المقداد(اى كانت زوجته) وابنه عبد الله كان من الصحابة وكان الزبير يكنى بابنه الطاهر وكان من أظرف (الشاب الحسن الوجه واللسان) فتيان قريش ، ويقال : انّ الزبير كان ممن يقرون بالبعث ، (هامش سيرة ابن هشام تحقيق السقا والابياري ج1 ص108) وقد ذكروا أيضاً ان الزبير هذا هو الذي دعا إلى حلف الفضول .

(22 اسلم وجاهد واستشهد يوم اجنادين بالشام على عهد ابي بكر .

(23 تزوجها المقداد بن عمرو الكندي فولدت له عبد الله ، قتل مع عائشة يوم الجمل .

(24 كان أخا النبي (صلى الله عليه وآله) من الرضاعة وكان صديقاً للنبي (صلى الله عليه وآله) ، فلما بُعِث عاداه وظاهرَ عليه وكان يهجو النبي (صلى الله عليه وآله) . أسلم يوم الفتح وشهد حُنيناً والطائف ، ولد جعفراً أسلم مع أبيه (يوم الفتح . (التبيين في انساب القرشيين .

(25 كان له من الولد الحارث والمغيرة وعبد الله . أما الحارث فكان رجلاً على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) ، وامّا المغيرة فقد وُلد على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) بمكة ، قيل انّه لم يدرك من حياة النبي (صلى الله عليه وآله) الا ست سنين ، يكنّى أبا يحيى ويحيى من أمامة بنت زينب إبنة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وكان تزوجها بعد علي (ويقال : أنَّ علياً أوصاه ان يتزوجها وخشي ان يتزوجها معاوية فأمره فتزوجها (التبيين في انساب القرشيين ص80 .

(26 يكنّى أبا اروى كان أسنّ من العباس أطعمه رسول الله يوم خيبر مائة وسق (الوسق مكيلة معلومة وقيل هو حمل بعير وهو ستون صاعا) ولد له عبد المطلب (التبيين في انساب القرشيين .

(27 سماه النبي (صلى الله عليه وآله) عبد الله ومات بالصفراء (وادي في ناحية المدينة في طريق الحاج) في حياة النبي (صلى الله عليه وآله).

عبد الله بن عبد المطلب

قال ابن عباس : كان عبد المطلب بن هاشم نَذَر إن توافى له عشرة رَهْط (1) أن ينحر أحدهم ، فلمّا توافى له عشرة أَقْرَعَ بينهم . أيُّهم ينحر فطارت (2) القُرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان أحب الناس إلى عبد المطلب ، فقال عبد المطلب : اللّهم هو أو مِائَة من الإبل ثم أقرع بينه وبين الإبل فطارت القرعة على المائة من الإبل (3) . زوّجه أبوه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة .

قال الواقدي : إنَّ عبد الله بن عبد المطلب أقبل من الشّام في عير (4) لقريش فنزل بالمدينة وهو مريض فأقام بها حتى توفي (5) .

وفي رواية : انّ عبد المطلب بعث عبد الله إلى المدينة يمتار (6) له تمراً ، فنزل على أخواله من بني النجار فمات عندهم وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة .

وتوفي عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله والنبي في بطن أُمه .

---

1) توافى: بلغ ، الرهط : عشيرة الرجل واهله وهنا معناه الأولاد .

2) أي وقعت القرعة .

3) تاريخ الطبري ج2 ص240 . اقول : من الواضح ان الرواية تفيد ان عبد المطلب لم يكن قاصدا اساسا ذبح الولد وانما ما يعادله من الابل بالقرعة ، ومن هنا شرع عبد المطلب ان تكون دية الانسان مائة من الابل ، وقد اقرها الاسلام كما اقر له بقية السنن التي سنها وذلك كما جاء عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في حديث قال : كان لعبد المطلب خمس من السنن اجراها الله له في الاسلام : حرم نساء الآباء على الابناء ، وسن الدية في القتل مائة من الابل ، وكان يطوف بالبيت سبعة اشواط ، ووجد كنزا فاخرج منه الخمس ، وسمى زمزم حين حفرها سقاية الحاج .. وسائل الشيعة ج9 ص496

4) القافلة وهي التي تحمل البضاعة .

5) الطبري ج2 ص246 .

6) يمتار : يجلب (لسان العرب) .

النبي صلى الله عليه وآله
في كفالة جده عبد المطلب

توفيت آمنة أم النبي صلى الله عليه وآله وكان عمره الشريف ست سنين وثلاثة أشهر وعشرة أيام (1) . ورَقَّ عليه عبد المطلب رِقَّة لم يرقها على ولده (2) ، وكان إذا أُتي بالطعام أجلس النبي إلى جانبه وربّما أقعده على فخذه فيؤثره (3) بأطيب طعامه وكان رقيقاً عليه بآدابه ، فربَّما أُتِيَ بالطعام وليس رسول الله حاضراً فلا يمس شيئاً منه حتى يؤتى به ، وكان يفرش له في ظل الكعبة ويجلس بنوه حول فراشه إلى خروجه فإذا خرج قاموا على رأسه مع عبيده اجلالاً له ، وكان رسول الله يأتي وهو غلام جَفْرٌ (4) فيجلس على الفراش فيأخذه أعمامه ليؤخروه فيقول عبد المطلب : مهلاً دعوا ابني ما تريدون منه ؟ ثم يقول : دعوه فإن له لَشأناً أما ترونه؟ (5) ويُقبِّل رأسه وفمه ويمسح ظهره ويُسَر بكلامه وما يَرى منه (6) .

كان عبد المطلب بصيراً بما سيكون من النبي صلى الله عليه وآله في المستقبل لِما عنده من العلم بخبره عن ابائه عن ابراهيم عليه السلام ، وما يرى من القرائن والعلامات في رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولِما سمعه من سيف بن ذي يزن ملك اليمن وجماعة من علماء أهل الكتاب بذلك (7) .

وعندما أدركت عبد المطلب الوفاة ، بعث إلى أبي طالب ، فجاءه ومحمد صلى الله عليه وآله على صدره وهو في غَمَرات (8) الموت ، فصار يبكي ويلتفت الى أبي طالب ويقول :

يا أبا طالب انظر أن تكون حامياً (لهذا) الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ولا ذاق شفقة أمه .

يا أبا طالب إنْ أدركت أيامه فاعلم أنّي كنت من أبصر الناس ومن أعلم الناس به ، انصره بلسانك ويدك ومالك ، فإنّه عن قريب سيسود ويملك مالم يملك أحد من آبائي (9) .

قال ابن إسحاق : إنَّ عبد المطلب توفي ورسول الله ابن ثماني سنين .

---

1) إمتاع الأسماع .

2) وفاء الوفى باحوال المصطفى لابن الجوزي ج1 ص120 .

3) آثَرَه على نفسه بطعامه اي فضله على نفسه بطعامه .

4) الجفر هو : الصبي إذا انتفخ لحمه وأكل وصارت له كرش والأنثى جفرة .

5) وفي رواية كان يقول : دعوا ابني يجلس عليه فإنه يحس من نفسه شرفاً وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده . وفاء الوفا باحوال المصطفى ابن الجوزي ج1 ص120 . وفي رواية إعلام الورى ص61 قال عبد المطلب لولده : إني أرى انّه سيأتي عليكم يوم وهو سيّدكم انّي أرى غُرَّتَه غُرَّة تسود الناس .

6) أنساب الأشراف ج1 ص81 .

7) انظر اليعقوبي ج2 ص12 ، انساب الاشراف ج1 ص119 ، وقد أكد القرآن الكريم على هذه الحقيقة بعدّة آيات منها قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ)الشعراء : 197 .

8) غمرة الموت : شدته .

(2) إعلام الورى ج1 ص62 .

النبي صلى الله عليه وآله
في كفالة عمه أبي طالب

وضم أبو طالب النبي صلى الله عليه وآله إليه بعد موت عبد المطلب ، وكان قد انتهت إليه زعامة قريش بعد أبيه (بوصية من أبيه عبد المطلب) ، فكان يحبّه حبّاً شديداً ويُؤثره بالنَّفقة والكِسوة (1) على نفسه وعلى جميع أهله . وكان لا يفارقه ساعة في ليل أو نهار ، وكان لا ينام إلاّ إلى جنبه حتى بلغ ، ولا يأتمن عليه أحداً .

قال أبو طالب : لم ارَ منه كِذبة قط ، ولا رأيته يضحك في غير موضع الضِّحك ، ولا مع الصِّبيان في لعب .

وكانت فاطمة بنت أسد بن هاشم امرأة أبي طالب وأم أولاده جميعاً تحنو عليه كأنَّها أمه .

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله لما توفيت فاطمة بنت أسد وكانت مسلمة فاضلة ، أنّه قال : اليوم ماتت أمّي ، وكفَّنها بقميصه ، ونزل في قبرها واضطجع في لحدها .

فقيل له : يا رسول الله لقد اشتد جزعك على فاطمة !

قال : إنها كانت أمي ، إن كانت لَتُجيع صبيانها وتُشبِعُني ، وتُشْعِثُهم (2)وتُدْهِنُني (3) .

---

1) الكسوة : (بكسر الكاف وضمها) اللباس .

2) تشعث اي تَغَبَّر راسه وتفرق شعره .

3) تاريخ اليعقوبي ج2 ص14، الوفا باحوال المصطفى ج1، شرح لامية ابي طالب .

حِلف الفُضول

ولما صار عمره الشريف عشرين سنة ، حضر حلف الفضول الذي دعا إليه الزُبير بن عبد المطلب لنصرة المظلومين في مكة ، فأجابته بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد وبنو تيم وزهرة من قبائل قريش فقط ، وتحالفوا على أن لا يظلم بمكة قريب ولا بعيد ولا حر ولا عبد إلاّ كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ، وقال النبي صلى الله عليه وآله بعدما بُعث : (شهدت حلف الفضول مع عمومتي وأنا غلام ، فما أحب أنَّ لي حُمْرَ النَّعم وأَنّي نكثته) (1) .

---

1) الوفاأحوال المصطفى لابن الجوزي ج1 ص136.137 ، انساب الاشراف للبلاذريج1 ص85 ، اليعقوبي ج2 ص17 .

زواجه
صلى الله عليه وآله
بخديجة

وتزوّج صلى الله عليه وآله خديجة وعمره خمس وعشرون سنة ، وولدت له قبل أن يبعث القاسم وزينب وبعدما بعث ولدت له فاطمة عليها السلام (1) .

قال عمّار بن ياسر : أنا أعلم الناس بتزويج رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة بنت خويلد ، وانّه ما كان مما يقوله الناس إنَّها استأجرته بشيء ولا كان إجِّيراً لأحد قط (2) .

---

1) انظر الحديث عن بنات خديجة في آخر الكتاب .

2) تاريخ اليعقوبي ج2 ص20 21 وهو خلاف ما يذكره ابن هشام انّها استأجرته وما يذكره البخاري عن أبي هريرة انه كان يرعى غنما لأهل مكة على قراريط .

ولادة علي عليه السلام

لما بلغ عُمْر النبي صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة وُلِد عليّ وكانت فاطمة بنت أسد قد ضَرَبَها الطلق وهي في الطواف فدخلت الكعبة فولدته (1) يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، قال الشيخ المفيد : ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه إكراماً من الله جل اسمه له (2) .

وكان النبي صلى الله عليه وآله يسمي هذه السنة بسنة البركة حيث اقترنت ولادة علي ببدء أمور جديدة عليه ترتبط بمقدمات رسالته صلى الله عليه وآله .

قال ابن أبي الحديد : وقد رُوِي أنّ السنة التى ولد فيها علي عليه السلام هي السنة التى بُدِئَ فيها برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله فأُسْمِعَ الهُتاف من الأحجار والأشجار وكُشِفَ عن بصره فشاهد أنواراً وأشخاصاً ولم يُخاطَب فيها بشيء ، وهذه السنة هي السنة التي ابتدأ فيها بالتبَتُّل (3) والانقطاع والعُزْلة في غار حِراء فلم يزل به حتى كوشف بالرسالة وأُنزل عليه الوحي ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتيمَّن بتلك السنة وبولادة علي عليه السلام فيها ويسمّيها سنة الخير وسنة البركة وقال لأهله ليلة ولادته (وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الإلهية ولم يكن من قبلها شاهد من ذلك شيئاً) : لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله علينا به أبواباً كثيرة من النعمة والرّحمة ، وكان كما قال صلى الله عليه وآله فانّه عليه السلام كان ناصره والمحامي عنه وكاشف الغم عن وجهه وبسيفه ثبت دين الإسلام ورست دعائمه وتمهدت قواعده (4) .

قال ابن إسحاق : وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الإسلام .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي نُجَيح عن مجاهد بن جبر أبى الحجاج قال : كان من نعمة الله على علي بن أبى طالب ، ومما صنع الله له ، وأراده به من الخير ، أنَّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس عمه ، وكان من أيسر بني هاشم : يا عباس ، إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا إليه فلنخفِّف عنه من عياله ، فقال العباس : نعم . فانطلقا حتى أتيا أبا طالب ، فقالا له : إنّا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما عقيلاً فاصنعا ما شئتما (قال ابن هشام : ويقال

عقيلاً وطالباً) فأخذ رسول صلى الله عليه وآله علياً فضمَّه إليه ، وأخذ العباس جعفراً فضمَّه إليه ، فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيّاً (5) .

---

1) روضة الواعظين ص81 منشورات الرضي قم ، والروايات تجمع على ولادته عليه السلام في الكعبة .

2) الإرشاد ج1 ص5 .

3) الانقطاع الى الله .

4) شرح نهج البلاغة ج4 ص115 . أقول : وبعلي عليه السلام حفظت سنة النبي (صلى الله عليه وآله) بعد وفاته من الضياع وهديت الأمّة إليها كما بحثناه في سيرته عليه السلام .

5) سيرة ابن هشام ج2 ص85 .

بناء الكعبة

ولما هدم السيل الكعبة وعزمت قريش على إعادة بنائها ، اختلفوا على الحجر الأسود أيُّهم يضعه في مكانه ، وتواعدوا للقتال ، ثم رضوا بمحمد صلى الله عليه وآله وكانت قريش تسمّيه قبل أن يبعث بالأمين ، فَبَسَطَ رسول الله صلى الله عليه وآله رداءه ثم وضع فيه الحجر وقال : ليأت من كل رَبْع (1) من قريش رجل وكانوا قد توزَّعوا على البناء أرباعاً فرفعوه ، ثم وضعه بيده الشريفة في موضعه (2) .

---

1) الرَّبع : المحلة .

2) انساب الاشراف البلاذري ج1 ص99 ، وفاء الوفى لابن الجوزي ج1 ص147 .

طغيان قريش قبيل البعثة

قال ابن إسحاق : وقد كانت قريش لا أدري قبل بناء البيت أو بعده (1) ابتدعت رأىَ الحُمْس (2) رأياً رأَوْه وأدارُوه (3) ، فقالوا : نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمة وولاة البيت وقاطن (4) مكة وساكنها ، فليس لأحد من العرب مثل حقنا ، ولا مثل منزلتنا ، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا ، فلا تعظِّموا شيئاً من الحِلّ كما تعظِّمون الحَرَم ، فإنكم إن فعلتم ذلك استخف العرب بحرمتكم وقالوا : قد عظَّموا من الحِلّ مثل ما عظَّموا من الحَرَم . فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة منها ، وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم عليه السلام ، ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها ، وأن يفيضوا منها ، إلا أنهم قالوا : نحن أهل الحرم ، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظِّم غيرها كما نعظِّمها ، نحن الحُمْس ، والحُمْس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذي لهم بولادتهم إياهم : يحِلُّ لهم ما يحل لهم ، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم .

وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك .

قال ابن إسحاق : ثم ابتدعوا في ذلك أُمورا لم تكن لهم ، حتى قالوا : لا ينبغي للحُمس أن يأتقِطوا الأَقْط (5) ، ولا يسلأوا (6) السِّمن وهم حرم ، ولا يدخلوا بيتاً من شعر ، ولا استظلوا إن استظلّوا في بيوت الأَدَم (7) ما كانوا حُرُماً ، ثم رفعوا في ذلك فقالوا : لا ينبغي لأهل الحِل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرام ، إذا جاءوا حجاجاً أو عُمّاراً ، ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحُمْس ، فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عُراة ، فإنْ تكرَّم منهم متكرِّم من رجل أو امرأة ، ولم يجد ثياب الحُمْس ، فطاف في ثيابه التى جاء بها من الحِلّ ألقاها إذا فرغ من طوافه ، ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبداً . فكانت العرب تسمّي تلك الثياب اللُّقَى (8) ، فحملوا على ذلك العربَ ، فدانت به ووقفوا على عرفات ، وأفاضوا منها ، وطافوا (أي العرب) بالبيت عُراة : أما الرجال فيطوفون عراة ، وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا دِرعا مفرَّجا (9) عليها ، ثم تطوف فيه ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الحل ألقاها ، فلم ينتفع بها هو ولا غيره .

فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله ، فأنزل عليه حين أحكم له دينه ، وشرع له سُنن حجّه : (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) البقرة/199 ، يعني قريشاً . والناس : العرب . فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والإفاضة منها . وأنزل الله عليه فيما كانوا حرَّموا على الناس من طعامهم ولَبُوسهم (10) عند

البيت ، حين طافوا عراة وحرَّموا ما جاءوا به من الحِلّ من الطعام : (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32))الأعراف/31-32 .

قال ابن إسحاق : فوضع الله تعالى أمرَ الحُمْس ، وما كانت قريش ابتدعت منه على الناس بالإسلام حين بعث الله به رسوله صلى الله عليه وآله (11) .

أقول : إنَّ بِدعة الحُمْس ابتدعتها قريش بعد موت عبد المطلب وادِّعائها ما خصَّ الله صفيَّه عبد المطلب والطاهرين من ذريته من نصرته على أَبرهة وتدمير قوته ، وقالت : إنَّ ذلك لكل قريش ومن ثم سمت نفسها (آلَ الله) أي خاصة الله من خلقه أي أصفياء الله (12) . وقَبِلت العرب منهم ذلك بصفتهم سكان بيت الله الحرام وبسبب ما كانوا يضطلعون به من تعليم الناس مناسك حجهم وضيافتهم . ورافق ذلك ثراء قريش بسبب رحلة الشتاء والصيف الآمنتين إلى الشام والحبشة ورافقه فجور الكثير منهم واتخاذ بِدعة الحُمْس سِتاراً يتستَّرون به .

---

1) هذا في نسخة ابن اسحق القطعة المكتشفة في السنين الاخيرة وطبعها د.سهيل زكار ، أمّا في نسخة ابن هشام ففيها قوله : لا أدري أقبل الفيل أم بعده ، والنسخة المكتشفة أصح.

2) الحُمْس جمع أحمس وهو المتشدِّد في الدين .

3) اي الزموا الناس به .

4) قطن في المكان : اقام فيه .

5) الأقْط والإقْط والأُقُط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك ثم يَمصُل والقطعة منه أقِطة ، قا ل ابن ا لاعرابي : هو من البان الابل خاصة . ويأتقط الاقط يأكله .

6) يسلأ السمن يذيبه ويطبخه والسمن هو الزبد .

7) اي بيوت الجلد .

8) اللقى : الشيء الملقى المطروح .

9) المفرَّج : المشقوق.

10) أي ملا بسهم .

11) سيرة ابن هشام ج2 ص27 .

12) وليس من شك أنّ هذا اللقب إنّما هو لعدد معيّن من ذرية إبراهيم ولأفراد من قريش وهم آباء النبي (صلى الله عليه وآله)ثم ينتهي إلى أبي طالب . ولكن قريش جعلت ذلك لكل قرشي .

بشائر الأنبياء
بمبعثه صلى الله عليه وآله

قال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَاب وَحِكْمَة ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) آل عمران/81 ، قال علي عليه السلام في تفسيرها : (لم يبعث الله تعالى نبيّاً آدم فمن بعده إلاّ أُخِذَ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وآله لئن بُعِثَ وهو حيّ ليؤمِنَنَّ به ولينصُرَنَّه وأمره أن يأخذ العهد على قومه) (1) .

وقال تعالى : (يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ) الأعراف/157 .

وفي التوراة المتداولة نصوص عديدة تبشّر بالنبي المكّي الإسماعيلي وأوصيائه الإثني عشر عليهم السلام .

قال أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 542) حدَّثني من اثق به قال : مكتوب في التوراة في خروجه صلى الله عليه وآله من ولد إسماعيل وصفته هذه الألفاظ :

(وليشمعيل شمعتيخا هنيه برختي اتو وهفريتي اتو وهربيتي اتو بمآدمآد شنيم عاسار نسيئم يوليد ونتتوي لجوي جادول) (2) .

وترجمته :

(إسماعيل قبلت صلاتك له وباركت فيه وأنميته وكثرت عدده بولد له اسمه محمد يكون اثنين وتسعين في الحساب سأخرج اثني عشر إماماً ملكاً من نسله واعطيه قوماً كثير العدد) (3) .

أقول : النّص الآنف الذكر هو الفقرة (20) من الإصحاح (17) من سفر التكوين وترجمتها في النسخ المطبوعة المتداولة هي (أما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه ها أنا ذا أُباركه وأُنمّيه وأُكثّره جداً جداً ويلد إثني عشر رئيساً وأجعله أمَّة عظيمة) .

وقد أجمع علماء المسلمين وعلماء اليهود الذين أسلموا على أنَّ هذا النّص يبشر بمحمد صلى الله عليه وآله وأنَّ عبارة (جداً جداً) وهي ترجمة لعبارة (بمآد مِآد) العبرية الواردة في النص العبري كانت بالأصل تشير إلى اسم محمد صلى الله عليه وآله ثم حُرّفت إلى كلمة متكافئة من ناحية القيمة العددية (4) مع اسم محمد وهي (بمآد مِآد) إذ كلاهما يساوي (92) وإذا ثبت ذلك وهو ثابت كان الإثنا عشر بعدها ممّا يرتبط بمحمد وليس بإسماعيل وهو ما كان يفهمه علماء

اليهود الذين أسلموا حيث كانوا يختارون التشيُّع على غيره من المذاهب باعتباره مذهباً يقوم على الإيمان باثني عشر وصياً للنبي صلى الله عليه وآله (5) .

وقال تعالى : (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ)الشعراء/197

وقال أيضاً : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)البقرة/89 .

وجاء في رواية ابن أبي نملة قال : كانت يهود بني قريظة يدرُسون ذكر رسول الله في كتبهم ويعلِّمون الوِلدان بصفته واسمه ومهاجره المدينة فلما ظَهَرَ حسَدوا وأنكروا (6) .

قال ابن إسحاق : وقد كان فيما بلغني عمّا كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ، مما أثبته يُحَنَّس (7)الحواري لهم ، حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى ابن مريم عليه السلام ، في رسول الله صلى الله عليه وآله ، أنه قال : (من أبغضني فقد أبغض الرب ، ولولا أ نيّ صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة ، ولكن من الآن بطروا وظنوا أ نّهم يعزونني ، وأيضاً للرب ، ولكن لا بدّ من أن تتم الكلمة التي في النّاموس ، إنّهم أبغضوني مجاناً ، أي باطلاً . فلو قد جاء (المنحمنا) هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب وروح القدس ، هذا الذي من عند الرب خرج ، فهو شهيد عليَّ وأنتم و " روح القدس " أيضاً ، لأ نّكم قديماً كنتم معي ، في هذا قلت لكم لكيما لا تشُكُّوا) .

المنحمنا (8) بالسريانية : محمد ، وهو بالرومية : البرقليطس صلى الله عليه وآله (9) .

أقول : الذي ذكره ابن إسحاق هو رواية شفوية بالمعنى للفقرات (21.15) من الفصل الرابع عشر والفقرتين (27.26) من الفصل الخامس عشر والفقرة (13) من الفصل السادس عشر من إنجيل يوحنّا وفيما يلي نصوصها :

قال : (إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث (10) معكم إلى الأبد ... الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبّني ...) 21.15 : 14 .

وقال : (ومتى جاء المعزّي ... فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضاً لأنّكم معي من الابتداء) 27.26 : 15 .

وقال : (ومتى جاء روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأ نّه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية)13 : 16 .

ولفظة (المعزي) جعلوها ترجمة للفظة الإغريقية (البرقليطس) التي قال عنها ابن إسحاق : أنّها باللغة الرّومية ، والإغريقية هي اللغة الأقدم للإنجيل .

والنصارى اليوم يقولون أنّ في اللغة الإغريقية لفظتين :

الأُولى : (باراكليتوس) (Parakletos) وتعني المعزّي ، المسلّي .

الثانية : (بيريكليتوس) (Perekletos) وتعني حرفياً ما تعنيه لفظة أحمد العربية .

ثم يقولون : إنّ الذي ورد في النسخة الإغريقية للإنجيل هو اللفظة الأُولى وليست الثانية وبالتالي فلا دلالة لها على ما ذكره القرآن أنّ عيسى كان قد بشّر بمحمد صلى الله عليه وآله كما في الآية الكريمة (وَمُبَشِّرًا بِرَسُول يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)الصف/6 .

ونحن نجيبهم بأمرين :

الأول : أنّ الذي ينعم النظر في النصوص الآنفة الذكر يعلم أنّها تنبئ ببعثة نبي تبقى نبوّته إلى الأبد ، يخبر هذا النبي بمغيَّبات ويشهد لعيسى بالنبوَّة والرّسالةوقد تحقق ذلك بمحمَّد صلى الله عليه وآله ولم يأت نبي بعده وقد مضى على نبوته أربعة عشر قرناً من الزمن .

الثاني : أنّ النُّسخة العبرية من الإنجيل المتداولة فعلاً ذكرت اللفظة الثانية (بيريكليتوس) (فْرَقْليطوس) (مع حركة السكون تحت حرف الفاء وحركة الفتحة تحت حرف الراء ولو كان المترجم يريد اللفظة الأُولى لكتب حركة المد بالألف تحت حرف الفاء وحرف الراء) ممّا يدل على أنّ وجود لفظة باراكليتوس في الأناجيل الإغريقية المتداولة عند النصارى من التحريف المستحدَث .

---

1) الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ج1 ص37 ، الدرالمنثور ج2 ص47 عن ابن جرير الطبري في تفسيره الآية .

2) صححناه على الأصل العبري وحروفه : (**וליש מאיל שמעתיך הנה ברכתי אתו והפריתי אתו והרביתי אתו במאד מאד שנים עשר נשׂאם יוליד ונתתיו לגוי גדול**).

3) إعلام الورى ج1 ص59 .

4) والهدف من ذلك هو حصر المعرفة بالبشارة بكهنة اليهود .

5) قال ابن تيمية في معرض الرد على الشيعة وعقيدتهم بالاثني عشر : وتفسير حديث جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله : الائمة من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش ، قال : " وهؤلاء المبشَّر بهم في حديث جابر بن سمرة وقُرِّر انّهم يكونون مفرَّقين في الأمة ولا تقوم الساعة حتى يُوجَدوا وقد غلط كثير ممن تشرف بالإسلام من اليهود فظنوا انّهم الذين تدعوا اليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم " البداية والنهاية لابن كثير ج6 ص250 ، انظر كتابنا شبهات وردود الحلقة الاولى الفصل السادس وبحثنا دعوة إبراهيم وإسماعيل المنشور في مجلة (ميقات الحج) العدد الأول .

6) الوفا لابن الجوزي ج1 ص42 ، دلائل النبوة للبيهقي ص40 .

7) هو يوحنا صاحب انجيل يوحنا

8) اقول : (منحمنا) اسم مضاف إلى ضمير الجمع المتكلم وتعني حرفياً (مسلّينا) أو (معزّينا) ، وأصلها (**מנחם**) (منحم) في التلمود وصفاً menahem) (**מנחם**) عبري من الفعل (نحم) (**נחם**) وقد ورد الاسم للمسيح المنتظر وتعني المعزي والمسلي .

9) سيرة ابن هشام ج2 ص64 .

10) اي ليبقى .

نزول الوحي

كان رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل أن يظهر له جبريل عليه السلام برسالة الله عز وجل إليه يرى ويعاين من آثار فضل الله أشياء .

فكان من ذلك انّه إذا مرَّ في طريق لا يمر بشجر ولا حجر إلاّ سلَّم عليه فقال : السلام عليك يا رسول الله ، فيلتفت يميناً ويساراً فلا يرى أحداً (1) .

قال علي عليه السلام : لقد رأيتني أدخل معه يعني النبي صلى الله عليه وآله الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر إلاّ قال : السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمعه (2) .

ثم كان لا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فَلَق الصُّبح (3) .

وحُبِّبَ إليه الخِلاء فكان يخلو بغار حِراء كما كان يفعل ذلك جده عبد المطلب ، فيقيم فيه الليالي ذوات العدد ، ثم يرجع إلى أهله فيتزود لمثلها يتحنَّث بحِراء ومعه علي عليه السلام يقتدي به ويتعلّم منه .

قال علي عليه السلام : ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل (4) أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه عَلَماً (5) ، ويأمرني بالاقتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري (6) .

ثم ظهر له جبرائيل ملك الوحي وأدّى إليه الرسالة وهو بغار حراء في شهر رجب لثلاث ليال بقين منه ، وله من العمر أربعون سنة .

قال علي عليه السلام : ولقد سمعت رَنَّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله ، فقلت : يا رسول الله ما هذه الرنَّة ؟

فقال : هذا الشيطان قد آيَسَ (7) من عبادته إنّك تسمع ما أسمع ولا ترى ما أرى إلاّ أنّك لست بنبي ولكنك لوزير (8) .

ثم كان جبرائيل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وآله فلا يدنو منه إلاّ بعد أن يستأذن عليه .

وكان من أوائل ما نزل عليه من القرآن سورة الحمد وسورة العلق .

وكان أول شيء فرض الله عز وجل من شرائع الإسلام عليه بعد الإقرار بالتوحيد والبراءة من الأوثان والأصنام وخلع الأنداد (9) ، الصلاة (10) .

وكانت أول صلاة صلاّها النبي هي صلاة الظهر .

---

1) تاريخ الطبري ج2 ص295 .

2) اعلام الورى ج1 ص104 نقلاً عن دلائل النبوة للبيهقي .

3) أي جاءت واضحة كوضوح الصباح .

4) الفصيل : ولد الناقة يتبعها حيث ذهبت .

5) العلَم : ما ينصب في الطريق ليُهتدى به .

6) نهج البلاغة الخطبة 190 .

7) أي يئس من ان يطاع .

8) المصدر السابق . في الاصل (وترى ما ارى) وقد مر التعليق عليه .

9) اي البراءة من كل ند لله تعالى صنم او غيره .

10) تاريخ الطبري ج1 ص535، ابن شهر اشوب ، إمتاع الأسماع ، تاريخ اليعقوبي .

علي عليه السلام أول الناس تصديقاً
بالنبي صلى الله عليه وآله

كان أول بيت تأسَّسَ على الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وآله هو بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وكان علي عليه السلام أول من صدَّق برسالة النبي صلى الله عليه وآله واتبعه وكان له من العمر عشر سنين وقيل خمس عشرة سنة ، ثم خديجة .

قال زيد بن أرقم : أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام (1) .

وقال أيضاً : أول رجل صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام (2) .

وقال علي عليه السلام : ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرّسالة ، وأشُمُّ ريح النبوّة (3) .

ثم أسلم زيد مولى النبي وكان غلاماً كيِّساً ، اشتراه النبي لخديجة فوهبته للنبي صلى الله عليه وآله .

فلما أتى لذلك أيام ، دخل أبو طالب على رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جعفر ، فنظر إلى رسول الله وعلي بجنبه يصليان .

فقال لجعفر : يا جعفر صل جناح ابن عمك فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر فلمّا وقف جعفر على يساره ، برز رسول الله صلى الله عليه وآله من بينهما وتقدم .

وانشأ أبو طالب في ذلك يقول :

إنَّ علياً وجعفراً ثِقتي

عند مُلِمِّ الزَّمانِ والكُربِ

واللهِ لا أخذِلُ النبيّ ولا

يخذله من بنيَّ ذو حسبِ

لا تَخذِلا وانصرا ابن عمكما

أخي لأمِّي من بينهم وأبي

فكان يصلّي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام وجعفر وزيد وخديجة (4) .

---

(1) تاريخ الطبري ج2 ص310 ، وفي قبال ذلك روايات موضوعة تذكر انّ أول من صدق بالنبي (صلى الله عليه وآله) هو أبوبكر ، أو انّ علياً صدَّق بالنبي (صلى الله عليه وآله) وهو صبي ، وبعضها يذكر انّ أول من صدق زيد وقال راويها وهو الزهري الذي انفرد بها انّه لا يعلم غيره كما في أسد الغابة ج2 ص282 ، قال روى معمر عن الزهري قال ما

علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة . قال عبد الرزاق لم يذكره غير الزهري . أقول : والزهري من علماء البلاط الأموي على عهد عبد الملك وولده توفي زمن هشام بن عبد الملك .

2) تاريخ الطبري ج2 ص310 .

3) نهج البلاغة الخطبة 190 .

4) شرح النهج ج13 ص238 ، إعلام الورى للطبرسي ج1 ص103 .

إنذار العشيرة الاقربين

(حادثة يوم الدار)

قال علي عليه السلام : لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله (وانذر عشيرتك الاقربين) دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا علي إنّ الله أمرني أنْ أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أُبادِهُم (1) بهذا الأمر أرى منهم ما أكره ، فَصَمَتُّ عليه حتى جاء جبريل فقال : يا محمد إنّك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربُّك ، فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عُسَّاً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب (2) حتى أكلِّمهم وأُبلِّغهم ما أُمرت له .

ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه (3) : أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم ، فجئت به ، فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله حذية من اللحم فشقَّها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصَّحفة ثم قال : خذوا بسم الله ، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلاّ موضع أيديهم ، والله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال : اسق القوم ، فجئتهم بذلك العس ، فشربوا حتى رووا منه جميعاً ، وأيم الله إن كان الرّجل الواحد منهم ليشرب مثله .

ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال :

يا بني عبد المطلب إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به ، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه .

وفي رواية قال صلى الله عليه وآله : إني لرسولُ الله إليكم خاصّة وإلى النّاس كافَّة والله لتموتُنَّ كما تنامون ولتُبعثُنَّ كما تستيقظون ولتُحاسبُنَّ بما تعملون ولتُجزون بالإحسان إحساناً وبالسّوء سواءً وإنّها للجنّة أبداً والنّار أبداً وأنتم لأولى من أنذر .

فقال أبو طالب : ما أحب إلينا معاونتك ومرافدتك وأقْبَلُنا لنصيحتك وأشدُّنا تصديقاً لحديثك ... امضِ لما أُمرت به فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك .

وقال أبو لهب : خذوا على يد صاحبكم قبل أن يأخذ على يده غيركم ، فإن اسلمتموه ذُلِلْتُم وإن منعتموه قُتِلْتُم .

فقال أبو طالب : يا عَوْرَة (4) ، والله لننصُرَنَّه ثم لنعينَنَّه ، يا ابن أخي إذا أردت أن تدعو إلى ربّك فأعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح (5) .

وفي رواية البلاذري أنَّ صفيَّة بنت عبد المطلب قالت لأبي لهب : أي أخي أحسن بك خِذلان ابن اخيك واسلامَه ، فوالله ما زال العلماء يخبرون أنّه يخرج من ضِئضِيء (6) عبد المطلب نبي فهو هو . فقال لها : هذا والله الباطل والأماني وكلام النّساء في الحِجال (7) ، إذا قامت بطون (8) قريش كلها وقامت معها العرب فما قوتنا بهم والله ما نحن عندهم إلا أَكَلة رأس (9) .

وأسلم يومئذ عبيدة بن الحارث بن المطلب (10) .

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله : فأيُّكم يؤازِرُني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم ؟

قال علي عليه السلام : فأحجم القوم عنه جميعا وقلت وإنّي لأحْدَثُهم سِنّاً وأرْمَصُهم(11)عيناً وأعظَمُهم بطناً وأحمشهم(12) ساقًا:أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه.

فأخذ برقبتي ثم قال : إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا (13) .

أقول : لقد شاءت الحكمة الإلهية ان يكون إنذار محمد صلى الله عليه وآله لعشيرته الأقربين شبيهاً بإنذار موسى لعشيرته الأقربين .

ففي القرآن الكريم قوله تعالى (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ) الأحقاف/10 ، والضمير في (مثله) يعود إلى الشاهد من بني إسرائيل وهو موسى عليه السلام .

وفي التوراة في سفر التثنية الإصحاح 18 الفقرات 22.15 (يقيم لك الرب من أقرباء أخيك نبيّاً مثلي) (سأقيم لهم من أقرباء أخيهم نبيّاً مثلك وأضع كلامي في فمه لكي يبلِّغهم جميع ما آمره به) .

وفي القرآن الكريم (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا) المزمل/15 .

إنّ هذه المِثْليَّة بين محمد صلى الله عليه وآله وموسى عليه السلام قد تحققت بشكلها الكامل من خلال قصة إنذار العشيرة وإبلاغ الناس ، فكان لمحمد صلى الله عليه وآله منذ البدء وزير وخليفة وهو أخوه علي عليه السلام (14) كما كان لموسى وزير وخليفة وهو أخوه هارون ، ولم يعرض القرآن الكريم في قصص أنبيائه نبيّاً كموسى من هذه الناحية .

---

1) البَذْه : ان تستقبل الانسان بامر مفاجأة .

2) وبضمنهم بني المطلب بقرينة ذكرهم اسلام عبيدة بن الحارث يومئذ (تاريخ اليعقوبي ج2 ص28) وقد ذكر البلاذري انّ المطلب كان هو العاضد لعبد المطلب والذاب عنه والقائم بأمره ج1 ص69 ، وكانوا ولد المطلب سبعة وكانوا مع عبد المطلب في حلفه مع خزاعة ج1 ص71 .

3) استنكر ابن تيمية هذا العدد ومن ثم جعله قرينة على ضعف الرواية وفاته انّ المدعويين والحاضرين هم بنو عبد المطلب اعمام النبي (صلى الله عليه وآله) واولادهم وبنو المطلب واولادهم ، وفي رواية البلاذري انساب الاشراف ج1 ص118 ، عن عبد الله بن أبي الحكم قال : فحضروا وفيهم عدة من عبد مناف وجميعهم خمسة وأربعين رجلاً .

4) قال في لسان العرب : العورة الخلل في الثغر وغيره وقد يوصف به منكوراً فيكون للواحد والجمع بلفظ واحد . وفي التنزيل العزيز : (إن بيوتنا عورة) فأفرد الوصف والموصوف جمع ، وأجمع القراء على تسكين الواو من عورة ولكن في شواذ القراءات عورة على فعلة وإنما أرادوا : إن بيوتنا عورة أي ممكنة للسراق لخلوها من الرجال ومراد أبي طالب انّ أبا لهب أصبح بموقفه هذا عورة في بني هاشم وخلل تنفذ قريش من خلاله اليهم . وفيه أيضاً : لما اعترض أبو لهب على النبي (صلى الله عليه وآله) عند إظهار الدعوة قال له أبو طالب : يا أعور ما أنت وهذا ولم يكن أبو لهب أعور ولكن العرب تقول الذي ليس له أخ من أمه وأبيه أعور وقيل : إنهم يقولون للردى من كل شيء من الأمور والأخلاق أعور .

5) تاريخ اليعقوبي ج2 ص28 . انساب الاشراف للبلاذري ج1 ص119 .

6) ضئضئ الشيء : أصله . وضئضىء عبد المطلب ذريته .

7) الحجلة : بيت كالقُبَّة يستر بالثياب وتكون له ازرار كبار .

8) اي قبائل .

9) أنساب الأشراف ج1 ص119 .

10) تاريخ اليعقوبي ج2 ص28 .

11) الرَّمَص : وسخ ابيض يجتمع في زوايا الاجفان .

12) الحَمَش والحموشة الدقة ، أي ادقهم ساقا وهو كناية عن كونه اصغر الحاضرين .

13) تفسير الطبري ج19 ص121.122 ، تاريخ الطبري ج2 ص319.321 وفيهما : فأ يّكم يوازرني على هذا الأمر على ان يكون اخي وكذا وكذا ... فأخذ برقبتي ثم قال : انّ هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا ورواها ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير الطبري وفيها (على أن يكون أخي وكذا وكذا) في الموردين . ثم علق عليها ابن كثير بقوله (تفرّد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم أبي مريم وهو متروك كذاب شيعي اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث . أقول : وقد أورد الطبري في تاريخه الرواية نفسها بالسند نفسه وفيها (على أن يكون أخي ووصيي وخلفيتي فيكم) (انّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم)ورواها ابن عساكر في ترجمة علي عليه السلام بسنده إلى نصر بن سليمان قال : انبأنا محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام وفيها (فأ يّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم) . ثم انّ عبد الغفار بن القاسم وكنيته أبو مريم الأنصاري النجاري عداده في أهل الكوفة يروي عنه شعبة والكوفيون وقد اتهموه أيضاً بشرب الخمر كما اتهموا السيد الحميري الشاعر المعروف بولائه لأهل البيت بذلك . والسر في ذلك هو روايته لهذا الحديث ونظائره في فضائل علي عليه السلام ، وروايته في مثالب عثمان . قال أحمد بن حنبل : كان ابو مريم يحدِّث ببلايا في عثمان (ميزان الاعتدال ترجمة عبد الغفار الانصاري ج2 ص640 . قال ابن حبان : وكان ممن يروي المثالب في عثمان بن عفان (كتاب المجروحين لابن حبان ج2 ص143) . وقال الدارقطني : متروك ، وهو شيخ شعبة اثنى عليه شعبة وخفىَ على شعبة امره (لسان الميزان ج4 ص412.414 تحقيق المرعشلي) . ونُقِلَ عن شعبة قوله : لم أَرَ احفظ منه . قال الذهبي : بقي قريب الستين ومائة وكان ذا اعتناء بالعلم والرجال وقد اخذ عنه شعبة ولما تبيَّن له انه ليس بثقة تركه (ميزان الاعتدال) . أقول : أي اخذ عنه شعبة وتعلم منه لماّ لم يكن يحدّث ببلايا عن عثمان فلما حدَّث بها تركه كما يظهر من قول ابن المديني (وكان لشعبة (في عبد الغفار) رأىٌ وتعلَّمَ منه زعموا توقيف الرجال ثم ظهر منه رأي ردى في الرفض فترك حديثه) . وقال ابن عدي : في الكامل (ج5 ص227) وسمعت أحمد بن محمد بن سعيد (ابن عقدة) (ت 332) يثني على أبي مريم ويطريه وتجاوز الحدَّ في مدحه حتى قال : لو انتشر علم أبي مريم وخرج حديثه لم يحتج الناس إلى شعبة . وقد فات ابن كثير انّ قريباً من سياق حديث الطبري قد رواه أحمد بن حنبل في مسنده ج1 ص159 بسند آخر من غير طريق عبد الغفار قال أحمد : حدّثنا عفان بن مسلم قال حدثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ عن علي عليه السلام وفيها (ويكون أخي وصاحبي ووارثي) . وروى أحمد في مسنده ج1 ص111 بسند آخر قال حدّثنا اسود بن عامر قال حدثنا شريك عن الاعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله عن علي عليه السلام وفيها (ويكون خليفتي) . وقد رواها قريباً من هذا السياق ايضاً أبو الحسن الثعلبي في تفسيره بسنده عن الحسين بن محمد بن الحسين قال حدثنا موسى بن محمد حدثنا الحسن ابن علي بن شعيب العمري حدثنا عباد بن يعقوب حدثنا علي بن هاشم عن صباح بن يحيى المزني عن زكريا بن ميسرة عن أبي اسحق عن البراء بن عازب . ورواها ايضا قريباً من هذا السياق الثعلبي وابن عساكر في تاريخ دمشق بسندهما عن أبي رافع .

14) وسيأتي في قصة المؤاخاة تأكيد النبي (صلى الله عليه وآله) على اخوّته لعلي عليه السلام .

الصَّدْع بالدعوة وإنذار قريش

ثم إنّ الله عز وجل أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وآله بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما جاءه به وأن يُبادِهَ (1) الناس بأمره ويدعوا الله فقال له : (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ...) .

فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم الصَّفا فقال : يا صباحاه .

فاجتمعت إليه قريش ، فقالوا : مالَك ؟

قال : أرأيتكم أنْ أخبرتُكم أنَّ العدوّ مصبِّحُكم أو ممسِّيكم أما كنتم تصدِّقونني ؟ قالوا : بلى .

قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد .

إني رسولُ الله أدعوكم إلى عبادة الله وحدَه ، وتركِ عبادةِ الأصنام التي لا تنفع ولا تضر ولا تخلق ولا ترزق ولا تُحيي ولا تُميت .

فقال أبو لهب : تبّاً لك ، ألهذا جَمعتنا (2) ؟

ودخل في الإسلام أبو ذرّ ومِقْداد ، وعَمّار وأبواه ياسر وسُمَيَّة ، وخبّاب وصُهَيْب وغيرهم ثم أسلم أبو بكر بعد إسلام خمسين رجلاً (3) .

---

1) أي يفاجىء .

2) الطبري ج2 ص319 .

3) الطبري ج2 ص316 .

قصة اسلام أبي ذر

روي عن أبي ذر أنَّه قال : كنت رجلاً من غفار فبلغَنا أنَّ رجلاً قد خرج بمكة يزعُم أنه نبي فقلت لأخي : انطلق إلى هذا الرّجل كلِّمه وائتني بخبره ، فانطلق فلقيه ، ثم رجع ، فقلت : ما عندك ؟ فقال : والله لقد رأيت رجلاً يأمر بالخير وينهى عن الشر ، فقلت : له لم تُشْفِني من الخبر ، فأخذت جراباً (1) وعصاً ثم أقبلت إلى مكة ، فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد .

قال : فَمرَّ بي علي ، فقال : كأنَّ الرجل غريب ! قلت : نعم ، فانطلق إلى المنزل فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء ، فمر بي علي فقال : أما آنَ للرجل ان يعرف منزله بعد ! قلت : لا ، قال : انطلِقْ معي ، فقال : ما أمرُك وما أقدَمَك هذه البلدة ؟ قلت له : إن كتمت عليَّ أخبرتك ، قال : فإني أفعل ، قال قلت له : بَلَغنا أنه قد خرج هاهنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر فأردت أن ألقاه ، فقال : له أمّا إنّك قد رشدت هذا وجهي إليه فاتبعني أُدخل حيث أَدخل فإنّي إن رأيت أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط كأنّي أُصلِح نعلي وامضِ أنت ، فمضى ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وآله .

فقلت له : اعرض عليَّ الإسلام ، فعرضه ، فأسلمت مكاني ، فقال : لي يا أبا ذر اكتُم هذا الأمر وارجِع إلى بلدك فإذا بلغك ظهورنا فأقبل ، فقلت : والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم ، فجاء إلى المسجد وقريش فيه ، فقال : يا معشر قريش إنّي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فقالوا : قوموا إلى هذا الصابى (2) ! فقاموا ، فضُربت لأموت ، فأدركني العباس ، فأكبَّ عليَّ ، ثم أقبل عليهم فقال : ويلكم تقتلون رجلاً من غِفار ومَتْجَركم ومَمَرُّكم على غفار ؟ فأقلعوا عني فلمّا أنْ أصبحت الغد رجعت ، فقلت مثل ما قلت بالأمس ، فقالوا : قوموا إلى هذا الصابئ ، فصُنِع بي مثل ما صُنع بالأمس وأدركني العباس فأكبَّ علي وقال مثل مقالته بالأمس (3) .

---

1) وعاء المسافر يضع فيه غذائه .

2) كانت العرب تلقب من يخرج عن دين إبراهيم بالصّابىء .

3) صحيح البخاري ج3 ص1294 حديث 3328 .

قريش تعذب المسلمين

قال ابن إسحاق : ثم إنَّ قريشاً عَدَت (1) على من أسلم واتّبع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين ، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ، وبرمضاء (2) مكة إذا اشتدَّ الحر ، يفتنونهم عن دينهم فمنهم من يُفْتَن من شدة البلاء الذي يصيبه ، ومنهم من يَصْلُب لهم ، ويعصمه الله منهم .

قال : وكان أبو جهل الفاسق إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومِنعة ، أنَّبَه وأخزاه وقال له : تركت دين أبيك وهو خير منك ! لنسفِّهنَّ حِلمَك ، ولنُفَيِّلَنَّ رأيك (3) ، ولنَضَعَنَّ شرفك ، وإن كان تاجراً قال : والله لنكسِّدَنَّ تجارتك ، ولنُهْلِكَنَّ مالَك ، وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به (4) .

عمّار وأهل بيته : قال ابن إسحاق وكانت بنو مخزوم يخرُجون بعمّار بن ياسر وبأبيه وأمه ، وكانوا أهل بيت إسلام (5) ، إذا حَمِيَت الظهيرة ، يعذبونهم برمضاء مكة ، فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول : صبراً آل ياسر ، موعدُكم الجنّة (6) .

قالت أم هاني : فمات ياسر في العذاب وأغلظت سمية لأبي جهل فطعنَها في قلبها فماتت (7) .

قال عبد الكريم بن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر : أخذ المشركون عمار بن ياسر ، فلم يتركوه حتى نال من رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر آلهتهم بخير فلما أتى النبي صلى الله عليه وآله قال : ما وراءك ؟ قال : شرٌ يا رسول الله والله ما تُرِكْتُ حتى نلت (8) منك وذكرت آلهتهم بخير ، قال : فكيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئن بالإيمان ، قال : فإن عادوا فعُدْ ، قال الراوي ، فنزلت فيه (مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مَّنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)النحل/106 (9) .

قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جُبَير ، قال : قلت لعبد الله بن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من العذاب ما يُعْذَرون به في ترك دينهم ؟ قال : نعم والله ، إن كانوا ليضربون أحدهم ويُجيعونه ويُعطِّشونه حتى ما يَقدِر على أن يستوي جالساً من شدَّة الضُّر الذي نزل به ، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة ، حتى يقولوا له : اللّات والعُزى إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، حتى إنَّ الجُعَل (10) ليمر بهم، فيقولون له : أهذا الجعل إلهك من دون الله؟ فيقول : نعم ، افتداءً منه مما يبلغون من جَهْده (11) . وفي رواية البلاذري : فإذا أفاق رجع إلى التوحيد (12) .

خَبّاب بن الأَرَتّ: قال ابن سعد : بِيعَ خباب بمكة ثم حالف بني زُهرة وأسلم قديماً وكان من المستضعفين (13) ، وكان قيّناً (14) وعذِّب عذاباً شديداً (15) . روى البلاذري عن الواقدي أنَّ خباباً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا له ما أصابه فقال له النبي : لقد كان الرجل ممن قَبْلَكم يُمَشَّط بأمشاط الحديد حتى يخلُص إلى ما دون عظمه من لحم وعصب وشُقَّ بالمناشير ... والله ليمضين هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلاّ الله والذئب على غنمه (16) .

---

1) اي تعدت على من اسلم .

2) الرمضاء : الارض الحارة بسبب الشمس .

(3) فيَّل رأيه : أضعفه وأفسده .

(4) سيرة ابن هشام ج2 ص162 . أغرى به : اي سلطه عليه .

(5) في طبقات ابن سعد ج3 ص246 عمار بن ياسر بن عامر من مذحج ، وكان ياسر بن عامر قد قدم هو وأخواه الحارث ومالك من اليمن إلى مكة يطلبون أخا لهم ، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن وأقام ياسر بمكة وحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وزوجه أبو حذيفة أَمَة له يقال لها : سمية بنت خياط ، فولدت له عمارا . فأعتقه أبو حذيفة ولم يزل ياسر وعمار مع أبي حذيفة الى أن مات وجاء الله بالإسلام فأسلم ياسر وسمية وعمار وأخوه عبد الله بن ياسر

(6) سيرة ابن هشام ج2 ص162 .

(7) أنساب الأشراف ج1 ص160 .

(8) نال منه : اي ذكره بسوء .

(9) انساب الاشراف ج1 ص159 ، طبقات ابن سعد ج3 ص246 .

(10) جعل : دابة سوداء من دواب الارض كالخنفساء أو اكبر منها .

(11) سيرة ابن هشام ج2 ص163 . والجَهد : المشقة .

(12) أنساب الأشراف ج1 ص197 .

(13) الاصابة .

(14) القيّن : الحداد .

(15) قال في الإصابة : شهد بدراً وما بعدها ، وروى الطبراني من طريق زيد بن وهب قال : لما رجع علي من صفين مرَّ بقبر خبّاب فقال : رحم الله خبّاباً أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلي في جسمه أحوالاً ولن يُضَيّع الله أجره ، وشهد خباب بدرا وما بعدها ونزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين ، زاد ابن حِبان منصرف علي من صفين وصلى عليه علي، وعاش ثلاثا وستين سنة. أقول: قتل الخوارج ابنه عبد الله وأرسل إليهم علي عليه السلام أن أقيدونا بعبد الله بن خباب فقالوا : كيف نقيدك به وكلنا قتله؟ فقتلهم في النهروان.

(16) أنساب الاشراف ج1 ص176 .

نُصرة أبي طالب
للرسول صلى الله عليه وآله

صان الله رسوله من قريش بعمّه أبي طالب ، لأنّه كان شريفاً مطاعاً فيهم لا يتجاسرون على مفاجأته بشيء في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله لما يعلمون من محبته له (1) وحمايته له ولقوله فيه :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم

حتى أُوسَّدَ في التراب دفينا

فاصدع بأَمرك ما عليك غضاضة (2)

ابشر وقر بذاك منك عيونا

ولما رأت قريش ظهور الإسلام وجلوس المسلمين حول الكعبة سقط في أيديهم فمشوا إلى أبي طالب حتى دخلوا عليه ، فقالوا : أنت سيدنا وأفضلنا في أنفسنا ، وقد رأيت هذا الذي فعل هؤلاء السفهاء مع بن أخيك من تركهم آلهتنا وطعنهم علينا وتسفيههم أحلامنا ، وجاءوا بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا : قد جئناك بفتى قريش جمالاً ونسباً ونِهادة (3) وشَعراً ندفعه إليك فيكون لك نصره وميراثه وتدفع إلينا ابن أخيك فنقتله فإن ذلك أجمع للعشيرة وأفضل في عواقب الأمور مغبة .

قال أبو طالب : والله ما أنصفتموني تعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابن أخي تقتلونه ، ما هذا بالنَّصَف تسومونني سَوْمَ العرير (4) الذليل .

قالوا : فأرسل إليه فلنعطِه النَّصَف .

فأرسل إليه أبو طالب ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا بن أخي هؤلاء عمومتك وأشراف قومك وقد أرادوا ينصفونك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قولوا أسمع ، قالوا : تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك .

قال أبو طالب : قد أنصفك القوم فاقبل منهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أرأيتم إن أعطيتكم هذه هل أنتم معطيَّ كلمة إنْ أنتم تكلمتم بها ملكتم بها العرب ودانت لكم بها العجم ؟

فقال : أبو جهل إن هذه لكلمة مربحة ، نعم وأبيك لنقولنها وعشر أمثالها .

قال : قولوا لا إله إلا الله .

فاشمأزُّوا ونفروا منها وغضبوا وقاموا وهم يقولون : اصبروا على آلهتكم إنَّ هذا لشيء يراد ، ويقال المتكلم بهذا : عقبة بن أبي معيط وقالوا : لا نعود إليه أبداً وما خير من أن يغتال محمد .

فلما كان مساء تلك الليلة فُقِدَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وجاء أبو طالب وعمومته إلى منزله فلم يجدوه فجمع فتيانا من بني هاشم وبني المطلب ثم قال : ليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة (5) ثم ليتبعني إذا دخلت المسجد فلينظر كل فتى منكم فليجلس إلى عظيم من عظمائهم فيهم ابن الحنظلية يعني أبا جهل فإنه لم يغب عن شر إن كان محمد قد قتل ، فقال الفتيان : نفعل ، فجاء زيد بن حارثة فوجد أبا طالب على تلك الحال فقال : يا زيد أحسست (6) بن أخي ، قال : نعم كنت معه آنفا ، فقال أبو طالب : لا أدخل بيتي أبدا حتى أراه ، فخرج زيد سريعاً حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيت عند الصفا ومعه أصحابه يتحدثون ، فأخبره الخبر ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي طالب فقال : يا بن أخي أين كنت ؟ أكنت في خير ؟ قال : نعم ، قال : ادخل بيتك فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما أصبح أبو طالب غدا على النبي صلى الله عليه وآله فأخذ بيده فوقف به على أندية قريش ومعه الفتيان الهاشميون والمطلبيون فقال : يا معشر قريش هل تدرون ما هممت به ؟ قالوا : لا ، فأخبرهم الخبر وقال للفتيان : أكشفوا عما في أيديكم فكشفوا ، فإذا كل رجل منهم معه حديدة صارمة ، فقال : والله لو قتلتموه ما بقَّيت منكم أحدا حتى نتفانى (7) نحن وأنتم ، فانكسر القوم وكان أشدهم انكسارا أبو جهل (8) .

---

1) إمتاع الاسماع ص18.

2) يقال : ما عليك بهذا غضاضة أي نقص ولا انكسار ولا ذل . ويقال : ما أردت بهذا غضيضة فلان ولا مغضته كقولك : ما أردت نقيصته ومنقصته . ويقال : ما غضضتك شيئا أي ما نقصتك شيئا (لسان العرب) .

3) النهد الشاب القوي الضخم .

4) (العرير (بالعين المهملة):الغريب والمجاورو الدخيل في قوم ولم يكن من صميمهم ولا له فيهم شبكة رحم (لسان العرب) .

5) أي سكينة كبيرة حادة .

6) (يقال أحسست الخبر إذا عرفت منه طرفا . وتقول : ما أحسست بالخبر أي لم أعرف منه شيئا (لسان العرب) .

7) اي بعضنا يعني بعضا بالقتال .

8) طبقات ابن سعد ج1 ص201 .

دخول بني هاشم الشعب

ولما رأت قريش ذلك من أبي طالب وبني هاشم وبني المطلب أظهرت العداوة لهم وتظاهرت على قتل النبي صلى الله عليه وآله سرّاً أو علانية .

ولما رأى أبو طالب ان قريشاً عازمة على ذلك عَمَد الشِّعب (1) بالنبي صلى الله عليه وآله وبني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف ، وكان أمرُهم واحداً .

وقال : نموت من عند آخرنا قبل ان يوصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله .

وكان أبو طالب إذا نام الناس أمَرَ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من أراد مكراً به واغتياله ، فاذا نام الناس أمر أحد بنيه ، أو إخوته فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ويأتي رسول الله فراش ذلك فينام عليه (2) .

---

1) (الشعب (بكسر الشين وتضعيفها) : ما انفرج بين جبلين (لسان العرب .

2) انساب الاشراف ج1 ، إعلام الورى ، الوفا بأحوال المصطفى ج1 ، شرح النهج ج13 ص256 و ج14 ص64 ، البداية والنهاية لابن كثير ج3 ص84 ، تيسير المطالب ص49 .

الهجرة إلى الحبشة

قال ابن إسحاق : فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، لمكانه من الله ومن عمه أبي طالب ، وأنّه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها مَلِكاً لا يُظلَم عنده أحد ، وهى أرض صِدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة وفِراراً إلى الله بدينهم .

قالت أُمُّ سلمة : لما نزلنا أرض الحبشة ، جاورنا بها خير جار النّجاشي ، أمِنّا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى ، لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه .

فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جَلِدين ، وأن يُهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطرَف من مَتاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأَدَم (1) ، فجعلوا له أدَماً كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً (2) إلا أهدوا له هدية ، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمرو بن العاص .

قالت : فخرجا حتى قدِما على النّجاشي ، ونحن عنده بخير دار ، عند خير جار ، فلم يبق من بطارقته بطريق إلاّ دفعا إليه هديته قبل أن يكلِّما النجاشي ، وقالا لكل بطريق منهم : إنه قد ضوى (3) إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا بدين مبتدع ، لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم ، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم ، فإن قومهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم ، فقالوا لهما : نعم . ثم إنّهما قدَّما هداياهما إلى النّجاشي فقبلها منهما ، ثم كلّماه فقالا له : أيها الملك ، إنه قد ضوى إلى بلدك منّا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بَعَثَنا إليك فيهم أشرافُ قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتَرُدَّهم إليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه .

قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النّجاشي .

قالت : فقالت بطارقته حوله : صدقا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عيناوأعلم بما عابوا عليهم ، فأسلمهم إليهما فليَرُدّاهم بلادهم وقومهم .

قالت : فغضب النّجاشي ، ثم قال : لاها الله (4) ، إذاً لا أسلمهم إليهما ، ولا يُكاد قوم جاوروني ، ونزلوا بلادي ، واختاروني على من سواي ، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما ، وأحسنت جوارهم ما جاوروني .

قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟

قالوا : نقول والله ما علمنا ، وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وآله كائناً في ذلك ما هو كائن .

فلما جاءوا وقد دعا النّجاشي أساقفته ، فنشروا مصاحفهم (5) حوله ، سألهم فقال لهم : ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا في ديني ، ولا في دين أحد من هذه الملل ؟

قالت : فكان الذي كلمه جعفر ابن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال له : أيّها الملك ، كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونُسيء الجوار ، ويأكل القويّ منّا الضعيف ، فكنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وأباؤنا (6) من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرَّحِم ، وحُسن الجِوار ، والكف عن المحارم والدماءونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام . (قالت : فعدد عليه أمور الإسلام) فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً ، وحَرَّمْنا ما حَرَّمَ علينا ، وأحلَلْنا ما أحلّ لنافعدا علينا قومنا ، فعذبونا وافتتنونا عن ديننا ، ليردّونا إلى عبادة الاوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن ألا نُظلم عندك أيها الملك .

قالت : فقال له النّجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم ، فقال له النجاشي : فاقرأه علي ، قالت : فقرأ عليه صدراً من (سورة) كهيعص ، قالت : فبكى والله النّجاشي حتى اخضلَّت لحيته ، وبكت أساقفته حتى أَخْضَلوا (7) مصاحفهم ، حين سمعوا ما تلا عليهم ، ثم قال لهم النّجاشي : إنَّ هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا ، فلا والله لا أسلمهم إليكما .

قالت : فخرجا من عنده مقبوحَيْن مردودا عليهما ما جاءا به ، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار (8) .

وكان أبو طالب قد بعث أبياتاً للنّجاشي يحُضُّه على حُسْنِ جوارهم والدفع عنهم ، وهي :

ليعلم خِيارُ الناس أنَّ محمداً

وزيرٌ لموسى والمسيح ابن مريمِ

أتانا بهدي مثل ما أتيا به

فكلٌّ بأمر الله يهدي ويعصِمِ

وإنَّكم تتلونه في كتابكم

بصدق حديث لا حديث المترجمِ (9)

وإنك ما تأتيك منّا عِصابةٌ

لقصدك إلا أُرجِعوا بالتكرُّمِ (10)

وأقام المسلمون بأرض الحبشة حتى ولد لهم الأولاد ، وجميع أولاد جعفر ولدوا بأرض الحبشة ولم يزالوا بها في أمن وسلامة ، ورجع جعفر ومن معه إلى المدينة بعد أنْ هاجر النبي صلى الله عليه وآله إليها ، وكان ذلك في يوم فتح خيبر (11) .

---

1) الأدم : الجلود .

2) البطريق : هو القائد الديني عند النصارى وهو البطرياك .

3) ضوى : لجأ وأتى ليلا .

4) اي لا والله .

5) المصاحف : جمع مصحف ويطلق على كل مجموعة أوراق مجلدة . ومصحف النصارى هو كتابهم المقدس ، وقد قيل مصحف سيبويه ، وهو كتابه في النحو ، وورد في أحاديث أهل البيت عليهم السلام انّهم عندهم مصحف فاطمة ، وهو كتاب كتبه علي عليه السلام وأملته فاطمة عليها السلام عليه مما كانت تحدثها به الملائكة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) إذ كانت صِدّيقة محدَّثة كمريم عليها السلام . وقد اطلق في بعض الروايات عن اهل البيت ان مصحف فاطمة عليها السلام هو ما كتبه علي واملاه النبي (صلى الله عليه وآله) من السنن والتفسير والملاحم وسياتي مزيد عن ذلك في فصل قادم .

6) كلام جعفر هذا بلسان حال الأغلبية الغالبة من المسلمين ولا يصدق على أبيه ولا جده عبد المطلب ولا هاشم ومن فوقهم .

7) أي بللوا مصاحفهم بدموعهم .

8) سيرة ابن هشام ج2 ص176 – 180 .

9) أقول : الغريب ممن يصف أبا طالب بالكفر أو يتردد في الحكم بايمانه كابن أبي الحديد وهو ينقل هذا الشعر وأمثاله مع اطمئنانه ان الشعر له .

10) المستدرك الحاكم ج2 ص624 ، رواه عن يونس ابن بكير عن بن إسحاق .

11) تاريخ اليعقوبي ، انساب الاشراف البلاذري ، أبو طالب حامي الرسول .

قريش تقاطع بني هاشم

ولمّا رأت قريش ، أنَّ أمر النبي صلى الله عليه وآله يَفشُوَ (1) في القبائل وأنَّ المستضعفين قد آمنوا واستقرّوا في الحبشة ، ازدادوا غيظاً وحَنَقاً على مَن بالشِّعب ، أجمعوا على أن لا يبايعوهم ولا يدخلوا إليهم شيئاً من الرِّفق (2) وقطعوا عنهم الأسواق ولم يتركوا طعاماً ولا إداماً (3) إلاّ بادروا إليه واشتروه ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صُلحاً أبداً ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلّقوها في الكعبة وتمادوا (4) على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين (5) .

فكان بنو هاشم لا يخرجون من الشعب في الثلاث سنين التي كانوا فيها بالشعب إلاّ من موسم إلى موسم حتى بلغهم الجهد ، وتضاغى (6) صبيانهم من الجوع فسمع ضغاؤهم من وراء الشعب .

وبعثت قريش إلى أبي طالب : ادفع إلينا محمداً لنقتله ونُمَلِّكَكَ علينا ، فقال : أبو طالب : قصيدته اللامية المشهورة الطويلة يقول فيها :

فأبلغ قصيّاً أنْ سينشر أمرُنا

وبشّر قصيّاً بعدنا بالتخاذل

كذِبتم وبيتِ الله نبزى محمداً

ولما نطاعن دونه ونناضلِ (7)

ونسلمه حتى نصرَّع دونه

ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فلما سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه .

ثم أنَّ الله تبارك وتعالى سلط على صحيفتهم التي كتبوها الإرضة ، فلم تدَع إلا (بسمك اللهم فاغفر) ، فأخبر الله عز وجل بذلك رسوله صلى الله عليه وآله فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا طالب .

فقال أبو طالب : والله ما يدخل علينا أحد ، فمن أخبرك بهذا؟

قال : ربي ، وهو الصادق يا عم .

قال : أشهد أنك لا تقول إلاّ حقاً .

فخرج أبو طالب في جماعة من رهطه (8) ، حتى وقف على قريش ، فقال : ادعوا بصحيفتكم التي كتبتموها علينا ، فخرجوا سراعاً ليأتوا بها ، وهم يظنون أنَّ ذلك لأمر يوافقهم ، فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله .

فنكسوا رؤوسهم فقويت نفس أبي طالب واشتّد صوته .

وقال المشركون : إنَّما تأتوننا بالسحر والبهتان .

فقال أبو طالب : قد تبين لكم أنَّكم أولى بالظلم والقطيعة والإساءة .

وأسلم يومئذ خلق من الناس عظيم ، وكان منهم عمر بن الخطاب ، وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين (9) .

---

1) ينتشر ويتسع .

2) الرِّفق بالكسر : ما يستعان به .

3) وهو كل ما يؤتدم به مع الخبز من سمن او خل او غيرهما .

4) اي لجوا وداوموا.

5) خزانة الأدب ج2 ص58 .

6) أي بكى صبيانهم .

7) نبزى محمدا : اي نسلبه ونغلب عليه (لسان العرب) .

8) اي من اهل بيته .

9) تاريخ اليعقوبي ج2 ص32 .

وفاة أبي طالب

توفيت خديجة بنت خويلد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي أبو طالب بعد خديجة بثلاثة أيام وله ست وثمانون سنة ، وقيل بل تسعون سنة .

ولما مات أبو طالب قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله : أنَّ أبا طالب قد مات ، عظم ذلك في قلبه ، وأشتد له جزعه .

ثم دخل النبي صلى الله عليه وآله عليه فمسح جبينه الأيمن أربع مرات ، وجبينه الأيسر ثلاث مرات ، ثم قال : يا عم ربَّيت صغيراً ، وكفلت يتيماً ، ونصرت كبيراً ، فجزاك الله عنّي خيراً .

ومشى بين يدي سريره ، وجعل يعرضه (1) ، ويقول : وصلتك رحم وجزيت خيراً .

---

(1) يقال عرضت الجند عرض العين اذا امررتهم عليك ونظرت ما حالهم والمراد ان النبي (صلى الله عليه وآله)وقف بين يدي سرير النّعش وجعل ينظر اليه ويقول : وصلتك رحم وجزيت خيرا.

لامية أبي طالب

قال الإمام الصادق عليه السلام : كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبي طالب عليه السلام ، وأن يدوَّن ، وقال تعلَّموه وعلِّموه أولادكم فإنّه كان على دين الله وفيه علم كثير (1) .

ومن مشهور شعره قصيدته اللامية التي قال عنها ابن كثير : هي قصيدة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلاّ من نسبت إليه وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى (2) وفيما يلي ما انتخبه البغدادي منها (3) مع شرحه لها :

خَليلَيَّ ما أُذْنِي لأوَّلِ عاذل

صَغواءَ في حَقٍّ ولا عِنْدَ باطِلِ (4)

خَليلَيَّ إنَّ الرَّأْيَ لَيْسَ بِشِرْكَة

ولا نَهْنَه عِنْدَ الأُمورِ البَلابِلِ (5)

وَلَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ لا وُدَّ فيهِمُ

وقَدْ قَطَعُوا كُلَّ العُرى وَالوَسائِلِ (6)

وَقَدْ صارَحُونا بالعَداواةِ وَالأَذى

وَقَدْ طاوَعُوا أَمْرَ العَدوَّ المُزايِلِ (7)

وَقَدْ حالَفُوا قَوْماً عَلَيْنا أَظِنَّةً

يَعَضُّونَ غَيْظاً خَلْفَنا بِالأَنامِلِ (8)

صَبَرْتُ لَهم نَفْسِي بِسَمْراءَ سَمْحَة

وأَبْيَضَ عَضْب مِنْ تُراثِ المَقاوِلِ(9)

وأَحْضَرْتُ عِنْدَ البَيْتِ رَهْطي وإِخْوَتِي

وأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوابِهِ بِالوَصائِلِ (10)

قِياماً مَعاً مُسْتَقْبِلينَ رِتاجَهُ

لَديَّ حَيْثُ يِقْضي حَلْفَهُ كُلُّ نافِلِ(11)

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طاعِن

عَلِيْنا بِسُوء أَوْ مُلِحٍّ بِباطِلِ (12)

ومِنْ كاشِح يَسْعى لَنا بِمَعيبَة

ومِنْ مُلحِق في الدِّين مالَمْ نُحاوِلِ(13)

وثَور ومَنْ أَرْسَى ثَبيراً مَكانَهُ

وَراق لِبِر في حِراءَ ونازِلِ (14)

وبالبَيْتِ ، حَقُّ البَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ

وبالله إِنَّ الله لَيْسَ بِغافِلِ

وبالحَجَرِ المُسْوَدِّ إِذْ يَمْسَحونَهُ

إِذِ اكْتَنَفُوهُ بالضُحى والأَصائِلِ(15)

وَمَوْطِئِ إِبْراهيمَ في الصَّخْرِ رَطْبَةً

عَلى قَدَمَيْهِ حافِياً غَيْرَ ناعِلِ (16)

ومَنْ حَجَّ بَيْتَ اللهِ مِنْ كُلِّ راكِب

ومِنْ كُلِّ ذِي نَذْر ومِنْ كُلِّ راجِلِ

فَهَلْ بَعْدَ هذا مِنْ مَعاذ لِعائِذ

وَهلْ مِنْ مُعيذ يَتَّقي اللهَ عاذِلِ (17)

يُطاعُ بِنا العُدّى ، وَوَدُّوا لَوْ أَنَّنا

تُسَدُّ بنا أبوابُ ترك وكابُلِ (18)

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ نَتْرُكَ مَكَّةَ

ونَظْعَنُ إلاّ أمْرُكُمْ في بَلابِلِ (19)

كَذَبْتُم وبَيْتِ اللهِ نُبْزى مُحمَّداً

ولمّا نُطا عِن دُونَه ونُناضِلِ(20)

ونُسْلِمُه حتى نُصرَّعَ حَوْلَهُ

ونَذهَلُ عَنْ أَبْنائِنا والحَلائِلِ (21)

ويِنْهَضَ قَوْمٌ في الحَديدِ إلَيْكُمُ

نُهوضَ الرَّوايا تَحْتَ ذاتِ الصَّلاصِلِ(22)

وحتَّى نَرَى ذَا الضِّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ

مِنَ الطَّعْنِ فِعْلَ الأَنْكَبِ المُتَحامِلِ(23)

وإنَّا لَعَمرُ اللهِ إنْ جَدَّ ما أَرَى

لَتَلْتَبِسَنْ أسْيافَنا بالأماثِلِ (24)

بِكَفَّيْ فَتىً مِثْلُ الشِّهابِ سَمَيْدَع

أَخِي ثِقَة حامِي الحَقيقَةِ باسِلِ (25)

وَما تَرْكُ قَوم لا أبا لكَ ، سَيِّداً

يحوطُ الذِّمارَ غَيْرَ ذَرْب مُواكِلِ(26)

وأبْيضَ يُسْتَسْقى الغَمامُ بِوَجْهِهِ

ثِمالَ اليَتامى عِصْمَةٌ للأرامِلِ (27)

يَلوذُ بِهِ الهُلاّكُ مِنْ آلِ هاشِم

فَهُمْ عِنْدَهُ في رَحْمَة وفَواضِلِ (28)

جَزَى اللهُ عَنّا عَبْدَ شَمْس وَنَوْفَلاً

عُقوبَةَ شَرٍّ عاجِلاً غَيْرَ آجِلِ (29)

بِميزانِ قِسْط لا يُخِسُّ شَعيرَةً

لَهُ شاهِدٌ مِن نَّفْسِهِ غَيْرُ عائِلِ (30)

ونَحْنُ الصَّميمُ مِنْ ذُؤابةِ هاشِم

وآلُ قُصَيّ في الخُطوبِ الأوائِلِ(31)

وسَهْمٌ ومَخْزومٌ تمالَوْا وألَّبوا

عَلَيْنا العِدا مِن كُلِّ طِمْل وخامِلِ (32)

ورهطُ نُفَيْل شَرُّ مَن وَطِئَ الحَصى

والأمُّ حاف مِن مَّعَدٍّ وناعِلِ

فأَبْلِغْ قُصيّاً أنْ سَيُنْشَرُ أمْرُنا

وبشِّرْ قُصيَّاً بَعْدَنا بالتَّخاذُلِ (33)

فكلُّ صديق وابنِ أُخْت نَعِدُّه

لَعَمْري وَجَدْنا غِبَّهُ غيرَ طائِلِ (34)

سِوى أنَّ رَهْطاً مِن كِلابِ ابن مُرَّة

بُراءٌ إلَيْنا مِن مَعَقَّةِ خاذِلِ (35)

ونِعْمَ ابنُ أُخْتِ القَوْمِ غيرَ مُكَذَّب

زُهَيْرٌ حُساماً مُفْرداً مِنْ حَمائِلِ(36)

أشَمُّ مِنَ الشُّمِّ البَ َهاليلِ يَنْتَمي

إلى حَسَب في حَوْمَةِ المَجْدِ فاضِلِ(37)

لَعَمري لَقَدْ كُلِّفتُ وَجداً بأحمد

وإخْوَتِهِ دَأبَ المُحِبِّ المُواصِلِ (38)

فلا زالَ في الدُّنْيا جَمالاً لأهْلِها

وزَيْناً لِمَنْ والاهُ ذَبُّ المَشاكِلِ (39)

فَمَنْ مِثْلُهُ في النّاسِ أىُّ مُؤَمَّل

إذا قاسَهُ الحُكّامُ عِنْدَ التَّفاضُلِ (40)

حَليمٌ رَشيدٌ عادِلٌ غُيْرُ طائِش

يُوالي إلهاً ليسَ عَنْهُ بِغافِلِ (41)

فأيَّدَه رَبُّ العِبادِ بِنَصْرِهِ

وأظْهَرَ ديناً حَقُّه غَيرُ باطِلِ (42)

لقَدْ عَلِمُوا أنَّ ابْنَنا لا مُكذَّبٌ

لَدَيْنا ، ولا يُعْنى بِقَوْلِ الأباطِلِ (43)

---

1) أبو طالب حامي الرسول ص190 عن الحجة على الذاهب ص25 ، تاريخ اليعقوبي .

2) البداية والنهاية ج2 ص71 .

3) ما عدا أبيات يسيرة اضفناها من سيرة ابن هشام لأهميتها وقد اعتمدنا شرح البغدادي إلاّ في مواضع خاصة نبهنا عليها والقصيدة رواها ابن هشام في كتابه السيرة ج1 ص272-280 .

4) الصغو : الميل . واصغيت إلى فلان : اذا ملت بسمعك نحوه .

5) أراد ان الرأي الجيد يكون بمشاركة العقلاء ، فإن لم يتشاركوا : بأن كانوا متباغضين لم ينتج شيئا والرأي ما لم يتخمر في العقول كان فطيراً . والنهنه بنونين وهاءين كجعفر : المضى والنيّر الشفاف الذي يظهر الاشياء علي جليتها وأصله الثوب الرقيق النسج ، ومن شأنه ان لا يمنع النظر إلى ما وراء ، وهو معطوف على شركة . والبلابل اما جمع بلبلة بفتح الباءين ، او جمع بلبال بفتحهما ، وهما بمعنى الهم ووساوس الصدر ، كزلازل جمع زلزلة وزلزال بالفتح ، وهو اما على حذف مضاف أي ذات البلابل ، او انها بدل من الامور .

6) أراد بالقوم كفار قريش . والعُرا : جمع عروة وهي معروفة ، واراد بها هنا ما يتمسك به من العهود مجازاوالوسائل : جمع وسيلة وهي ما يتقرب به .

7) صارحونا : كاشفونا بالعداوة صريحا ، والمزايل : اسم فاعل من زايله مزايلة وزيالا : فارقه وباينه وانما يكون العدو مفارقا اذا صرح بالعدواة فلا تمكن العشرة . ومن قال : المزايل : المعالج ، وظنه من المزاولة لم يصب .

8) التحالف : التعاهد والتعاقد على ان يكون الأمر واحداً في النصرة والحماية ، وبينهما حلف أي عهد ، والحليف : المعاهد . والاظنة جمع ظنين ، وهو الرجل المتهم ، والظنة بالكسر . التهمة .

9) الصبر : الحبس . والسمراء : القناة . والسمحة : اللينة التي تسمح بالهز والانعطاف . والابيض : السيف ، والعضب : القاطع . والمقاول : جمع مقول بكسر الميم : الرئيس ، وهو دون الملك ، كذا في المصباح عن ابن الانباري ، وقال السهيلي في الروض الانف : أراد بالمقاول آباءه ، شبههم بالملوك ، أقول : وفي لسان العرب القيل والمقول الملك سمي بذلك لانّه نافذ القول والأمر .

(10 الوصائل : ثياب مخططة يمانية كان البيت يكسى بها .

(11 الرتاج : الباب العظيم ، والنافل : فاعل من النافلة وهو التطوع .

(12 مُلِحّ : اسم فاعل من الحّ على الشيء : اذا اقبل عليه مواظباً .

(13 المعيبة : العيب والنقيصة .

(14 ثور : معطوف على رب الناس . وهو وثبير وحراء ، جبال بمكة . والبر : خلاف الاثم . وهو رواية ابن اسحاق وغيره ، أَقسَم بطالب البر بصعوده في حراء للتعبد فيه وبالنازل منه .

(15 الاصائل جمع اصيلة والاصيلة : لغة معروفة في الاصيل . وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب .

(16 موطى إبراهيم عليه السلام : هو موضع قدمه على الصخرة وجعلها الله تعالى آية .

(17 المعاذ بالفتح : اسم مكان من عاذ فلان بكذا ، اذا لجأ اليه واعتصم به . والمعيذ : اسم فاعل من أعاذه بالله أي عصمة به . وعادل : صفة معيذ ، بمعنى غير جائر .

(18 العُدّى جمع عاد من عدا عليه يعدو كما قالوا غاز وغُزّى .

(19 أي والله لا نترك مكة ولا نظعن منها ، لكن امركم في هموم ووساوس صدر .

(20 الواو للقسم وفي قوله (وبيت الله) ، ونبزى جواب القسم على تقدير لا النافية ، فإنّها يجوز حذفها في الجواب كقوله تعالى : (تالله تفتؤ) أي لا تفتؤ . ونبزى بالبناء للمفعول ، أي نُغْلَب ونقهر عليه ، يقال أبزى فلان بفلان إذا غلبه وقهره ، كذا في الصحاح . ولمّا : نافية جازمة ، والجملة المنفية حال من نائب فاعل نبزىوالطعن يكون بالرمح ، والنضال يكون بالسهم .

(21 ونسلمُه بالرفع معطوف على نبزى ، أي لا نسلمه ، من اسلمه بمعنى سلَّمه لفلان ، او من اسلمه بمعنى خذله . ونصرَّع ونُذهل بالبناء للمفعول . والحلائل : جمع حليلة وهي الزوجة .

(22 ينهض بفتح الياء وهو منصوب معطوفاً على نصرع ، والنهوض في الحديد عبارة عن لبسه واستعماله في الحرب . والروايا : جمع راوية ، وهو البعير او البغل او الحمار الذي يستقى عليه . وذات الصلاصل هي المزادة التي ينقلب فيها الماء ، وتسميها العامة الراوية . والصلاصل : جمع صلصلة بضم الصادين وهي بقية الماء في الاداوة . يريد : ان الرجال مثقلين بالحديد كالجمال التي تحمل المياه مثقلة ، شبه قعقعة الحديد بصلصلة الماء في المزادات .

(23 نرى بالنون من رؤية العين . والضغن بالكسر الحقد . وجملة يركب حال من مفعول نرى ، يقال للقتيل . ركب ردعه : اذا خر لوجهه على دمه . والردع بفتح الراء وسكون الدال : اللطخ والاثر من الدم والزعفران . ومن الطعن متعلق بيركب . والانكب : المائل إلى جهة ، واراد كفعل الانكب ، والمتحامل بالمهملة : الجائر والظالم .

(24 عمر الله مبتدأ والخبر محذوف أي قسمي ، وجملة لتلتبسن جواب القسم ، والجملة القسمية خبر انوقوله ان جد ان شرطية ، وجد بمعنى لج ودام وعظم ، وما موصولة ، وارى من رؤية البصر ، والمفعول محذوف وهو العائذ ، وجواب الشرط محذوف وجوباً لسد جواب القسم محله . والالتباس : الاختلاط والملابسة ، والنون الخفيفة للتوكيد ، واسيافنا فاعل تلتبس . والاماثل : الاشراف ، جمع امثل . والمعنى ان دام هذا العناد الذي اراه تنل سيوفنا اشرافكم .

(25 بكفي : تثنية كف ، والباء متعلقة بقوله تلتبس . وقوله : مثل الشِّهاب ، يريد انّه شجيع لا يقاومه أحد في الحرب ، كأ نّه شعلة نار يحرق من يقرب منه . والسَّميدع بفتح السين ، السيّد الموطأ الاكناف . قال المبرد في اول الكامل : (معنى موطأ الاكناف : ان ناحيته يتمكن فيها صاحبها . والثقة : مصدر وثِقت به اثِق : إذا انتمنتهوالأخ يستعمل بمعنى الملازم والمداوم . والحقيقة : ما يحق على الرجل ان يحميه . والباسل : الشجيع الشديد الذي يمتنع ان يأخذه أحد في الحرب ، والمصدر البسالة ، وفعله بسُل بالضم . قال البغدادي : وقد حقق الله ما تفرسه أبو طالب يوم بدر .

قال البدري : على يد علي بن ابي طالب عليه السلام خاصة حيث قتل نصف قتلى قريش في بدر وقد شارك المسلمين في النصف الاخر ولقد كان أبو طالب على عِلْم بالتّقدير الإلهي أنَّ ناصر النبي (صلى الله عليه وآله) هو ولده علي والأوصاف في البيت لا تنطبق إلا على علي عليه السلام ، وقد كان أهل الكتاب أيضا يعلمون أنَّ الله تعالى سيُؤيّد النبي (صلى الله عليه وآله) المكي بعلي (أنظر حديث أبي طالب مع فاطمة بنت أسد في قصة ولادة النبي (صلى الله

عليه وآله) وأيضاً قصة خيبر من هذا الكتاب) . وقد ورد اسم علي مقرونا باسم النبي في انجيل يوحنا الاصحاح الاول الفقرة 19 كما سيجئ ذكره .

(26 ما استفهامية تعجبية مبتدأ عند سيبويه وترك خبر المبتدأ ، وعند الاخفش بالعكس . وقوله : لا أبا لك يستعمل كناية عن المدح والذم ، ووجه الاول : ان يراد نفي نظير الممدوح بنفي ابيه ، ووجه الثاني : ان يراد انّه مجهول النسب ، والمعنيان محتملان هنا . والسيد من السيادة وهو المجد والشرف . وحاطه يحوطه حوطا . رعاه وفي الصحاح : (وقولهم فلان حامي الذمار ، أي اذا ذمر وغضب حمي ، وفلان امنع ذماراً من فلان . ويقال الذمار : ما وراء الرجل مما يحق عليه ان يحميه ، لانّهم قالوا : حامي الذمار كما قالوا حامي الحقيقة . وسمي ذماراً لانّه يجب على اهله التذمر له ، وسميت حقيقة لانه يحق على اهلها الدفع عنها . وظل يتذمر على فلان : اذا تنكر له واوعده) . والذرب بفتح الذال المعجمة وكسر الراء ، لكنه سكنه هنا ، وهو الفاحش البذي اللسان . والمواكل : اسم فاعل من واكلت فلاناً مواكلة : اذا اتكلت عليه واتكل هو عليكورجل وكل بفتحتين ، ووكلة كهمزة ، وتكلة ، أي عاجز بكل امره إلى غيره ويتكل عليه .

(27 أبيض : معطوف على سيد المنصوب بالمصدر قبله ، وهو من عطف الصفات التي موصوفها واحد ، وهكذا أعربه الزركشي في نكته على البخاري المسمى بالتنقيح لالفاظ الجامع الصحيح ، وقال : لا يجوز غير هذاوتبعه ابن حجر في فتح الباري ، وكذلك الدماميني في تعليق المصابيح على الجامع الصحيح ، وفي حاشيته على مغني اللبيب ايضا . وزعم ابن هشام في المغني : ان ابيض مجرور برب مقدرة وانها للتقليلوالصواب الاول ، والابيض هنا بمعنى الكريم . قال السمين في عمدة الحافظ : عبر عن الكرم بالبياض ، فيقال : له عندي يد بيضاء أي معروف ، واورد هذا البيت . والبياض اشرف الالوان ، وهو اصلها اذ هو قابل لجميعهاوقد كُنِّيَ به عن السرور والبِشر ، وبالسواد عن الغم ، ويستسقى بالبناء للمفعول ، والجملة صفة ابيض . والثمال : العماد والملجأ والمطعم والمغني والكافي . والعصمة : ما يعتصم به ويتمسك ، قال الزركشي : يجوز فيهما النصب والرفع . والارامل جمع ارملة وهي التي لا زوج لها ، لافتقارها إلى من ينفق عليها ، وقال ابن السكيت : الارامل : المساكين رجالاً كانوا او نساء . آل السهيلي في الروض الانف ج1 ص179: (فإن قيل : كيف قال ابو طالب : وابيض يستسقي الغمام بوجهه ، ولم يره قط استسقى به ، انما كانت استسقاءاته عليه الصلاة والسلام بالمدينة في سفر وحضر ، وفيها شوهد ما كان من سرعة اجابة الله له ؟ فالجواب : انّ أبا طالب قد شاهد ذلك في حياة عبد المطلب ما دله على ما قال) انتهى . قال ابن هشام : وحدثني من أثق به قال : أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فشكوا ذلك إليه ، فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)المنبر فاستسقى ، فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اللهم حوالينا ولا علينا ، فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالاكليل ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسرّه ! فقال له بعض أصحابه : كأنّك يا رسول الله أردت قوله : وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل ، قال : أجل .

(28 يلوذ صفة اخرى لموصوف سيد . والهلاك : الفقراء والصعاليك الذي ينتابون الناس طلباً لمعروفهم من سوء الحال ! . وهو جمع هالك

(29 نوفل هو ابن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي ، وهو ابن العدوية ، وكان من شياطين قريش ، قتله علي بن أبى طالب يوم بدر .

(30 بميزان متعلق بجزى الله . والقسط بالكسر : العدل . وخسَّ يَخَس من باب ضرب : اذا نقص وخف وزنه فلم يعادل ما يقابله . وله أي للميزان ، شاهد أي لسان من نفسه ، أي من نفس القسط ، غير عائل صفة شاهد أي غير مائل ، يقال عال الميزان يعول : اذا مال .

(31 الصميم : الخالص من كل شيء . والذؤابة : الجماعة العالية ، واصله الخصلة من شعر الرأس .

(32 ألبوا : اجتمعوا ، والطمل : الرجل الفاحش .

(33 أقول : قوله (سينشر امرنا) الأمر هنا هو رسالة النبي (صلى الله عليه وآله) ، ويفيد هذا البيت أنَّ أبا طالب كان على يقين أن رسالة النبي (صلى الله عليه وآله) سوف تنتشر وتبوء كل محاولات قريش بالخذلان والبيت يؤكد أيضا (إيمان أبي طالب برسالة النبي (صلى الله عليه وآله .

(34 الغِب بالكسر: العاقبة. ويقال هذا الأمر لا طائل فيه،اذالم يكن فيه غناء ومزية، مأخوذ من الطول بمعنى الفضل.

(35 قال السهيلي : (يقال قوم براء بالضم وبراء بالفتح وبراء بالكسر : فأما براء بالكسر فجمع برى مثل كريم وكرام ، واما براء فمصدر مثل سلام ، والهمزة فيه وفي الذي قبله لام الفعل ، ويقال رجل براء ورجلان براءواذا كسرتها او ضممت لم يجز الا في الجمع ، واما براء بضم الباء فالاصل فيه برآء مثل كرماء واستثقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا الاولى ، وكان وزنه فعلاء فلما حذفوا التي هي لام الفعل صار وزنه فعاء وانصرف لانّه اشبه فعالا) . والمعقة بفتح الميم : مصدر بمعنى العقوق .

(36 قال ابن هشام في السيرة : (زهير هو ابن أبي امية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، وامه : عاتكة بنت عبد المطلب) انتهى . وزهير هو المخصوص بالمدح مبتدأ ، وجملة نعم ابن اخت القوم هو الخبروغير مكذب بالنصب حال من فاعل نعم وهو ابن . والحسام : السيف القاطع وهو منصوب على المدح بفعل محذوف أي يشبه الحسام المسلول في المضاء ، والمفرد : المجرد . والحمائل : جمع حمالة وهي عُلاقة السيف

(37 الشَّمَم : ارتفاع في قصبة الانف مع استواء اعلاه ، وهذا مما يمدح به ، وهو اشَم من قوم شُمّ ، والبهاليل : جمع بهلول بالضم ، والبهلول من الرجال : هو الحيي الكريم .

(38 كلفت بالبناء للمفعول والتشديد : مبالغة كلفت به كلفا من باب تعب : اذا احببته واولعت به ، واراد ابوطالب باخوة النبي : اولاده جعفراً وعقيلاً وعلياً رضى الله عنهم ، فإن أبا طالب كان عم النبي (صلى الله عليه وآله) ، والعم أب فأولاده اخوة النبي (صلى الله عليه وآله) (اقول : مضافا الى انه تربى معهم في بيت واحد فهو اخوهم) . ودأب مصدر منصوب بفعله المحذوف أي ودأب المحب ، يقال فلان دأب فيعمله : اذا جد وتعب .

(39 الذب : الدفع ، والمشاكل : جمع مشكلة .

(40 أي) هي الدالة على الكمال ، خبر مبتدأ محذوف أي هو ، والمؤمل الذي يرجى لكل خير : والتفاضل بالضاد المعجمة ، وهو التغالب بالفضل .

(41 أي هو حليم . والطيش : النزق والخفة : ويوالي الها أي يتخذه وليا ، وهو فعيل بمعنى فاعل . من وليه : اذا قام به . ومنه : (الله ولي الذين آمنوا) .

(42 الناصل : الزائل المضمحل ، يقال نصل السهم : اذا خرج منه النصل ، ونصل الشعر ينصل نصولا : زال عنه الخضاب .

(43 في النهاية : (يقال عُنِيتُ بحاجتك أُعنَى بها فأنا بها مَعنيّ ، وعُنيت بها فأنا عان ، والأول أكثر ، أي اهتممت بها واشتغلت) انتهى وهو من باب تعب .

قريش تؤذي
الرسول صلى الله عليه وآله

واجترأت قريش على رسول الله بعد موت أبي طالب وطمعت فيه وهمَّت به مرة بعد أخرى وآذته أشدّ الإيذاء ، وكان المؤذون له كثيرين منهم : أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة من بني مخزوم ، وأبو لهب عمّ النبي ، والحكم بن أبي العاص (1) والعاص بن وائل (والد عمرو بن العاص) ، وعُقْبَة بن أبي مُعَيْط (2) وعُتبة بن ربيعة بن عبد شمس (3) وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس (4) وهُبيرة بن أبي وهب المخزومي (5) وغيرهم .

---

1) قال في لسان العرب تحت مادة خلج : أَن الحكم بن أَبي العاصي أَبا مروان كان يجلس خلف النبي ، صلى الله عليه و سلم ، فإِذا تكلم اخْتَلَجَ بوجهه فرآه ، فقال : كن كذلك ، فلم يزل يختلج حتى مات، أَي كان يحرّك شفتيه و ذقنه استهزاء و حكايةً لفعل سيدنا رسول الله ، صلى الله عليه و سلم ، فبقي يرتعد إِلى أَن مات ، وقال البلاذري في انساب الاشراف ط دار المعارف ج1 ص150 كان رسول الله يمشي ذات يوم وهو خلفه يخلُج (اي يحرك) بانفه وفمه فبقي على ذلك وكان من الطلقاء وكان مغموصا في دينه . اطلع يوما على رسول الله وهو في بعض حجر نسائه فخرج اليه النبى (صلى الله عليه وآله) بعنزة وقال : من عذيري من هذه الوزغة ؟ لو أدركته لفقأت عينيه لعنه وما ولد وغربه . (عن المدينة فلم يزل خارجاً منها إلى ان استخلف عثمان فرده وولده فكان ذلك ممّا انكر عليه(العنزة : العصا

2) قال البلاذري ج1 ص147 يكنّى ابا الوليد واسم أبي معيط ابان بن أبي عمرو بن أمية وكان عقبة من اشد الناس عداوة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وأذى له وروى الواقدي أن عقبة عمد إلى مكتل (أي زنبيل) له فجعل فيه عذرة ثم ألقاه على باب النبي (صلى الله عليه وآله) فبصر به طُليب بن عمر بن وهب بن عبد قصي بن كلاب وأمه أروى بنت عبد المطلب فأخذ المكتل وضرب به رأسه وأخذ بإذنيه ونشب به عقبة فذهب به الى أمه فقال لها : ألا ترين إلى ابنك قد صار غرضاً دون محمد ؟ فقالت (ومن أولى به منه بذلك ؟ هو ابن خاله ، أموالنا وأنفسنا دون محمد) : وجعلت تقول

إنَّ طليباً نصر ابن خاله آساه في ذي دمه وماله

فلما كان يوم بدر إتي بعقبة أسيراً فأمر به النبي (صلى الله عليه وآله) بضرب عنقه فجعل عقبة يقول : يا ويلتي علا أقتل يا معشر قريش أقتل من بين هؤلاء ؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لعداوتك لله ولرسوله.

3) قتل يوم بدر كافرا قتله حمزة بن عبد المطلب .

4) قتل يوم بدر قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب ، وكان أسن من عتبة بثلاث سنين .

5) وهو زوج أم هانئ بنت أبي طالب هرب يوم الفتح إلى اليمن فمات هناك كافرا،وخطب النبي (صلى الله عليه وآله) أمّ هانئ بعد هبيرة فاعتذرت لرسول بكونها مُصبِيَة(أي ام صعار)،وتخشى ان يؤذوه،وكانت قد ولدت لهبيرة:عمرا وهانئا ويوسف وجعدة بني هبيرة فيما ذكر الزبير بن بكار وغيره،وقد وَلِيَ جَعدةُ خراسانلعلي عليه السلام وكان من وجوه شيعته وكذلك كان بنوه عبد الله وعلي والحسن والحارث ويحيى في الكوفة .

حمزة يعلن إسلامه

قال ابن إسحاق : حدثني رجل من أَسْلَمْ وكان واعية (1) : أن أبا جهل مرَّ برسول الله صلى الله عليه وآله عند الصَّفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره ، من العيب لدينه والتضعيف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة في مسكن لها تسمع ذلك منه ، ثم انصرف عنه ، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم . فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) أن أقبل متوشِّحاً قوسه راجعاً من قَنْص (2) له ، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له ، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان إذا فعل ذلك لم يمرّ على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم ، وكان أعز فتى في قريش وأشد شكيمة (3) . فلما مرّ بالمولاة ، وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيته قالت له : يا أبا عِمارة ، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفا من أبي الحكم ابن هشام : وجده ها هنا جالساً فآذاه وسبّه وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وآله . فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته ، فخرج يسعى ولم يقف على النبي صلى الله عليه وآله ، مُعِدّاً لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به ، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجَّه شجَّة (4) منكرة ، ثم قال : أتشتمه وأنا على دينه أقول كما يقول ؟ فَرُدّ ذلك عليَّ إن استطعت . فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة ، فإني والله قد سببت ابن أخيه سبّاً قبيحاً ، وتمَّ حمزة (رضي الله عنه)على إسلامه ، وعلى ما تابع عليه رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله ، فلما أسلم حمزة عرفت قريش أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد عزّ وامتنع ، وأنَّ حمزة سيمنعه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه (5) .

---

1) اي كان حافظا .

2) أي الصيد .

3) أي كان ابيا قوي النفس .

4) أي ضربه على رأسه .

5) سيرة ابن هشام ج2 ص129 ، أقول : في النفس شيء من هذه القصة والذي احتمله ان حمزة كان مسلما قبل ذلك ولكنه أخفى اسلامه عن قريش لحكمة نظير ما صنع أبو طالب ، وإن صدقت القصة في الجملة فإن الحادثة كانت مناسبة ليعلن حمزة عن تصديقه بالنبي (صلى الله عليه وآله) .

النبي صلى الله عليه وآله
يعرض نفسه على القبائل

قال ابن إسحاق : فكان رسول الله صلى الله عليه وآله كلما اجتمع الناس بالموسم أي موسم الحجّ أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ، ويعرض عليهم نفسه ، وما جاء به من الله من الهدى والرحمة ، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب ، له اسم وشرف إلا تصدى له ، فدعاه إلى الله ، وعرض عليه ما عنده .

موقف بني عامر

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري أنه قال : أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم نفسه ، فقال له رجل منهم يقال له بَيْحَرة بن فِراس : والله ، لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ، ثم قال له : أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك ، أيكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء ، قال : فيقال له : أفنهدِف نحورنا للعرب دونك ، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ! لا حاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليه .

فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم ، قد كانت أدركته السِّن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدَّثوه بما يكون في ذلك الموسم ، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عمّا كان في موسمهم ، فقالوا : جاءنا فتى من قريش ، ثم أحد بني عبد المطلب ، يزعم أنه نبي ، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا ، قال : فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال : يا بني عامر ، هل لها من تَلاف ؟ هل لِذُناباها (1) من مُطَّلب ؟ والذي نفس فلان بيده ، ما تقوَّلها إسماعيلي قط (2) وإنها لحق ، فأين رأيكم كان عنكم ؟

قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ، على ما يرى من قومه ، يبذل لهم النّصيحة ، ويدعوهم إلى النّجاة مما هم فيه . وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذِّرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب .

وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدِّث : أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وآله بهافمشى إليه رجال من قريش ، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً ، فقالوا له : يا طفيل ، إنّك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل (3) بنا ، وقد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسِّحر يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنّا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئاً .

قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه ، حتى حشوت في أذنيّ حين غدوت إلى المسجد كُرْسُفاً (4) فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمعه .

قال : فغدوت إلى المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله قائم يصلي عند الكعبة . قال : فقمت منه قريباً ، فأبى الله إلا أن يُسمعني بعض قوله ، قال : فسمعت كلاماً حسناً قال فقلت في نفسي : واثكل أمي ، والله إنّي لرجل لبيب شاعر وما يخفى علىَّ الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ! فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته ، وإن كان قبيحاً تركته .

قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا ، للذي قالوافوالله ما برحوا يخوِّفونني أمرك حتى سددت أذني بكُرْسُف لئلاّ أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك ، فسمعته قولاً حسناً ، فاعرِض علىَّ أمرك . قال : فعرض علىَّ رسول الله صلى الله عليه وآله الإسلام ، وتلا علىَّ القرآن ، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه . قال : فأسلمت وشهدت شهادة الحق (5) .

قصة أعشى بني قيس بن ثعلبة:

قال ابن هشام : حدثني خَلّاد بن قُرَّة بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم : أن أعشى بني قيس بن ثعلبة ، خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الإسلام ، فلما كان بمكة أو قريباً منها ، اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره ، فأخبره أنَّه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وآله ليُسْلِم ، فقال له : يا أبا بصيرإنَّه يحرِّم الزنا ، فقال الأعشى : والله إنَّ ذلك لأمر ما لي فيه من أرب ، فقال له : يا أبا بصير ، فإنه يحرِّم الخمر ، فقال الأعشى : أمّا هذه فوالله إنَّ في النّفس منها لعلالات (6) ، ولكنّي منصرف فأتروّى (7) منها عامي هذا ثم آتيه فأسلم ، فانصرف فمات في عامه ذلك ، ولم يعد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (8) .

---

1) ذناب الشيء نهايته . أي هل يمكنكم تدارك الامر ؟

2) هذا الخبر يفيد عدم وجود من يدعي النبوة صادقا او كاذبا في بني اسماعيل قبل دعوة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)وبهذا وبغيره كما في قصة دعوة ابراهيم واسماعيل عند رفع القواعد من البيت يتضح عدم صحة الخبر عن نبوة خالد بن سنان العبسي العدناني وان النبي (صلى الله عليه وآله) قال فيه : ذلك نبي أضاعه قومه ، ولا حنظلة الذي ذكروه انه من ذرية اسماعيل انظر ذكر هذين النبيين المزعومين في مروج الذهب ج1 ص78 وتاريخ ابن كثير ج2 ص271 والسيرة الحلبية ج1 ص21 وتاريخ ابن الاثير وتاريخ الخميس والبحار ج14 ص345.

3) اي ضاقت بنا الحيلة في امره .

4) هو القطن .

5) سيرة ابن هشام ج2 ص226 .

6) أي بقايا .

7) اي اشبع .

8) سيرة ابن هشام ج2 ص229 .

انتشار الإسلام في المدينة

قال ابن إسحاق : فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه ، وإعزاز نبيه صلى الله عليه وآله وإنجاز موعده له ، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في الموسم الذى لقيه فيه النفر من الأنصار ، فعرض نفسه على قبائل العرب ، كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيراً .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال لهم : مَن أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ، قال : أمِن مَوالي يهود ؟ قالوا : نعم ، قال : أفلا تجلسون أكلِّمكم ؟ قالوا : بلى ، فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، قال : وكان مما صنع الله بهم في الإسلام ، أنَّ اليهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إنَّ نبيّاً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما كلَّم رسول الله صلى الله عليه وآله أولئك النّفرودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض : يا قوم ، تعلموا والله إنه للنبي الذي تَوَعَّدَكم به يهود (1) ، فلا يسبِقُنَّكم إليه .

فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدَّقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا : إنّا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم ، فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذى أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله راجعين إلى بلادهم ، وقد آمنوا وصدّقوا (2) .

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ودعوهم إلى الإسلام حتى فَشا فيهم ، فلم تبق دار من دور الأنصار إلاّ وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله .

---

1) اخبرنا القرآن ان اليهود كانوا ينتظرون بعثة النبي المكي الإسماعيلي في قوله تعالى (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) البقرة : 89 .

2) سيرة ابن هشام ج2 ص277 .

بيعة العقبة الاولى

قال ابن اسحق : حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار إثنا عشر رجلاً ، فلَقَوْه بالعَقبة وهي العقبة الاولى ، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على بيعة النِّساء ، وذلك قبل أن تُفْتَرَض عليهم الحرب .

قال عُبادة بن الصامت : كنت فيمن حضر العقبة الأولى ، وكنّا اثني عشر رجلاً ، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على بيعة النّساء ، وذلك قبل أن تفرض الحرب ، على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بيد أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف . فإن وفيتم فلكم الجنّة ، وإن غَشِيتُم (1) من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء عذَّب ، وإن شاء غفر .

قال ابن إسحاق : فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله معهم مُصعب بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصىّ ، وأمره أن يُقرِئهم القرآنويعلِّمهم الإسلام ، ويفقِّههم في الدين ، فكان يسمى المقرئ بالمدينة مُصعب . وكان منزلُه (2)على أسعد بن زرارة بن عُدَس أبي أُمامة . فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلاّ وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلاّ ما كان من دار بني أمية بن زيد ، وخطمة ووائل وواقف ، وتلك أوس الله ، وهم من الأوس بن حارثة ، وذلك أنّه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وهو صيفي ، وكان شاعراً لهم قائداً يستمعون منه ويطيعونه ، فوقف بهم عن الإسلام ، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق .

---

1) اي اخفيتم .

2) أي نزوله .

بيعة العقبة الثانية

قال ابن إسحاق : ثم إنَّ مصعب بن عمير رجع إلى مكة ، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حُجّاج قومهم من أهل الشِّرك ، حتى قدموا مكة ، فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وآله العقبة ، من أوسط أيام التشريق ، حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته ، والنصر لنبيه ، وإعزاز الإسلام وأهله ، وإذلال الشرك وأهله .

قال كعب : خرجنا إلى الحج ، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله العقبة من أوسط أيام التشريق .

قال : فلما فرغنا من الحج ، وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله لهاومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر ، سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا أخذناه معنا ، وكنا نكتُم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا ، فكلمناه وقلنا له : يا أبا جابر ، إنّك سيّد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، وإنّا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطباً للنار غداً ، ثم دعوناه إلى الإسلام ، أخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وآله إيانا العقبة .

قال : فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نقيبا . قال : فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا ، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وآله ، نتسلل تسلل القِطا (1) مستخفين ، حتى اجتمعنا في الشِّعب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ، ومعنا امرأتان من نسائنا : نَسيبة بنت كَعب ، أم عُمارة ، إحدى نساء بنى مازن ابن النجار ، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي ، إحدى نساء بني سلمة ، وهي أمّ منيع . قال : فاجتمعنا في الشِّعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وآله ، حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه ، إلاّ أنّه أحبَّ أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له (2) .

فلما جلس كان أول متكلم العباس ابن عبد المطلب ، فقال : يا معشر الخزرج (قال : وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجها وأوسها) وإنَّ محمداً منّا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عِزّ من قومه ومِنْعَة في بلده ، وإنّه قد أبى إلاّ الانحياز إليكم ، واللُّحوق بكم ، فإن كنتم ترون أنّكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مُسلِّموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم ، فمن الآن فدعوه ، فإنّه في عِزّ ومِنْعَة (3) من قومه وبلده قال : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت .

قال : فتكلم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فتلا القرآن ، ودعا إلى الله ، ورغَّب في الإسلام ثم قال : أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم .

قال : فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : نعم ، والذى بعثك بالحق نبياً لنمنعك مما نمنع منه أُزُرَنا (4) ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحَلْقة ، وَرِثناها كابِراً عن كابِر .

قال : فاعترض القول ، والبراء يكلِّم رسول الله صلى الله عليه وآله ، أبو الهيثم بن التيِّهان فقال : يا رسول الله ، إنَّ بيننا وبين الرجال حبالاً (5) ، وإنّا قاطعوها (يعني يهود) فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ قال : فتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم قال : بل الدم الدم ، والهدْم الهدْم ، أنا منكم وأنتم منّي ، أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم . قال ابن هشام : الهدم الهدم يعني الحرمة : أى ذِمَّتي ذِمَّتُكم ، وحُرمتي حُرمتكم .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنَّ القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وآله قال العباس ابن عبادة بن نَضْلة الأنصاري ، أخو بني سالم بن عوف : يا معشر الخزرج ، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ، قال : إنَّكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنَّكم إذا نهكت أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه ، فمن الآن ، فهو والله (وإن فعلتم) خزيُ الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنَّكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة (6) الأموال ، وقتل الأشراف ، فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة ، قالوا : فإنّا نأخذه على مصيبة الأموال ، وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وَفَيْنا بذلك ؟ قال : الجنة . قالوا : ابسُط يدك ، فبسط يده فبايعوه .

قال ابن إسحاق : وكانت لبيعة الحرب ، حين أذن الله لرسوله صلى الله عليه وآله في القتال شروطاً سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى ، كانت الأولى على بيعة النّساء ، وذلك أنَّ الله تعالى لم يكن أذِن لرسوله صلى الله عليه وآله في الحرب ، فلمّا أذِن الله له فيها ، وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود ، أخذ لنفسهواشترط على القوم لربه ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنّة .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه الوليد ، عن جده عبادة بن الصامت ، وكان أحد النُّقباء ، قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله بيعة الحرب ، وكان عبادة من الاثنى عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى على بيعة النّساء على السمع والطاعة ، في عُسرنا ويُسرنا ، ومَنشَطِنا ومَكْرَهنا ، وأن لا ننازع الأمر أهله (7) ، وأن نقول بالحق أينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم .

قصة صنم عمرو بن الجموح

قال ابن اسحاق : فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها ، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك ، منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم ابن كعب بن سلمة ، وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد العقبة ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وآله بها .

وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة ، وشريفاً من أشرافهم وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب ، يقال له : مناة ، كما كانت الأشراف يصنعون ، يتخذه إلهاً يعظمه ويطهره ، فلمّا أسلم فتيان بني سلمة ، معاذ بن جبل ، وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح ، في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة ، كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك ، فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة ، وفيها عذر الناس ، منكَّساً على رأسه ، فإذا أصبح عمرو قال : ويلكم ! من عدا على إلهنا هذه الليلة ؟ قال : ثم يغدو يلتمسه ، حتى إذا وجده غَسَّله وطَهَّره وطَيَّبه .

ثم قال : أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأُخزِينَّه ، فإذا أمسى ونام عمرو عَدَوْا عليه ، ففعلوا به مثل ذلك ، فيغدو فيجده في مثل ما كان من الأذى ، فيغسله ويطهِّره ويطيِّبه ، ثم يعدون عليه إذا أمسى ، فيفعلون به مثل ذلك . فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوماً ، فغَسَله وطهَّره وطيَّبه ، ثم جاء بسيفه فعلَّقه عليه ، ثم قال : إنّي والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى ، فإن كان فيك خير فامتنع ، فهذا السيف معك .

فلما أمسى ونام عمرو عَدَوْا عليه ، فأخذوا السيف من عنقه ، ثم أخذوا كلباً ميّتاً فقرنوه به بحبل ، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة ، فيها عُذَر (8) من عُذَر الناس ، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به . فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكَّساً مقروناً بكلب ميت ، فلمّا رآه وأبصر شأنه ، وكلمه من أسلم من رجال قومه ، فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه (9) .

---

1) جمع قِطة .

2) اي يسعى في إحكام امره .

3) اي حماية .

4) جمع ازار وهو معروف وهو هنا كناية عن المرأة .

5) حبالا : اى عهود ومواثيق .

6) اي نقص .

7) الامر هنا هو الرسالة ولها اهل خاصون يعينهم الله تعالى لمواصلة بيانها بعد النبي (صلى الله عليه وآله) كما في قوله تعالى (فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ) الأنعام/90 وقوله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) فاطر/32 وقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) النساء/59 .) وهم اهل بيت النبي واولهم علي كما مرَّ في قصة نزول الوحي وحادثة الدار وغيرها وسياتي تفصيله .

8) جمع عَذِرَة : وهي الغائط .

9) سيرة ابن هشام ج2 ص301 .

الهجرة إلى يثرب

فلما رأت قريش أنَّ المسلمين قد صاروا إلى يثرب وقد دخل أهلها في الإسلام ، قالوا : هذا شرٌّ شاغِلٌ لا يطاق فأجمعوا أمرهم على قتل رسول الله (1) في ليلة معيَّنة فلما بَلَغ رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك دعا علياً وأمره أن يؤدّي عنه ما كان يؤتمن عليه من مال وأن يضطجع على فراشه وقال له : إنَّ قريشاً لم يَفقِدوني ما رأَوْك (2) وأن يخرج إليه بأهله ، واضطجع علي على فراش النبي صلى الله عليه وآله فيرون عليه عليّاً ويظنونه النبي ، حتى إذا أصبحوا رأوا علياً فقالوا : لو خرج محمد لخرج بعلي معه فحبسهم الله بذلك عن طلب النبي صلى الله عليه وآله حين رأوا علياً .

وخرج النبي صلى الله عليه وآله ولحق به أبو بكر ووصلا إلى غار ثور بجبل أسفل مكة وعرفت قريش أنَّ محمداً صلى الله عليه وآله قد خرج من مكة فطلبوا الأثر ، فلم يقعوا عليه وأعمى الله المواضع ، فوقفوا على باب الغار وقد عشَّشت عليه حمامة فقالوا : ما في هذا الغارأحد وانصرفوا .

قال تعالى : (إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُود لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)التوبة/40 .

وأقام النبي صلى الله عليه وآله ثلاث ليال في الغار ثم استأجر دليلاً فأخذ به ومعه أبو بكر على طريق السواحل حتى وصل قُباء وهي من ضواحي يثرِب ، لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الأول ونزل عند كُلثوم ابن الهِدْم منتظراً قدوم علي عليه السلام فقدم عليه السلام بعياله من مكة (3) (وكان يسير بالليل ويكمُن (4) بالنهار حتى تقطَّرت قدماه فاعتنقه النبي صلى الله عليه وآله وبكى رحمة لما بقدميه من الوَرَم وتَفَل في يديه وأمرَّهما على قدميه فلم يشتَكِهما بعد ذلك حتى قتل عليه السلام) (5) ونزل علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله في دار كُلثوم بن الهِدم .

---

1) الدرر في اختصار المغازي والسير ص79 .

2) أسد الغابة ترجمة علي عليه السلام ج4 ص19.

3) إعلام الورى للطبرسي ج1 ص79 .

4) اي يختفي .

5) أسد الغابة ترجمة علي عليه السلام . وهي من معاجزه (صلى الله عليه وآله) ونظير ما صنعه مع علي عليه السلام في خيبر حين كان ارمد وستاتي .

السنة الأولى من الهجرة

لما استقرّ النبي صلى الله عليه وآله في يثرب (1) شرع في بناء مسجده وساعده المهاجرون والأنصار عليه .

وأسلم خلق كثير بالمدينة وتلاحق المسلمون من مكة ولم يتخلَّف إلاّ من حُبس (2) .

قال ابن إسحاق : وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلم يبق بمكة منهم أحد إلا مفتون أو محبوس ، ولم يوعِب (3) أهل الهجرة من مكة بأهليهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى ، وإلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، إلا أهل دور مسمَّوْن : بنو مظعون من بني جمح ، وبنو جحش بن رئاب ، حلفاء بني أمية ، وبنو البُكَير ، من بني سعد بن ليث ، حلفاء بني عدي بن كعب ، فإن دورهم غلقت بمكة هجرة ، ليس فيها ساكن . ولما خرج بنو جحش ابن رئاب من دراهم ، عدا عليها أبو سفيان بن حرب ، فباعها من عمرو بن علقمة ، أخي بني عامر بن لؤيّ (4) .

---

1) في (jathripa) قال الدكتور جواد علي ان أقدم نص ورد فيه اسم يثرب هو نص الملك نبونيد ملك بابل الذي سكن تيماء أمدا وذكر انه بلغ هذه المدينة ، وقد عرفت باسم جغرافية بطليموس وعند اصطيفان البيزنطي (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج4 ص130) أقول : ثم سميت بعد الهجرة على الظاهر بالمدينة ، ويوجد في اللغة العبرية (لغة يهود يثرب) لفظة (مُدِينوت) (**מדינות**) وتعني الدولة ومنه لفظ مديني (**מדיני**) أي سياسي ، خاص بالدولة ، وبالتالي فإن من المحتمل جدا ان عبارة (مدينة الرسول) في أول استعمالها كان يعني (دولة الرسول) ثم صارت اسما آخر ليثرب ثم حذف المضاف اليه بمرور الزمن .

2) التاريخ المظفري ص82 .

3) أي لم يستوعبوا كل اهليهم .

4) سيرة ابن هشام ج3 ص20 .

كتاب الموادعة

بين المهاجرين والأنصار واليهود

ووادع النبي صلى الله عليه وآله مَنْ بيثرب من اليهود وكتب بالموادعة كتاباً (1) .

قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً بين المهاجرين والأنصاروادع فيه يهود وعاهدهم ، وأقرّهم على دينهم وأموالهم ، وشرط لهم واشترط عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وآله ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تَبِعَهم ، فلحق بهم ، وجاهد معهم ، إنَّهم أمة واحدة من دون الناس .

المهاجرون من قريش على رَبعتهم (2) ، يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم (3)بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو عَوْف على ربعتهم يتعاقلون معاقِلهم (4) الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقِلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو جُشَم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو النّجّار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو النَّبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وإنَّ المؤمنين لا يتركون مُفْرَحا (5) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل .

وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه .

وإنَّ المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة (6) ظلم ، أو إثم ، أو عدوان ، أو فساد بين المؤمنين ، وإن أيديهم عليه جميعاً ، ولو كان ولد أحدهم .

ولا يقتُل مؤمنٌ مؤمناً في كافر ، ولا ينصُر كافراً على مؤمن .

وإنَّ ذمّة الله واحدة ، يجير عليهم أدناهم ، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس .

وإنّه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم .

وإن سِلم المؤمنين واحدة ، ولا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم .

وإنَّ كل غازية غزت معنا يُعقِب بعضها بعضاً ، وإنَّ المؤمنين يُبيء (7) بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله .

وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه .

وإنَّه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ، ولا يحول دونه على مؤمن .

وإنّه من اعتبط (8) مؤمناً قتلاً عن بيّنة فإنه قَوَدٌ به إلاّ أن يرضى وليُّ المقتولوإنَّ المؤمنين عليه كافّة ، ولا يحل لهم إلاّ قيام عليه .

وإنّه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة ، وآمن بالله واليوم الآخر ، أن ينصر مُحدِثاً ولا يُؤويه ، وإنّه من نصره أو آواه ، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل .

وإنّكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد صلى الله عليه وآله .

وإنَّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

وإن يهود بني عوف أمَّة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم ، فإنّه لا يوتغ (9) إلا نفسه وأهل بيته .

وإن ليهود بني النّجار مثل ما ليهود بني عوف .

وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف .

وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف .

وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف .

وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف .

وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف ، إلا من ظلم وأثِم ، فإنّه لا يوتِغ إلا نفسه وأهل بيته .

وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم .

وإن لبني الشُّطَيبَة مثل ما ليهود بني عوف ، وإن البِرَّ دون الإثم .

وإن موالي ثعلبة كأنفسهم .

وإن بطانة يهود كأنفسهم .

وإنّه لا يخرج منهم أحد إلاّ بإذن محمد صلى الله عليه وآله .

وإنّه لا ينحجز على ثار جرح .

وإنّه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته ، إلاّ من ظلم .

وإنّ الله على أبَرِّ هذا (10) .

وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم ، وإنّه لم يأثم امرؤ بحليفه ، وإن النصر للمظلوم ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة ، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وإنّه لا تُجار حرمة إلاّ بإذن أهلها .

وإنّه ما كان بين أهل الصحيفة من حدث أو اشتجار يُخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله .

وإنّ الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره ، وإنّه لا تُجارُ قريش ولا من نصرها ، وان بينهم النصر على من دَهَم (11) يثرب ، وانّهم إذا دُعُوا إلى صُلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه ، وإنّهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين ، إلاّ من حارب في الدين .

على كل أناس حِصَّتهم (12) من جانبهم الذي قبلهم .

وإن يهود الأوس ، مواليَهم وأنفسهم ، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض (13) من أهل هذه الصحيفة .

وإن البر دون الإثم ، لا يكسب كاسب إلاّ على نفسه ، وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره ، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم ، وإنه من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلاّ من ظلم أو أثم ، وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله (14) .

وفي هذه السّنة أوحى الله تعالى إلى رسوله بالأذان (15) .

---

1) الامتاع ص49 .

2) المحلة .

3) اسيرهم .

4) المعاقل : الديات .

5) قال ابن هشام : المفرح : المثقل بالدين الكثير والعيال .

6) الدسيعة : العظيمة .

7) يرجع .

(3) اي قتله دون جناية منه توجب قتله .

(9) قال ابن هشام : يوتغ : يهلك ، أو يفسد .

(10) أي على الرضا به .

(11) أي غشي .

(12) اي نصيبهم .

(13) قال ابن هشام : ويقال : مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة .

(14) سيرة ابن هشام ج3 ص35 .

(15) بهجة المحافل ج1 ص171 .

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

وفي الشهور الأخيرة من السنة الأولى آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار فكانوا يتوارثون بذلك دون القرابات حتى نزلت (واولو الأرحام بعضهم أولى ببعض) بعد بدر (1) .

---

1) الدرر في المغازي والسير ص89 .

المؤاخاة بين النبي صلى الله عليه وآله
وعلي عليه السلام

وآخى النبي صلى الله عليه وآله بينه وبين علي عليه السلام .

قال ابن إسحاق : ثم أخذ بيد علي فقال : (هذا أخي) .

قال ابن اسحاق : فكان رسول الله صلى الله عليه وآله سيّد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير (1) ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب أخوين (2) .

قال ابن عبد البر : وقال له النبي صلى الله عليه وآله : (انت أخي وصاحبي) (انت أخي في الدنيا والآخرة) (3) .

وكان علي عليه السلام يقول : أنا عبد الله وأخو رسول الله ، لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي إلاّ كذاب مفتر (4) .

---

1) الخطير : أي المِثِل .

2) السيرة النبوية لابن هشام ج1 ص505 .

3) الدرر في المغازي والسير ص90 .

4) الدرر ص91 .

الإذن بالقتال

ولما كان بعد سبعة أشهر من الهجرة نزل جبرئيل بقوله تعالى :

(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْض لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41)) الحج/39-41 .

والايات تفيد بصراحة ان قتال النبي صلى الله عليه وآله لقريش انما كان بعد ظلم قريش للمسلمين واخراجهم اياهم بغير حق الا انهم يقولون ربنا الله .

وكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وآله على رأس سبعة أشهر من مَقدمه المدينة لِعمِّه حمزة بن عبد المطلب على ثلاثين راكباً ليس فيهم أنصاري (1) إلى ساحل البحر يطلب عِيراً لقريش من الشام تريد مكة ، ثم لم يكن قتال ورجع حمزة .

ثم عقد رسول الله لواء أبيض لعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وبعثه على رأس ثمانية أشهر في شوال .

زواج علي بفاطمة عليهما السلام : وفي صفر ، على رأس أحد عشر شهراً (2) زوَّج رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بإبنته فاطمة عليها السلام .

وقد روي أنَّ جبرئيل نزل ، وقال : يا محمد أنَّ الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من علي (3) .

قال اليعقوبي : وقد كان جماعة من المهاجرين خطبوها رسول الله ، فلما زوجها علياً قالوا في ذلك ، فقال رسول الله: ما أنا زوَّجته ولكن الله زوَّجه (4) .

---

1) وفاء الوفا ج1 ص272 . لان الانصار كانوا بايعوه على النصرة في المدينة .

2) وفي رواية في شهر رمضان من السنة الثانية وبنى بها في ذي الحجة من نفس السنة . وفي رواية اليعقوبي زوَّجها النبي (صلى الله عليه وآله) من علي بعد الهجرة بشهرين .

3) انظر تفصيل ذلك في الصحيح من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) للعلامة السيد جعفر مرتضى العاملي .

4) تاريخ اليعقوبي ج2 ص41 .

السنة الثانية من الهجرة

غزوة العُشَيْرَة

وغزا رسول الله صلى الله عليه وآله غزوة العُشَيْرَة في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً من مهاجره صلى الله عليه وآله ، إذ خرج صلى الله عليه وآله يعترِض عِيراً (1) لقريش ابتدأت إلى الشام ومعه خمسون ومأة رجل ، فبلغ ذا العُشَيرة ببطن يَنْبُع (2) فأقام فيه بقية الشهر ولياال مما بعده ورجع ولم يلق كيداً (3) ، وهذه العير هي التي خرج في طلبها صلى الله عليه وآله لما عادت وكانت وقعة بدر .

وفي هذه السفرة كَنّى رسول الله صلى الله عليه وآله عليَّ بن أبي طالب أبا تراب (4) .

قال عمار بن ياسر (رضي الله عنه) : كنت أنا وعلي بن أبي طالب عليه السلام رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بها شهراً فصالح فيها بني مُدْلِج وحلفاءهم من ضُمْرَة فَوادَعَهم ، فقال لي علي عليه السلام :

هل لك يا أبا اليقطان أن نأتي هؤلاء نفر من بني مدلج يعملون في عَيْن لهم فننظر كيف يعملون ؟ قال : قلت : إن شئت فجئناهم فنظرنا إلى أعمالهم ثم غَشِيَنا النوم ، فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في ظل صَوْر من النّخل ، فنمنا ، فو الله ما أهبَّنا إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله يحركنا برجله ، وقد تربِنا من تلك الدَّقْعاء التي نمنا عليها فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : ما لك يا أبا تراب ؟ لما يرى عليه من التراب ، ثم قال : ألا أحدّثكما بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : أُحيمر ثمود الذي عَقَرَ النّاقة ، والذي يضربك على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه واخذ بلحيته (5) .

وكانت أحب الكُنى إلى أمير المؤمنين عليه السلام (6) .

---

1) اي يطلب القافلة ليستولي عليها .

2) اي داخل ينبع ووسطها .

3) الكيد : الحرب .

4) الإمتاع للمقريزي ص55 .

5) خصائص علي عليه السلام للنسائي ص129 ، مسند احمد ج4 ص263 ، مجمع الزوائد ج9 ص137 .

6) في صحيح البخاري بحاشية السندي 4 : 81 ، 95 وفي صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل علي عن سهل بن سعد ، قال : استعمل على المدينة رجل من آل مروان فدعا سهل بن سعد ، فأمره أن يشتم عليا فأبى سهل ، فقال : له أما إذا ابيت فقل : لعن الله أبا التراب ، فقال سهل : ما كان لعلي اسم احب اليه من أبي تراب وانه كان

ليفرح اذا دعي بها ج 4 الحديث 1874 ، 1883 أقول : هي احب الكنى لعلي عليه السلام بعد كنية أبي الحسن وأبي الحسنين .

تحويل القبلة

وفي شعبان على رأس ستة عشر شهراً وقيل سبعة عشر شهراً حُوِّلت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة في صلاة الظهر .

وفي شعبان هذا فرض صوم شهر رمضان .

وفي شهر رمضان هذا كانت غزوة بدر .

غزوة بدر

وهي الوقعة العظيمة التي فَرَّق الله تعالى فيها بين الحق والباطل ، وأَعَزَّ الإسلام ودَمَغَ (1) الكفر وأهله .

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة في ليال مضت من شهر رمضان في ثلاثمائة رجل وخمسة نفر ، يطلب عِيرَ قريش التي عادت من الشام ، ثم بلغه أنَّ قريشاً خرجت ليمنعوا عِيرَهم ، فاستشار النبي صلى الله عليه وآله الناس لانّه لم يكن قد خرج بهم للقتال وإنما لطلب العِير .

كلام عمر وأبي بكر في بدر: فقام عُمَر فقال : يا رسول الله إنها قريش وعِزُّها والله ما ذَلَّت مذ عَزَّت ، ولا آمنت مذ كفرت ، والله لتقاتلَنَّك فاتَّهِب لذلك أُهْبَتَه وأَعِدّ لذلك عُدَّتَه (2) . فأَعْرَض عنه رسولُ الله صلى الله عليه وآله ، ثم قام أبو بكر فقال فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله (3) .

كلام المقداد : ثم قام المقداد بن عمرو الكندي فقال : يا رسول الله اِمْضِ لِما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى (إذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون) ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا معكما مُقاتلون ، والذي بعثك بالحق لو سِرْتَ بنا إلى بَرْك الغُماد (4) لجالدنا (5) معك من دونه حتى نبلغه فقال له رسول الله خيراً ودعا له به (6) .

قال عبد الله (بن مسعود) : لقد شَهِدْتُ من المُقداد مشهداً لإنْ أكون صاحبَه أحبُّ إليَّ مما عُدِلَ به ، أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يدعو على المشركين فقال : والله يا رسول الله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى : إذهب أنت وربك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون ، ولكن نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله أشْرَق وجهه وَسَرَّه ذاك (7) .

كلام سعد بن معاذ: ثم قال : اشيروا أيّها الناس فقام سعد بن معاذ فقال : كأنَّك يا رسول الله تُريدُنا ! قال : أجل ، فقال : إنَّك عسى أن تكون قد خرجت عن أمر قد أُوحي إليك في غيره ... فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لَخُضناه معك ما بقيَ منّا رجل ... وما نكره أن نلقى عدوَّنا ، إنّا لَصُبُرٌ (8) عند الحرب ، صُدُقٌ (9) في اللقاء ، لعلّ الله يريك منّا بعض ما تَقَرُّ به عيناك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيروا على بركة الله ، فإنّ الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لَكَأنّي انظر إلى مصارع القوم ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه على القَليب (10) ببدر .

وكانت قريش قد خرجت في تسعمائة وخمسين مقاتلاً ، ومعهم القِيان (11)والدِّفاف (12) يغنين .

مبارزة علي عليه السلام وحمزة وعبيدة: روى علي بن إبراهيم بسنده إلى أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لما أصبح الناس يوم بدر اصطفّت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد ، فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد أَخرِج إلينا أَكْفاءَنا من قريش ، فَبَدَر إليهم ثلاثة من شبان الأنصار ، فقال لهم عتبة : من أنتم؟ فانتسبوا له ، فقال : لهم لا حاجة بنا إلى مبارزتكم ، إنَّما طلبنا بني عمنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصار : ارجعوا إلى مواقعكم ، ثم قال : يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقِّكم الذي بعث الله نبيَّكم إذ جاؤا بباطلهم ليُطفِئوا نور الله ، فقاموا (13) ، فقتل علي الوليد ، وجاء فوجد حمزة معتنقاً شيبة بعد أن تَثَلَّمَت في أيديهما السيوف فقال : يا عَمّ طأْطِئْ رأسك وكان حمزة طويلاً فادخل رأسه في صدر شيبة فاعترضه علي بالسيف فطيَّر نصفه ، وكان عتبة قد قطع رجل عُبيدة وفَلَقَ عبيدة هامته (14) فجاء علي فأَجْهَزَ على عتبة أيضاً فيكون علي عليه السلام قد شَرِك في قتل الثلاثة (15) .

وكانت هند بنت عتبة وأخت الوليد تقول :

ما كان لي عن عتبة من صبر

أخي الذي كان كضوء البدر

أبي وعمي وشقيق صدري

بهم كسرت يا عليُّ ظهري (16)

وحمل حمزة وعلي عليه السلام عبيدة بن الحارث وأَتَيَا به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاستعبر وقال : يا رسول الله ألست شهيداً ؟ قال : بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي وقال عبيدة : يا رسول الله ليت أبا طالب حي حتى يرى مصداق قوله :

كذبتم وبيتِ الله نُبزى محمداً

ولما نطاعن دونه ونُناضلِ

ونُسلِمُه حتى نُصرَّع حوله

ونُذْهَل عن أبنائنا والحلائل

وحُمِلَ عبيدة فمات بالصفراء ودفن بها ، وعبيدة يومئذ ابن ثلاث وستين سنة (17) .

شجاعة علي عليه السلام : كان لعلي عليه السلام الدور الأساس في معركة بدر (18) حيث كان نصف القتلى تقريباً بسيفه وقد ذكر الواقدي أسماء تسعة وأربعين رجلاً ممن قُتِل في بدر من المشركين ونصَّ على أنَّ من قتله منهم أمير المؤمنين علي عليه السلام وشرك في قتله اثنان وعشرون رجلاً (19) .

وقال بعضهم إنَّ أهل الغزوات أجمعوا على أنَّ جُملة من قُتِل يوم بدر سبعون رجلاً قتل علي منهم إحدى وعشرين نسمة باتفاق الناقلين وأربعة شاركه فيهم غيره ، وثمانية مختلف فيهم (20) .

وعن أبي نعيم قال : طلب معاوية من رجل حضر بدراً أن يصف علياً فيها قال : رأيته غلاماً شاباً ليثاً عبقرياً (21) يفري الفَرْيَ (22) لا يثبت له أحد إلاّ قتله ولا يضرب شيئاً إلاّ هتكه ... وكأنَّ له عينين في قَفاه وكان وُثوبُه (23) وثوبَ وحش (24) .

وبسبب ذلك صار علي عليه السلام هدفاً لشعراء قريش يحرِّضون على قتله ومن ذلك شعر أُسيْد بن أبي أياس يحرض مشركي قريش على علي عليه السلام قال :

في كل مجمع غاية أخزاكم
جِذْعٌ أبرُّ على المذاكي القُرَّحِ

لله دَرُّكُمُ أَلَمّا تُنكِروا ؟
قد يُنكِرُ الْحرُّ الكريمُ ويستحي

هذا ابنُ فاطمةَ الذي أفناكُمُ
ذبحاً وقتلاً قعصةً لم يُذبَحِ

أعطوه خرجاً واتقوا تضريبه
فعل الذليل وبيعةً لم تربح

أين الكهول وأين كل دعامة
في المعضلات وأين زين الأبطح

أفناهمُ قعصاً وضرباً يفتري
بالسيف يعمل حدُّه لم يصفح(25)

وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن تُطرح قتلى المشركين في القليب (26) فطُرحوا فيها ، ووقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ونادى أهل القليب رجلاً رجلاً : هل وجدتم ما

وعدكم ربكم حقاً ؟ فإنّي وجدت ما وعدني ربّي حقاً (27) فقال له عُمَر : يا رسول الله أتُنادي قوماً قد ماتوا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنّهم لا يستطيعون أن يجيبوني (28) .

وكان عدد الأسرى سبعين فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بقتل رجلين من الأسارى وهما عقبة بن أبي معيط والنّضر بن الحارث ، وأخذ الفِداء من ثمانية وستين رجلاً (29) . وكان فيهم من لا مالَ له ولكنّه يكتب ولم يكن في الأنصار من يحسن الكتابة فَقَبِل من الأسير الذي لا مالَ له أن يعلّم عشرة من أولاد الأنصار الكتابة (30) .

وكان جميع من قُتِل من المسلمين ببدر أربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار .

قال محمد بن إسحاق : وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام : أنّ رسول الله التقى والمشركون ببدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان (31) .

وتلقى الناس رسول الله صلى الله عليه وآله بالرَّوْحاء (32) يُهنّئونه بفتح الله ، وأسلم حينئذ بشر كثير من أهل المدينة (33) .

ما نزل ببدر من القرآن : قال ابن إسحاق : فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عزوجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها (34) .

منها قوله تعالى : (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (5) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ (6) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8)) الأنفال/5-8 .

الايات تفيد أنَّ قسما من الصحابة كان كارها لحرب قريش مع وضوح مبرراتها . ومع وعد الله تعالى باحد امرين اما القافلة واما النصر في القتال فهم لم يكونوا يودون القتال .

وقوله تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيء فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيء قَدِيرٌ (41) إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَة وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَة وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (42) إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ

وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (43) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (44)) الأنفال/41-44 .

أقول : ومما نزل في بدر أيضاً قوله تعالى (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَار يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (20) وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيد (21) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (22) إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَب وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (23) وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (24) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَاد بِظُلْم نُذِقْهُ مِنْ عَذَاب أَلِيم (25)) الحج/19-25 .

قال قيس بن عباد في قوله تعالى (هذان خصمان اختصموا في ربهم) قال : هم الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة و أبو عبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ، وعن علي عليه السلام أنّه قال : أنا أول من يجثو (35) بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة (36) .

---

1) الدمغ : القهر والغلبة.

2) عيون الاثر ج1 ص127 ، الإمتاع ص74 .

3) بهجة المحافل ص181 .

4) برك الغماد : موضع بناحية اليمن ، وقيل هو مدينة الحبشة .

5) أي لضربنا معك بالسيوف . جلده ضربه .

6) السيرة النبوية لابن هشام ج3 ص162 .

7) مسند أحمد ج1 ص428 ، ورواه البخاري أيضا .

8) صُبُر جمع صابر .

9) جمع صادق .

10) القليب : البئر .

11) الجواري.

12) جمع دف .

13) مغازي الواقدي ج1 ص68 ، الارشاد للمفيد ج1 ص74 .

14) الهامة : الرأس .

15) الصحيح من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) ج5 ص45 .

16) الصحيح من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) ج5 ص45 نقلا عن شرح النهج ج13 ص383 وفيه يذكر المؤلف ابياتا للسيد الحميري في ديوانه يمدح امير المؤمنين عليه السلام وهي :

وله ببدر وقعة مشهورة كانت على اهل الشقاء
دمارا فاذاق شيبة والوليد مَنِيَّةً اذ صبَّحاه جَحْفَلا جَرّارا
واذاق عتبة مثلها اهوى لها عَضْباً صَقيلا مُرْهَفا بَتّارا

وفيما كتب امير المؤمنين عليه السلام من رسالة إلى معاوية : (فانا ابو الحسن حقا قاتل جَدِّك عتبة وعمّك شيبة وخالك الوليد واخيك حنظلة الذين سفك الله دماءهم على يدىَّ في يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي) عن الفتوح لابن اعثم ج2 ص435 .

17) نسب قريش للزبيري ص94 ، وفي شرح النهج ج14 ص80 . قال عبيدة بن الحارث : يا رسول الله لو كان أبو طالب حياً لعلم انّه قد صدق في قوله (كذبتم وبيت الله ...) وقد نقل في ج14 ص130 رواية الواقدي : انّ عبيدة قال : لو كان أبو طالب حياً لعلم انّي أحق بما قال ، أقول : وكذلك في رواية ابن هشام ولفظه فيها : لعلم اني احق بما قال منه ، أقول : والصحيح ما نقله الزبيري وابن أبي الحديد .

18) قال قتادة : انّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان صاحب لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر وفي كل مشهد .

19) مغازي الواقدي ج1 ص152 ، أنساب الأشراف ج1 ص296 .

20) نور الابصار ص86 .

21) (العبقري : القوي (لسان العرب .

22) الفرية : القطع .

23) اي النهوض والقيام .

24) أسد الغابة ج4 ص95 . وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج14 ص144 قال : ونقلت من غير كتاب الواقدي انّ عثمان بن عفان وسعيد بن العاص حضرا عند عمر فى أيام خلافته فجلس سعيد بن العاص فنظر إليه عمر فقال : ما لي أراك مُعرِضاً ؟ كاني قتلت أباك (يوم بدر) انّي لم أقتله ولكنّه قتله أبو حسن وكان علي عليه السلام حاضرا ، فقال : اللهم غَفْراً ذهب الشِّرك بما فيه ومحا الإسلام ما قبله فلماذا تُهاج القلوب ؟ فسكت عمر وقال سعيد : لقد قتله كُفءٌ كريم وهو أحبُّ اليَّ من أن يقتله من ليس من بني عبد مناف .

25) تاريخ دمشق ج43 ص8 ، اسد الغابة ج4 ص20 .

26) القليب : البئر مطوية أو غير مطوية ذات ماء أو غير ذات ماء ، وقيل القليب : البئر قبل أن تطوى فإذا طويت فهي الطوي ، وقيل : القليب هي البئر العادية القديمة التي لا يعلم لها رب ولا حافر (لسان العرب) .

27) تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة علي عليه السلام ج1 ص145 .

28) عيون الاثر ج2 ص273 ، مسند أحمد ج2 ص231 حديث 6145 .

29) اليعقوبي ج2 ص46 .

30) إمتاع الأسماع للمقريزي ص101 ، مسند احمد ج1 ص247 .

31) السيرة النبوية لابن هشام ج2 ص626 .

32) مكان يبعد عن المدينة (41) كم .

33) إمتاع الأسماع ص99 .

34) الاسر : الجميع .

35) جثا يجثو : جلس على ركبته للخصومة .

(36 صحيح البخاري ج4 ص1458 حديث 3747 ، وفي تفسير نور الثقلين ج3 ص477 انها نزلت في بني امية وأهل البيت عليهم السلام .

السنة الثالثة من الهجرة

وفي نصف رمضان منها ولد الحسن بن علي عليهما السلام وكان يشبه النبي صلى الله عليه وآله (1) وسأل النبي علياً إن كان قد سماه فقال : ما كنت لأسبقك باسمه يارسول الله فقال صلى الله عليه وآله : وما كنت لأسبق ربّي باسمه ، فأوحى الله إليه : أنَّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون قال : وما اسم ابن هارون ؟ قال : شُبَّر ، قال : لساني عربي ، قال : سمِّه الحسن فسمّاه الحسن (2) . وفيها عَلِقت (3) فاطمة عليها السلام بالحسين وكان بين ولادتهما وحملهما خمسون يوماً (4) .

وفي شوّال كانت وقعة أحد .

---

1) (تاريخ الطبري ج2 ص76 (ط.دار الكتب العلمية بيروت.

2) البحار ج43 ص239 .

3) علقت : حملت .

4) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج2 ص76 .

حسد اليهود
للنبي صلى الله عليه وآله

كان يهود المدينة قبل البعثة يبشِّرون بالنبي صلى الله عليه وآله ، وقد عُرِف عنهم ذلك حتى كان الأوس والخزرج من أعرف القبائل بخبر النبي صلى الله عليه وآله بسبب ذلك .

قال ابن إسحاق : ولم يكن حيّ (1) من العرب أعلم بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الحيّ من الأوس والخزرج ، وذلك لما كانوا يسمعون من أحبار اليهود ، وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم (2) .

ولما بُعِثَ النبي في مكة كان موقفهم إيجابياً من بعثته وكانوا يؤكِّدون صِحَّة نُبوَّتِه ووجود خبره في كتبهم وقد احتجَّ القرآن بذلك على قريش كما في قوله تعالى : (وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (196) أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (197))الشعراء/196-197 .

ولما هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة ووقعت معركة بدر الكبرى التي أعز الله بها الإسلام وأذلَّ الكفر تأجَّجت نار الحسد في قلوب أكثر اليهود وتحوَّل موقفهم إلى السلب وأثاروا العقبات أمام انتشار الإسلام ففضحهم القرآن ونَدَّدَ بهم .

قال ابن إسحاق : ونَصبت أحبار اليهود لرسول الله صلى الله عليه وآله العداوة ، بغياً وحسداً وضِغْناً (3) ، لما خَصَّ الله تعالى به العرب (4) من أخذه رسوله منهم ، وانضاف إليهم رجال من الأوس والخزرج ، ممن كان بقي على جاهليته ، فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث ، إلاّ أنَّ الإسلام قَهَرَهم بظهوره واجتماع قومهم عليه ، فظهروا بالإسلام واتخذوه جُنَّة من القتل ، ونافقوا في السِّرّ وكان هواهم مع اليهود ، لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وآله ، وجُحودِهم الإسلام .

وكانت أحبار اليهود هم الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله ويتعنَّتونه ، ويأتونه باللَّبس ، ليلبِسوا الحق بالباطل ، فكان القرآن ينزل فيهم وفيما يسألون عنه ، إلاّ قليلاً من المسائل في الحلال والحرام وكان المسلمون يسألون عنها (5) .

بعض ما نزل من القرآن في اليهود: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40) وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (41) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ(42)) البقرة/40-42 .

(أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْض قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (76) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (77) وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (78) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (79)) البقرة/75-79 .

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَب عَلَى غَضَب وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (90) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (91) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (92)) البقرة/89-92 .

---

1) حي : اي بطن وقبيلة من العرب .

2) سيرة ابن هشام ج2 ص118 .

3) الضغن : الحق .

4) اقول : خص العرب بمحمد (صلى الله عليه وآله) بصفتهم بني إسماعيل والوعد لابراهيم في ذريته من اسماعيل .

5) سيرة ابن هشام ج3 ص46 .

وقعة أحد

اجتمعت قريش واتَّعدت (1) لطلب ثأرها في يوم بدر ، وكتب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بخبرهم ، وخرج المشركون وعِدَّتهم ثلاثة آلاف ورئيسهم أبو سفيان بن حرب .

وكان رأي رسول الله أن لا يخرج من المدينة لرؤيا رآها في منامه : أنَّ في سيفه ثُلْمَة (2) ، وأن بعيراً يُذبح له ، وأنَّه أدخل يده في دِرع حصينة ، وتأوَّلها النبي صلى الله عليه وآله أنَّ نَفَراً من أصحابه يُقْتلون وأنَّ رجلاً من أهل بيته يصاب وأنَّ الدرع المدينة فأشارت عليه الأنصار بالخروج ، فلمّا لَبِس لِباس الحرب ردَّت إليه الأنصار الأمر ، وقالوا : لا نخرج من المدينة ، فقال : الآن وقد لبست لامَتي والنبي إذا لَبِسَ لامَته لا ينزعها حتى يقاتل ويُفْتَح عليه (3) .

قال ابن إسحاق : فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ألف من أصحابه ، حتى إذا كانوا بالشَّوْط (4) بين المدينة وأحد ، انخذل عنه عبد الله بن أُبيّ بن سلول بثلث الناسوقال : أطاعهم وعصاني ، ما ندري علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب ، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة ، يقول : يا قوم أذكِّركم الله أن تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر من عدوِّهم ، فقالوا : لو نعلم أنَّكم تقاتلون لما أسلمناكم ، ولكنا لا نرى أنه يكون قتال .

قال : فلما استعصوا عليه وأبَوْا إلاّ الانصراف عنهم ، قال : أبعدكم الله أعداء الله ، فسيغني الله عنكم نبيَّه .

قال ابن هشام : وذكر غير زياد ، عن محمد بن إسحاق عن الزُّهرى : أنَّ الأنصار يوم أحد ، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من اليهود ؟ فقال : لا حاجة لنا فيهم .

قال : ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نزل الشِّعب من أُحُد (5) ، في عُدْوَة (6) الوادي إلى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد ، وقال : لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال . وتعبَّأ رسول الله صلى الله عليه وآله للقتال ، وهو في سبع مئة رجل ، وأمَّر على الرُّماة عبد الله بن جبير ، أخا بني عَمرو بن عوف وهو مُعْلِم يومئذ بثياب بيض ، والرماة خمسون

رجلاً ، فقال : إنضَح (7) الخيل عنا بالنّبل (8) ، لا يأتونا من خلفنا ، إن كانت لنا أو علينا ، فاثبُت مكانَك لا نؤتَيَنَّ من قِبَلِك .

قال ابن هشام : وأجاز رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ سَمُرَة بن جُندُب الفَزاريورافع بن خَدِيج ، أخا بني حارثة ، وهما ابنا خمس عشرة سنة ، وكان قد ردَّهما ، فقيل له : يا رسول الله إنَّ رافعاً رام ، فأجازه ، فلمّا أجاز رافعاً ، قيل له : يا رسول الله ، فإن سمرة يصرع رافعاً ، فأجازه . وردَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أسامة بن زيد وعبد الله بن عُمَر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، أحد بني مالك بن النّجار ، والبراء بن عازب ، أحد بني حارثة ، وعَمْرو بن حزم أحد بني مالك بن النّجار ، وأُسيْد بن ظهير أحد بني حارثة ، ثم أجازهم يوم الخندق ، وهم أبناء خمس عشرة سنة .

قال ابن إسحاق : وتعبّأت قريش ، وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مئتا فرس قد جنبوها ، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبى جهل .

فلما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها ، وأخذنَ الدُّفوف يضربِنَ بها خلف الرجال ، ويحرِّضْنَهم ، فقالت هند فيما تقول :

ويهاً بني عبد الدار ويهاً حماة الأدبار

ضرباً بكل بتّار

وكان شِعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد : أَمِت ، أمت ، فيما قال ابن هشام (9) .

فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وقَتَل علي عليه السلام أصحابَ اللِّواء عن آخرهم وكانوا تسعة ، وانهزم القوم وطارت مخزوم (10) فَضَحَها علي عليه السلام يومئذ (11) ، ودخل المسلمون عسكر المشركين فأَقبَلوا يَغْنَمون وينهَبون مُكِبّين على ذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله يدعوهم إلى اتِّباع القوم ويقول إنَّ الغنائم لكم (12) .

ولما رأى الرماة وكانوا خمسين رجلاً وعليهم عبد الله بن جبير ذلك قال بعضهم لبعض ، لِمَ تقيمون هاهنا وقد هَزَم الله العدو ، وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكرهم ؟ فقال عبد الله : أَنَسِيتُم قول رسول الله صلى الله عليه وآله (احموا ظهورنا ولا تبرَحوا (13) مكانكم ، وإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصُرونا ، وإن غَنِمنا فلا تَشرِكونا) قالوا : والله لنأتينَّ الناس فنصيبن من الغنائم ، فعصوا وانطلقوا ولم يبق منهم إلاّ عبد الله ومعه دون العشرة ، وذهبوا إلى عسكر المشركين ينتهبون (14) .

فلما رأى المشركون فعلهم كَرُّوا على المسلمين من جهة جبل الرُّماة (15) وانتهى خالد بن الوليد إلى عبد الله بن جبير فقتله ، ثم جاء من ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله يريده ، فنظر إلى النبي صلى الله عليه وآله في خِفّ (16) من أصحابه فحمَلوا عليه حملة رجل واحد ضَرْباً بالسيوف وطَعناً بالرِّماح ورَمياً بالنَّبل ورَضْخاً (17) بالِحجارة ، فشُجَّ (18) رسولُ الله في وجهه ، وأُغمي عليه ، وانهزم المسلمون وفرّوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يثبت معه إلاّ علي عليه السلام وسهل بن حنيف وأبو دجانة .

روي عن علي عليه السلام قال : لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحقني من الجزع عليه ما لم يلحقني قط ولم أملك نفسي ، وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه ، فرجعت أطلبه فلم أره ، فقلت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليفرّ وما رأيته في القتلى وأظنه رفع من بيننا إلى السماء ، فكسرت جَفْنَ (19) سيفي وقلت في نفسي : والله لأُقْتُلَنَّ به عنه حتى أقتل ، وحملت على القوم فأفرَجوا (20) عني فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع على الأرض مغشياً عليه فقمت على رأسه فنظر إليَّ فقال : ما صنع الناس يا علي ؟ فقلت : كفروا يا رسول الله وولّوا الدُّبْر (21) من العدو واسلموك ، فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى كَتيبة قد أقبلت إليه فقال لي : رُدَّ عنّي يا علي هذه الكتيبة فَحَمَلْتُ عليها بسيفي أضربها يميناً وشمالاً حتى ولّوا الأدبار فقال لي النبي صلى الله عليه وآله : أما تسمع يا علي مديحك في السماء إنَّ ملكا يقال له رِضوان ينادي لا سيفَ إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي (22) .

ثم تراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وآله .

وفي هذه المعركة قُتِل حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله رماه وحشيّ عبدٌ لجبير بن مُطعِم بحربة فسقط ومَثَّلَت به هند بن عتبة وشَقَّت عن كبده فاخذت منها قطعة فأكلتهاوجَدَعَت (23) أنفه وبَقَرَت (24) عن كبده فلاكتها (25) فلم تستطع ان تسيغها (26)فلفظتها (27) ، فجزع عليه رسول الله صلى الله عليه وآله جَزَعاً شديداً (28) .

ولما انصرف المشركون أقبل المسلمون على أمواتهم ، فكان حمزة أول من كبَّر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم جمع إليه الشهداء ، فكان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة وحمزة مكانه ويؤتى بتسعة آخرين فيوضعون إلى جنب حمزة فيصلّي عليهم حتى فعل ذلك سبع مرات (29) .

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من دفن الشهداء ، انصرف إلى المدينة وأقبل حتى طلع على بني عبد الأشهل وهم يبكون على قتلاهم فقال : لكن حمزة لا بواكي له .

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أهله استقبلته فاطمة ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه ، ولحقه أمير المؤمنين وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها خذي هذا السيف فقد صدَقَني اليوم وأنشأ يقول :

أفاطم هاك السّيف غير ذميم
فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد أعذرت في نصرأحمد
وطاعة رب بالعباد عليم
أميطي دماء القوم عنه فإنه
سقى آل عبد الدار كأس حميم

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : خذيه يا فاطمة فقد أدى بَعْلُك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد (30) قريش (31) .

ومضى سعد بن معاذ وأُسيْد بن حُضَيْر إلى نسائهم وقالوا : لا تبكي امرأة حميمَها حتى تأتي فاطمة فتُسْعِدها (32) ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله الواعية على حمزة وهو عند فاطمة على باب المسجد قال : ارجِعنَ رحمكن الله فقد آسيتُنَّ بأنفسكُنَّ (33) .

وكان عدد من قتل من المسلمين في هذه الوقعة سبعون ، أربعة من المهاجرين ، والباقي من الأنصار .

وروى الواقدي عن محمد بن مسلمة أنَّه قال : سَمِعَتْ أُذناي وأبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يومئذ (يوم أحد) وقد انكشف الناس إلى الجبل وهم لا يلوون (34)عليه ، وإنَّه ليقول : إليَّ يا فلان ، إليَّ يا فلان ، أنا رسول الله ! فما شرح (35) منهما واحد عليه ومضيا (36) .

وكان عثمان بن عفان ممن فرّ وجاء بعد ثلاثة أيام من الوقعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد ذهبت فيها عريضة (37) .

شهادة مخيريق اليهودي: وكان مُخَيْرِيق حَبراً عالماً وكان رجلاً غنياً كثير الأموال وكان يعرف النبي صلى الله عليه وآله بصفته (38) وغلب عليه إلْفَ دينه فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أُحد وكان يوم أُحد يوم السّبت ، فقال لليهود : والله إنَّكم لتعلمون أنَّ محمداً لنبي ، وأنَّ نصره حق عليكم ، فقالوا : إنَّ اليوم يوم سبت ، فقال : لا سبت ، ثم أخذ سلاحه وقاتل مع رسول

الله صلى الله عليه وآله فقُتِل ، وكان حين خرج للقتال قال : إن أُصِبْتُ فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله .

وكان النبي يقول : مخيريق خير يهود ، وقَبض النبي صلى الله عليه وآله أمواله فَعامَّة صدقات النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة منها (39) .

قصة قُزمان: وكان قُزْمان أحد الأنصار حليفاً لبني ظَفَر وكان رسول الله إذا ذكر له يقول : أنَّه لمن أهل النار ، فلما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين وكان ذا بأس (40) شديد فأَثْبَتَتْهُ (41) الجُراحة فاحتُمِل إلى دار بني ظفر ، فجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد ابليت اليوم يا قزمان فابشِر ، قال : بماذا أُبَشَّر ؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت ، فلما اشتدت عليه جُراحته أخذَ سهما من كنانته فقتل به نفسه (42) .

ما نزل من القرآن في أُحُد: قال ابن إسحاق : وكان مما أنزل الله تعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ومقاتلة من قاتل منهم .

أقول منها قوله تعالى :

(وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْل عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (152) إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَد وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (153)

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيء قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (154)

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (155) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (156) وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (157)) آل عمران/152-157 .

1) اى اتفقت على وقت .

2) ثلمة : ثلم السيف اي كسر حرفه او تعوج حرفه فلم يعد بقطع .

3) اليعقوبي ج2 ص47 .

4) منخفض بين المدينة واحد .

5) جبل يقع في شمال المدينة ويبعد عنها بنحو خمسين دقيقة بالمشي السريع ، طوله من الشرق إلى الغرب ستة آلاف متر .

6) عدوة الوادي شاطئه وسنده.

7) النضح : الرش بالسهام اي ارم الخيل بالسهام .

8) النبل : السهام .

9) سيرة ابن هشام ج4 ص15 .

10) اي هربت وتفرقت .

11) الارشاد للمفيد ج1 ص88 في روايته عن الصادق عليه السلام . انظر أيضاً مجمع الزوائد ج6 ص114 .

12) أنساب الأشراف 1 : 318 .

13) لا تفارقوا .

14) المصدر السابق . صحيح البخاري ج4 ص1486 حديث 3817 .

15) ويسمى بجبل عَيْنَيْن وهو جبل صغير يقع جنوبي ضريح حمزة عم النبي بمسافة 62 مترا وتعلو الجبل اليوم في كل (أماكنه بيوت وحوانيت لبعض أهل المدينة (آثارالمدينة المنورة،عبدالقدوس الأنصاري: 201).

16) أي في جماعة قليلة .

17) اي الرمي بالحجارة .

18) الشَّجَّة : الجرح في الوجه .

19) الجفن غمد السيف .

20) اي فسحوا لي المجال .

21) الدبر : الظهر ، اي انهزموا .

22) الارشاد للمفيد ج1 ص78 . شرح النهج عن بعض نسخ ابن اسحق ، اقول : وقد ذكره ابن هشام قائلا : حدثني بعض اهل العلم ان ابن ابي نجيح قال : نادى مناد يوم أحد : لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي السيرة النبوية لابن هشام ج4 ص51 .

23) أي قطعت .

24) اي شقت .

25) اي مضغتها .

26) اي تبتلعها.

27) أي طرحتها .

28) اليعقوبي ج2 ص47 . سيرة ابن هشام ج4 ص45 .

29) الإمتاع ص191 .

30) اي اشراف وعظماء .

31) الإرشاد للمفيد ج1 ص90 .

32) أي تواسيها بالبكاء والنوح .

33) إعلام الورى ج1 ص183 .

34) اى مضى فارّا مستقيماً لوجهه .

35) أي ما استجاب له منهما احد

36) شرح النهج لابن ابي الحديد ج15 ص23-24 .

37) عريضة : اي بالغت في الهزيمة والفرار . الارشاد ج1 ص84 ، الكامل في التاريخ ج4 ص28 ، تاريخ الطبري ج2 ص69 ، السيرة الحلبية ج2 ص504 . ايضا في قطعة سيرة ابن اسحاق المكتشفة ص332 . وقد حذفه ابن هشام حين هذب السيرة .

38) اي : بصفته التي في التوراة .

39) أنساب الأشراف ج1 ص325 ، ابن هشام ج4 ص37 .

40) اي قوة .

41) (لسان العرب (أي جعلته لا يتحرك يقال : أثبت فلان فهو مثبت إذا اشتدت به علته أو أثبتته جراحة فلم يتحرّك .

42) السيرة النبوية لابن هشام ج3 ص88 .

السنة الرابعة من الهجرة

وفيها وُلد الحسين عليه السلام في الثالث من شعبان . وفيها أيضاً تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله أُمَّ سلمة وفيها أُجلِيَ (1) بنو النَّظير عن المدينة .

ولادة الحسين عليه السلام

عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : حدثتني أسماء قالت : قَبَّلْتُ جدتك فاطمة بالحسن والحسين عليهما السلام ... فلما ولد الحسين ، جاءني النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء فاذَّن في أُذُنِه اليمنى وأقام في اليُسرى ، ثم وضعه في حجره وبكى .

قالت أسماء : فقلت فداك أبي وأمي مِمَّ بكاؤك ؟

قال : على ابني هذا .

قلت : إنَّه ولد الساعة .

قال : يا أسماء تقتله الفئة الباغية ، لا أنالهم الله شفاعتي .

ثم قال : يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا فإنَّها قريبةُ عهد بولادته (2) .

ثم قال لعلي : أيُّ شيء سمَّيت ابني هذا ؟

قال : ما كنت لأسبِقَك باسمه يا رسول الله .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : ولا أسبق باسمه ربي عز وجل ، ثم هبط جبرئيل ، فقال : يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول : (عليٌّ منك كهارون من موسى ، سمِّ ابنك هذا باسم ابن هارون) .

قال النبي صلى الله عليه وآله : وما اسم ابن هارون ؟

قال : شَبير .

قال النبي صلى الله عليه وآله : لساني عربي .

قال جبرئيل سمِّه الحسين (3) .

وعن عائشة ، قالت : أن رسول الله صلى الله عليه وآله أجلس حسيناً على فخذه فجاء جبرئيل إليه ، فقال : هذا ابنك قال : نعم ، قال : أما أنَّ أمَّتك ستقتله بعدك ، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال جبرئيل : إنَّ شئتَ أَرَيْتُكَ الأرض التي يقتل فيها ؟ قال : نعم فأراه جبرئيل تُراباً من تُراب الطَّف .

وفي لفظ آخر : فأشار له جبرئيل إلى الطَّف بالعراق فأخذ تربة حمراءفأراه إيّاها فقال : هذه من تربة مصرعه (4) .

وعن أمِّ سَلَمَة رضى الله عنها : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر ثم اضطجع فَرَقَدَ ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تُربة حمراء يقبّلها ، فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : أخبرني جبرئيل عليه السلام أنَّ (ابني) هذا يقتل بأرض العراق (للحسين) فقلت لجبرئيل : أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها (5) .

---

1) اى أُخرِج .

2) مقتل الحسين للخوارزمي وذخائر العقبى ص119 وفي الرواية اسماء هذه بنت عميس ، ولكنّها كانت في ذلك الوقت في الحبشة ومن هنا رجح بعض المحققين انّها اسماء بنت يزيد الانصارية . انظر الصحيح من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) ج3 ص73 ، ومعالم المدرستين ج3 ص31 ، الاخبار الدخيلة ص14 . اقول : من المحتمل انها سلمى مولاة رسول الله زوجة ابي رافع مولى رسول الله وهي التي قَبَّلَت مارية حين ولدت إبراهيم بن رسول الله .

3) تذكر التوراة المتداولة عند اليهود : ان هارون له اربعة اولاد اثنان منهما ماتا في حياته وهما ناداب وابيهووالآخران هما العازر وايثامار ، وكان كل منهما إماما ثم استمرت الإمامة في الأصغر . وعدم ذكر شبر وشبير لا يعني عدم وجودهما لاننا نعلم علم اليقين ان التوراة حرفت بعد موسى ، نعم توجد في العبرية مادة شفر ( ) وتعني الحسن (انظر قاموس الكتاب المقدس) .

4) طبقات ابن سعد ترجمة الحسين عليه السلام ، تاريخ ابن عساكر ترجمة الحسين عليه السلام ج14 ص189 والمعجم الاوسط للطبراني ج6 ص249 .

5) مستدرك الصحيحين 4 : 440 حديث 8202 ، المعجم الكبير الطبراني ج3 ص110 ح2821 .

وقعة بني النظير

وبنو النظير فَخْذٌ من جُذام إلاّ أنَّهم تهوَّدوا ونزلوا بجبل يقال له النظير فسُمُّوا به وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ستَّ ليال ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكُفَّ عن دمائهم ويُجليهم على أنَّ لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلاّ السلاح ، فأجابهم إلى ذلك ، فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام ، وكانت غنائمهم لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصة ، يضعها حيث شاء (1) .

---

(1) انظر اليعقوبي ج2 ص49 وابن الاثير ج2 ص173 . أقول : سكن الذين ساروا إلى طبرية الشام وهي أهم مركز يهودي في العهد الاسلامي وفي هذا المركز كتب النص التوراتي المسُوري المتداول إلى اليوم وقد حمل بصمات تحريف يهود المدينة (انظر نشرة البشارات العدد الاول للمؤلف) .

السنة الخامسة من الهجرة

وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش ، وهي ابنة عمته كان زوَّجها مولاه زيد بن حارثة . وفي شوال كانت وقعة الخندق .

وقعة الخندق

وهي غزوة الأحزاب ، وفيها تحزَّبت (1) قريش والقبائل واليهود على رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا في نحو من عشرة آلاف يقودهم أبو سفيان .

قال الواقدي : وأشار سلمان الفارسي (2) على رسول الله صلى الله عليه وآله بحفر الخندق حول المدينة وجعل المسلمون ظهورهم إلى جبل سَلْع (3) ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأقام المشركون بِضْعاً وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب إلاّ الرمي بالنبل والحصا .

ونجم (4) النفاق وعظم البلاء على المسلمين واشتدَّ الخوف على الذراري (5)والنساء وكانوا كما قال الله تعالى : (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا) الأحزاب/10 .

ورسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون وُجّاه (6) العدوّ لا يستطيعون الزوال عن مكانهم يعتقبون خندقهم ويحرسونه ، وتكلم قوم بكلام قبيح قالوا : يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب حاجته وما وعدنا الله ورسوله إلاّ غرورا ، وكان حِصار الخندق في حر شديد وجوع .

وأقبل عَمْرو بن عبد وِدّ العامري من بني عامر بن لؤي ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وعكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ، فانتهوا إلى مكان ضيِّق قد أغفله المسلمون فضربوا خيلهم فاقتحمت (7)منه وصاروا بين الخندق وسَلْع (8) . فجعل عمرو بن عبد ودّ يدعو إلى البراز وعمرو يومئذ ثائر كان قد شهد بدراً فارتُثَّ (9) جريحاً فلم يشهد أحدا وحرَّم الدهن حتى يثأر من النبي صلى الله عليه وآله وهو يومئذ كبير يقال بلغ تسعين سنة (10) .

قال ابن إسحاق : إنّ عَمْراً لما نادى بطلب من يبارزه قام علي عليه السلام وهو مقنَّع (11)في الحديد ، فقال : أنا له يا نبي الله ، فقال له : اجلس إنّه عَمْرو ثم كرّر عَمْرو النِّداء

وجعل يؤنّبهم ويقول : أيْنَ جنَّتكم التي تزعمون أنّه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون لي رجلاً (12) ؟ والمسلمون يومئذ على رؤسهم الطّير لمكان عَمْرو وشجاعته (13) : ثم نادى عَمْرو الثالثة وقال :

ولقد بُحِحْتُ من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت أمامكم موقف القرن المناجز

فقام علي عليه السلام فقال : أنا له يا رسول الله فقال : انّه عَمْرو فقال : وإن كان عَمْراً فاذِن له رسول الله صلى الله عليه وآله فمشى إليه علي (14) فبارزه وقتله وانهزم الباقون وكَبا (15) بنوفل بن عبد الله بن المغيرة فرسُه فلحقه عليٌّ فقتله .

وقال علي عليه السلام في قتل عَمْرو :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه

ونصرت دين محمد بضِراب

فصددت حين تركته متجندِلاً

كالجذع بين دكادك وروابي

وعففت عن أثوابه ولو أنّني

كنت المقطَّر بزني أثوابي

لا تحسبن الله خاذل دينه

ونبيَّه يا معشر الإحزاب (16)

قال جابر بن عبد الله الأنصاري : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه مع علي عليه السلام لينظر ما يكون منه ومن عمرو قال : فما شبَّهت قتل علي عمراً إلاّ بما قصَّ الله تعالى من قصة داود عليه السلام وجالوت حيث يقول جل شأنه : (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ)البقرة/251 (17) .

قال ربيعة السعدي : أتيت حذيفة بن اليمان ، فقلت له : يا أبا عبد الله إنا لنتحدَّث عن علي عليه السلام ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة أنّكم تُفرِطون في علي ، هل أنت محدِّثي بحديث فيه ؟ فقال حذيفة : يا ربيعة وما تسألني عن علي عليه السلام ، فوالذي نفسي بيده لو وُضِع جميع

أعمال أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في كَفَّة ميزان منذ بعث الله محمداً إلى يوم الناس هذا ووُضِع عمل علي عليه السلام في الكَفَّة الأخرى لرجح عمل علي عليه السلام على جميع أعمالهم ، فقال ربيعة : هذا الذي لا يقام له ولا يقعد . فقال حذيفة : يا لُكَع (18) وكيف لا يُحمَل وأيْن كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً عليه السلام ، فانّه برز إليه وقتله الله على يده ، والذي نفس حذيفه بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة (19) .

وروى الحاكم في مستدركه بسنده أنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال : لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي الى يوم القيامة (20) .

وقال أبان : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : قام رسول الله صلى الله عليه وآله على التل الذي عليه مسجد الفتح في ليلة ظلماء ذات قِرّة (21) قال : من يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنّة ؟ فلم يقم أحد ، ثم عاد ثانية وثالثة فلم يقم أحد ، فقام حذيفة وقال صلى الله عليه وآله : انطلق حتى تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم ، فذهب وقال : لا تحدث شيئاً حتى تأتينا ، ولما توجه حذيفة قام رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي ثم نادى بأشجى صوت : (يا صريخ المكروبين يا مجيب دعوة المضطرين إكشف همي وكربي فقد ترى حالي وحال من معي) فنزل جبرئيل فقال : يا رسول الله إنَّ الله عز وجل سمع مقالتك واستجاب دعوتك وكفاك هول من تحزَّب عليك وناواك (22) ، فجثا رسول الله صلى الله عليه وآله على ركبتيه وبسط يديه وأرسل بالدمع عينيه ثم نادى : (شكرا شكرا كما آويتني واويت من معي) ، ثم قال جبرئيل : يا رسول الله قد نصرك الله وبعث عليهم ريحاً من السماء الدنيا فيها الحصى وريحاً من السماء الرابعة فيها الجنادل .

قال حذيفة : فخرجت فإذا أنا بنيران القوم قد طَفِئَت وأُخْمِدَت ، وأقبل جند الله الأول ريح شديد فيها الحصى فما ترك لهم ناراً إلاّ أخمدها ولا خباءاً (23) إلاّ طرحها ... حتى جعلوا يتترَّسون من الحصى ... فقام أبو سفيان إلى راحلته ثم صاح في قريش : النجاء النجاء ... وذهب الأحزاب ، ورجع حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر فانزل الله على رسوله : (اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ...) الأحزاب/9 واصبح رسول الله صلى الله عليه وآله بالمسلمين حتى دخل المدينة (24) .

---

1) أي تجمعت .

2) قال مصعب بن عبد الله الزبيري : سلمان الفارسي يكنى أبا عبد الله وهو من أهل رامهرمز من أهل أصبهانوكان أبوه دهقان أرضه وكان على المجوسية ثم لحق بالنصارى ورغب عن المجوس ثم صار إلى المدينة ، قال ابن سعد : وكان عبدا لأحد بني قريظة وكاتبهم فأدى رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتابته وعتق فهو مولى بني هاشم وأول مشاهده الخندق . قال أبو ربيعة الايادي عن بن بريدة عن أبيه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ان الله يحب من أصحابي أربعة ، أخبرني انّه يحبهم وأمرني ان أحبهم ، قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : انّ علياً منهم وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود الكندي . وقال أبو حرب بن أبي الأسود عن أبيه قالوا : يعني لعلي فحدثنا عن سلمان قال : من لكم بمثل لقمان الحكيم ؟ ذاك امرؤ منّا أهل البيت أدرك العلم الأول والعلم الأخر وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر بحر لا ينزف . وقال شعبة عن سماك بن حرب سمعت النعمان بن حميد يقول : دخلت مع خالي على سلمان بالمدائن وهو يعمل الخوص فسمعته يقول اشتري خوصا بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالي واتصدق بدرهم ولو ان عمر بن الخطاب نهاني عنه ما انتهيت . وقال هشام بن حسان عن الحسن البصري : كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان على ثلاثين الفا من الناس يخطب في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها وكان إذا خرج عطاؤه امضاه ويأكل من سفيف يده . قال الواقدي : وغير واحد من العلماء مات بالمدائن في خلافة عثمان وقال أبو عبيد القاسم بن سلام وخليفة بن خياط : وغير واحد مات سنة ست وثلاثين . قال الحافظ أبو بكر : فعلى هذا القول كانت وفاته في خلافة علي بن أبي طالب والله اعلم وقال خليفة بن خياط في موضع آخر مات سنة سبع وثلاثين وقيل : مات سنة ثلاث وثلاثين وهذا القول أقرب الى الصواب . روى عنه أنس بن مالك وجندب الأزدي وحارثة بن مضرب وزاذان أبو عمر الكندي وزيد بن صوحان وأبو سعيد سعد بن مالك الخدري وسعيد بن وهب الهمداني وأبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي وعبد الله بن عباس وعلقمة بن قيس وعليم الكندي وأبو البختري الطائي وأبو مسلم مولى زيد بن صوحان . (ملخص عن تهذيب الكمال) .

3) سلع : بفتح أوله وسكون ثانيه ، جبل عظيم يرتفع في شمال المدينة ويبعد عنها بنحو خمس دقائق .

4) طلع وظهر .

5) جمع الذرية .

6) اي مستقبلون العدو .

7) اي تجاوزت .

8) سلع : جبل بالمدينة .

9) اثخن بالجراح في الحرب .

10) مغازي الواقدي 2 : 470 .

11) متغطي بالحديد وقيل هو الذي على رأسه بيضة وهي الخوذة لان الراس موضع القناع .

12) المصدر السابق .

13) عيون الاثر ج2 ص61 ، الارشاد ج1 ص100 .

14) مغازي الواقدي ج2 ص470 .

15) الكبوة : السقوط على الوجه.

16) عيون الاثر ج2 ص62 .

17) الارشاد للمفيد ج1 ص54 .

18) اللكع : الرجل الدني او اللئيم .

19) الارشاد للمفيد ج1 ص102 .

20) مستدرك الصحيحين ج3 ص34 .

21) القِرّة : البرد .

22) عاداك .

23) الخباء : مسكن الرجل وداره .

24) إعلام الورى للطبرسي ج1 ص194 .

وقعة بني قريظة

وبنو قُرَيْظَة فَخِذٌ من جُذام (1) اخوة النظير ، نزلوا بجبل يقال له قريظة ، فنسبوا إليه ، وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله صلح فنقضوه في الأحزاب ومالوا مع قريش فلما انهزمت قريش يوم الخندق حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله في حصنهم أياماً ثم حكم فيهم سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أوكل أمرهم إليه لأنّهم كانوا حلفاء الأوس في الجاهلية وحاول الأوس أن يتشفعوا فيهم ، فحكم سعد فيهم بأن يقتل رجالهم وتسبى ذراريهم والنساء وتقسم الأموال . وكان فتح بني قريظة في آخر ذي القعدة وأول ذي الحجة .

ما نزل من القرآن في واقعة الخندق وبني قريظة: قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى في أمر الخندق وبني قريظة القصة في سورة الأحزاب ونعمته عليهم بعد مقالة من قال من أهل النفاق .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (9) إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (11) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (12) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (13) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (14) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولًا (15) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (16) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (17) قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (18) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا (19) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (20) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا (21) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (22) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23) لِيَجْزِيَ

اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (24) وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (25) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (26) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيء قَدِيرًا (27)) الأحزاب/9-27 .

---

1) قبيلة من اليمن سكنت بجبال حِسمى .

السنة السادسة من الهجرة

صلح الحديبية

رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم أنَّه دخل البيت وحلق رأسه وأخذ مفتاح البيت وعرَّف مع المعرِّفين (1) ، فخرج للعمرة معه ألف وأربعمائة من أصحابه في هلال ذي العقدة سنة ست ، فمنعته قريش من دخول مكة عنوة (2) ، فأقام في الحديبية (3) ، ثم جرت الرسل والسفراء بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين كفار قريش وطال التراجع (4)والتنازع (5) ،

ثم أن قريشاً بعثت سهيل بن عمرو العامري وحويطبا فولوهم صلحهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً في صلحه (6) .

وكتب علي عليه السلام الصلح بخطه (7) : أنهم اصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين على أن يكُفَّ بعضهم عن بعض ، وعلى أنه لا إسلال (8) ولا إغلال (9) ، وأنَّ بيننا وبينهم عَيْبَةٌ مكفوفة (10) وأن من أحبَّ أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل وانّه من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل ، وأنَّه من أتى محمداً منهم بغير إذن وليه ردَّه محمد إليه ، وأنَّه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردوه وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكة لا يُكرَه أحد على دينه ولا يُؤذى ولا يُعَيَّروأنَّ محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه ثم يدخل عليهم في العام القابل مكة فيقيم فيها ثلاثة أيام ، ولا يدخل عليها إلا بسلاح المسافر ، السيوف في القرب (11) .

وفي الحديبية أخذ النبي صلى الله عليه وآله بضَبْعِ (12) علي عليه السلام كما في رواية جابر الانصاريوهو يقول : هذا أمير البررة ، قاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، ثم مَدَّ بها صوته وقال : أنا مدينة العلم وعليٌ بابها ، فمن أراد الدار فليأت الباب (13) .

موقف عمر بن الخطاب من الصلح: وعَظُمَ الصلح على نَفَر من المسلمين حتى كان لبعضهم فيه كلام (14) .

جعل عمر بن الخطاب يرُدُّ على رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام (15) يقول : عَلامَ نعطي الدَّنِيَّةَ في ديننا ؟ فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنا رسول الله ولن يضيّعَني ، فقال : أولستَ كنتَ تحدِّثُنا أنّا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال : بلى ، فأخبرتك أنّا نأتيه هذا العام ؟ قال : لا ، قال صلى الله عليه وآله : فإنّك آتيه ومطوِّف به (16) .

قال عمر : ارتبت ارتياباً لم ارتبه منذ أسلمت إلاّ يومئذ ، وراجعت النبي صلى الله عليه وآله يومئذن مراجعة ما راجعته (17) مثلها قط ، ولو وجدت ذلك اليوم شيعة (18) ، (وفي رواية

مأة على مثل رأيي) تخرج عنهم رغبةً عن القضية لخرجت (19) .

ثم أمر رسول الله المسلمين أن يحلِقوا وينحَروا هَدْيَهم في الحِلّ ، فحلق رجال وقصَّرَ آخرون (20) منهم عثمان بن عفان (21) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يرحم الله المحلّقين . قالوا : والمقصّرين يا رسول الله ؟ قال : يرحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : يرحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال عليه السلام : والمقصرين ، قالوا : يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين (22) دون المقصرين ؟ قال عليه السلام : لأنَّهم لم يشكُّوا (23) . قال مالك بن ربيعة : وأنا محلوق يومئذ فما سرَّني حمر النَّعم أو خطر عظيم (24) .

وانصرف الرسول صلى الله عليه وآله إلى المدينة .

روى البخاري أنَّ عمر بن الخطاب كان يسير مع النبي صلى الله عليه وآله ليلاً فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يُجِبْهُ رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر : ثكلتك أُمّك يا عمر نَزَرْتَ (25) رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبُك ، قال عمر : فحركت بعيري ثم تقدمتُ أمام المسلمين وخشيت أن ينزل فيَّ قرآن ، فما نَشِبْتُ (26) أن سمعت صارخاً يصرُخ بي قال : لقد خشيت أن يكون نزل فيَّ قرآن ، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت عليه ، فقال : لقد أُنزِلت عليَّ الليلة سورة لَهِيَ أحبُّ إليّ مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) (27) .

قال مُجَمّع بن جارية : شهدت الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما انصرفنا عنها إذ الناس يوجِفون (28) الأباعر (29) فقال الناس بعضهم لبعض : ما للناس ؟ قالوا : أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فخرجنا نوجِف مع الناس حتى وجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله واقفا عند كُراع الغَميم (30) ، فلما اجتمع إليه بعض من يريد من الناس قرأ عليهم (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) ، قال رجل من أصحاب محمد : يا رسول الله أو فتح هو ؟ قال : أي والذي نفسي بيده إنّه لفتح (31) .

قال ابن عُقْبَة : وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبية راجعاً فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، ما هذا بفتح ، لقد صُدِدْنا (32) عن البيت وصُدَّ هَدْيُنا وردَّ رسول الله صلى الله عليه وآله رجلين من المسلمين كانا خرجا إليه ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله قول اولئك فقال : بئس الكلام بل هو أعظم الفتح لقد رضيَ المشركون أن يدفعوكم بالراحة عن بلادهم ويسألوكم القضية ويرغبون إليكم في الأمان . ورَدَّكم الله سالمين مأجورين

فهو أعظم الفتوح (33) ... ثم أقبل على عمر وقال : أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم ؟ أنسيتم يوم الأحزاب (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونا) الأحزاب/10 ؟ فقال المسلمون : صدق الله ورسوله ، يا نبي الله ما فكَّرنا فيما فكَّرت فيه ولأنت أعلم بالله وأمره منّا (34) .

بيعة الشجرة (بيعة الرضوان): قال سَلَمة بن الأكْوَع : بينما نحن قافِلون (35) من الحديبية نادى منادي النبي صلى الله عليه وآله : أيها الناس البيعة ، البيعة ، قال : فسرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو تحت شجرة سَمُرة (36) فبايعناه ، وذلك قول الله تعالى (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) الفتح/18 (37) .

قال علي بن إبراهيم : واشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يفعله ولا يخالفوه في شيء أمرهم به (38) (39) .

وروى ابن سعد عن نافع قال : كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها فبلغ ذلك عُمَر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت (40) وكان ذلك في زمن خلافة عمر .

ما نزل من القرآن في الحديبية: ومما نزل من القرآن في أمر الحديبية قوله تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا (3) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (4) لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ فَوْزًا عَظِيمًا (5) وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (6)) الفتح/1-6 .

وقوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (24) هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (25) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (26) لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ

مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا(27)) الفتح/24-27 .

---

1) تفسير علي بن ابراهيم القمي ج2 ص309 ، الامتاع ص274 ، مغازي الواقدي ج2 ص572 .

2) العنوة : القهر .

3) أنساب الأشراف ج1 ص351 .

4) اي المناقشة .

5) الدرر لابن عبد البر ج1 ص193 .

6) تاريخ الطبري ج2 ص630 .

7) في مصنف عبد الرزاق ج5 ص343 الحديث رقم 9721 عن عكرمة بن عمار قال : اخبرنا ابو زميل سماك الحنفي انه سمع ابن عباس يقول : كاتب الكتاب يوم الحديبية علي بن ابي طالب وقال معمر : سألت عنه الزهري فضحك وقال : هو علي ولو سألت عنه هؤلاء (يعني بني أمية) لقالوا : عثمان .

8) السرقة الخفية .

9) الخيانة .

10) ، أي صدرا نقيا منطويا على الوفاء ، والعرب تكني عن الصدر بالعيبة وهي مايوضع فيها الثياب لصيانتها

11) تفسير علي بن ابراهيم القمي ج2 ص313 ، أنساب الأشراف ج1 ص350 .

12) هو وسط العضد بلحمه او هوالعَضُد .

13) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ج1 ص192 عن احمد بن عبد الله بن يزيد المؤدب قال عنه : كان بسر من رأى يضع الحديث ورواه ابن حبان في المجروحين عن احمد أيضاً وقال عنه : يروي عن عبد الرزاق والثقات الأوابد والطامات . أقول : ديدن علماء الجرح والتعديل من العامة اتهامهم الراوي حين ينفرد برواية فضيلة لأهل البيت بالكذب والوضع . والاوابد جمع آبدة وهي الغريبة من الكلام . والطامة الداهية التي تغلب ما سواها وهي هنا كناية عن الكذبة الكبيرة .

14) الدرر ج1 ص193 .

15) مغازي الواقدي ج2 ص606 .

16) البخاريج2 ص978 حديث 2581 كتاب الشروط .

17) يريد انه كان يرد عليه الكلام ولا يقبل منه .

18) اي انصارا ومؤيدين لرأيي

19) (مغازي الواقدي ج2 ص607 . أي لوجدت اناسا يؤيدوني لتركنا الصلح وتمردنا على النبي (صلى الله عليه وآله .

20) البداية والنهاية ج4 ص169 .

21) طبقات ابن سعد ج2 ص104 ومسند احمد ج3 ص89 حديث 11865 .

22) اي لم قويت جانب المحلقين بالترحم عليهم دون المقصرين .

23) تاريخ الطبري ج2 : 637 ، البداية والنهاية ج4 ص169 ، مسند احمد ج1 ص353 حديث 3311 .

24) طبقات ابن سعد ج2 ص124 .

25) اي الحَّ عليه ليكلمه فلم يكلمه واعرض عنه .

26) اي ما لبثتُ .

27) البداية والنهاية ج4 ص176 الإمتاع ص302 .

28) اي يحثون الاباعر لتسرع في السير .

29) (أوجف دابّته : إذا حثها على السير (لسان العرب .

30) اسم موضع بين مكة والمدينة .

31) صحيح البخاري بحاشية السندي ج2 ص 206 ، طبقات ابن سعد ج2 ص105 .

32) صُدَّ عن البيت : اي منع من دخوله .

33) عيون الاثر لابن سيد الناس ج2 ص123 .

34) الإمتاع ص295.296 .

35) اي راجعون.

36) نوع من الشجر يستفاد من خشبة في تسقيف البيوت .

37) تاريخ الطبري 2 : ص121 .

38) تفسير علي بن إبراهيم ج2 ص315 .

39) أقول : إنَّ الاتجاه العام لروايات صلح الحديبية يفيد ان البيعة كانت قبل رجوعهم من الحديبية وانها كانت للقتال لما اشيع ان قريشاً قتلت عثمان رسول النبي (صلى الله عليه وآله) اليهم وكان النبي قد بعثه ليخبرهم انه لم يجي للحرب بل جاء لاداء الحج ، وبخلاف روايات اصحاب السير جاءت رواية علي ابن إبراهيم في تفسيره التي تفيد ان البيعة كانت بعد ابرام الصلح ورجوع النبي (صلى الله عليه وآله)من الحديبية والهدف هو تصحيح إيمان المسلين بالنبي (صلى الله عليه وآله) على أن لا يناقشوه في شيء يُبيِّنه من أمر الدين ولكنهم لم يفوا بتلك البيعة حيث ناقشوه في أمر حجّة التّمتع كما سيأتي وقد ذكر الطبري في تاريخه ان السورة انما نزل بعد الرجوع من الحديبية وفي هذا تاييد لرواية علي بن ابراهيم .

40) عيون الاثر ج2 ص124 .

رسائل النبي صلى الله عليه وآله إلى الملوك

يدعوهم إلى الإسلام

وفي هذه السنة أيضاً بعث رسول الله صلى الله عليه وآله الرسل إلى كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس بمصر .

فأما المقوقس ، فإنَّه قَبِل كتاب النبي صلى الله عليه وآله وأهدى إليه أربع جوار منهن مارية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأما النّجاشي ، فإنّه لما جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وآله آمن به واتبعه وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب .

وأما قيصر ، فقد قال لدحية الكلبي حامل كتاب النبي صلى الله عليه وآله إليه : إني لأعلم أنَّ صاحبك نبي رسول ولكني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لا تبعته .

وأما كسرى فانه مزَّق كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله (1) .

---

1) الكامل لابن الاثير ج2 ص210 وص215 .

السنة السابعة من الهجرة

غزوة خيبر

أقام رسول الله صلى الله عليه وآله بعد رجوعه من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم وسار إلى خيبر في ألف وأربعمائة رجل معهم مائتا فارس وكان مسيره إلى خيبر في المحرم سنة سبع (1) .

قال ابن إسحاق : وحدثني بُرَيْدَة بن سفيان بن فروة الأسلمي ، عن أبيه سفيان ، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر برايته ، وكانت بيضاء ، فيما قال ابن هشام ، إلى بعض حصون خيبرفقاتل ، فرجع ولم يك فتح ، وقد جُهِد (2) ، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب ، فقاتل ثم رجع ولم يك فتح ، وقد جُهِد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لأُعطِيَنَّ الرّاية غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه ، يفتح الله على يديه ، ليس بِفَرّار . قال : يقول سلمة : فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً رضوان الله عليه ، وهو أرمد ، فتَفَلَ في عينه ، ثم قال : خذ هذه الراية ، فامضِ بها حتى يفتح الله عليك (3) .

قال ابن عباس : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر إلى خيبر فَهُزِم فرجع ، ثم بعث عمر فَهُزِم فرجع يجبّنُ (4) أصحابَه ويجبّنُه أصحابُه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لأعطينَّ الراية غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه ويحبُّهُ اللهُ ورسولُه يفتح الله على يديه ، ليس بفرار (5) . قال بريدة : بتنا طيّبةً أنفُسُنا أنَّ الفتحَ غداً (6) . فلما اصبح الناس غَدَوْا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجو أن يعطى (7) ، فقال : أيْن علي ؟ فقالوا : علي يا رسول الله يشتكي عينيه (8) . فارسل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علي (وكان شديد الرمد (9) ، قد عصب عينيه) (10) : ما أُبصِرُ سهلاً ولا جبلاً فذهب إليه النبي صلى الله عليه وآله فقال له : افتح عينيك ففتحها وتفل فيها (11) ، ففتح عينه وكأنه لم يرمَد قط (12) .

قال علي عليه السلام : ما رَمَدتُ ولا صُدِعت (13) منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وجهي وتفل في عيني حين أعطاني الراية (14) .

وأعطى النبي صلى الله عليه وآله الراية علياً وقال له : امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك (15) . فجبرئيل معك والنصر أمامك والرعب مبثوت في صدور القوم ، واعلم يا علي أنَّهم يجدون في كتابهم أَنَّ الذي يدمِّر عليهم اسمه (ايليا) (16) فإذا لقيتَهم فقل أنا علي فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى (17) .

فسار قريباً ثم وقف ولم يلتفت فقال : يا رسول الله علام أقاتل الناس ؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها . وحسابهم على الله (18) ، فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من إن يكون لك حمر النَّعم (19) .

قال سلمة : فَهَرْوَل (20) علي عليه السلام بالراية وإنّا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم (21) من حجارة تحت الحصن فطلع إليه يهودي في رأس الحصن وقال : من أنت ؟ قال : علي بن أبي طالب ، فقال اليهودي : غُلِبتُم وما أنزل التوراة على موسى (22) فكان أول من خرج إليهم الحارث أخو مرحب في عاديته (23) فانكشف المسلمون وثبت علي عليه السلام فاضطربا (24) ضربات فقتله علي عليه السلام ، ورجع أصحاب الحارث إلى الحصن فدخلوه واغلقوه عليهم (25) وخرج مَرْحَبٌ صاحب الِحصن وعليه مِغْفَرٌ (26) يماني قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول :

قد علمت خيبر أنّي مرحبُ

شاكي (27) السلاح بطل مجرَّبُ

فقال علي عليه السلام :

أنا الذي سمتني أمّي حيدرة (28)

أكيلكم (29) بالسيف كيل السندرة (30)

ليث غابات شديد قسورة (31)

فاختلفا ضربتين فَبَدَرَه (32) علي ، فضربه فَقَدَّ الحَجَفَة (33) والمغفر ورأسه (34) حتى عضَّ السيف بأضراسه ، وسمع أهل العسكر صوت ضربته (35) .

قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله : خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله برايته إلى خيبر ، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه يهودي فطرح تُرسَه (36) من يده فتناول علي باباً كان عند الحصن فتَتَرَّسَ به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه ثم ألقاه من يده ، فلقد رأيْتَني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه (37) .

واصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله صَفية بنت حُيَيّ بن أخطب من السبي وأعتقها وتزوجها .

وقَدِم جعفر بن أبي طالب في ذلك اليوم من أرض الحبشة فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقبل ما بين عينيه ثم قال : ما أدري بأيهما أنا أفرح بقدوم جعفر أو بفتح خيبر (38) . واختط له إلى جانب المسجد دارا (39) .

ما نزل من القرآن في خيبر: قال تعالى : (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (19) وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (20)) الفتح/18-20 .

---

1) المصدر السابق .

2) يقال جُهِد الرجل اذا وجد مشقة .

3) سيرة ابن هشام ج3 ص797 .

4) يجبن : اي يصفهم بالجبن ، يقول لهم انتم جبناء فيقولون له بل انت الجبان .

5) عيون الاثر ج2 ص135 ، الدرر ص198 ، ابن عساكر ج42 ص89 .

6) الخصائص للنسائي ص53 .

7) وفي رواية احمد بن حنبل عن سهل بن سعد (وبات الناس يدوكون (اي يخوضون في كلامهم) ليلتهم ايهم يعطاها) المسند ج5 ص333 .

8) الخصائص ص56 .

9) الرمد وجع العين وانتفاخها .

10) تاريخ ابن الاثير .

11) مغازي الواقدي ج2 ص654 .

12) مناقب علي للمغازلي ص181 .

13) الصُداع : وجع الرأس .

14) تاريخ ابن عساكر ترجمة علي ج42 ص110 .

15) الخصائص ص57 .

16) ايليا) (**אליה**) اسم عبري معناه القوي بالله . وقد ورد في انجيل يوحنا ان اليهود ينتظرون ثلاثة اشخاص) النبي وإيليا والمسيح (19 وَهَذِهِ شَهَادَةُ يُوحَنَّا حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ بَعْضَ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ يَسْأَلُونَهُ : مَنْ أَنْتَ؟ 20 فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ ، بَلْ أَكَّدَ قَائِلاً : لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ . 21 فَسَأَلُوهُ : مَاذَا إِذَنْ؟ هَلْ أَنْتَ إِيلِيَّا؟ قَالَ : لَسْتُ إِيَّاهُ ! أَوَ أَنْتَ النبي ؟ فَأَجَابَ : كلاَّ!) . فان ايليا تعني بالعبرية عليا . كما ان لفظة المسيح اومسيا هي ترجمة للفظة العبرية

(ماشيحا)(مشيحا) وتعني المهدي المنتظر كما ورد في قاموس قوجمان (عبري عربي) . اما لفظة النبي فهي تشير الى النبي الموعود .

17) الارشاد ج1 ص126 .

18) الخصائص ص57 ، ص59 ، مسند أحمد ج2 ص384 حديث8978 .

19) مسند احمد ج5 ص333 حديث 22872 رواية سهل بن سعد .

20) الهرولة بين المشي والركض .

21) ركزها: اي غرزها منتصبا، الرضم: الحجارة المجتمعة غير الثابتة في الارض كانهامنثورة في بطون الاودية.

22) تاريخ ابن عساكر ج42 ص89 . تاريخ ابن الاثير ج2 ص220 .

23) العادية الخيل او الرجال يعدون في الحرب على ارجلهم .

24) اي ضرب بعضهم بعضا .

25) مغازي الواقدي .

26) كل شئ ستر ته فقد غفرته . ومنه قيل للشئ تحت بيضة الحديد مغفر .

27) اي ذو شوكة وحد في السلاح .

28) حيدرة : اسم من اسماء الاسد .

29) الكيل : الوزن واكيلكم اي ازنكم .

30) السندرة : الكيل الوافي

31) القسورة : الصياد .

32) بدره : اسرع اليه .

33) هي الدَّرَقة وهي تُرس من الجلد يتوقي به .

34) تاريخ ابن الاثير.

35) الدرر ج1 ص199 .

36) الترس من السلاح : اى ما يتوقى به .

37) تاريخ ابن الاثير .

38) تاريخ اليعقوبي ج2 ص52 . الطبقات الكبرى لابن سعد ج4 ص23 .

39) التبيين في أنساب القرشيين 97 .

فدك

ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر بعث مُحَيِّصَة بن مسعود إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودي ، فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وآله على نصف الأرض ، فقبل منهم ذلك ، وكان نصف فدك خالصاً لرسول الله صلى الله عليه وآله لانّه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب (1) . ولما نزل قوله تعالى (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّه) الإسراء/26 وهب رسول الله صلى الله عليه وآله فدك لفاطمة عليها السلام (2) .

---

1) البداية والنهاية لابن الاثير ج4 ص203.

2) شواهد التنزيل للحسكاني برواية أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن آبائه عليهم السلام ج1 ص442 .

توسعة المسجد النبوي

ثم وسّع رسول الله صلى الله عليه وآله مسجده ، وزاد عليه مثله في الدور (1) .

قالت أُمُّ سَلَمَة : بنى رسول الله صلى الله عليه وآله مسجده فقرب اللبن وما يحتاجون إليه فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فوضع (2) رداءه ، فلما رأى ذلك المهاجرون والأنصار ألقوا أرديتهم وأكسيتهم (3) وجعلوا يعملون وكانوا يحملون لَبِنةً لَبِنة ، وعمار بن ياسر لبنتين لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال السمهودي : (وكان عثمان بن عفان يحمل اللبنة فيجافي (4) بها عن ثوبه فإذا وضعها نفض كمه ونظر إلى ثوبه فان أصابه شيء من التراب نفضه ، فنظر إليه علي عليه السلام فانشأ يعمل ويرتجز :

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا (5)

فسمعها عمار ، فجعل يرتجز بها وهو لا يدري من يعني بها فمر بعثمان فقال : يا ابن سمية ما أعرفني بمن تعرِّض ، ومعه جريدة ، فقال : لتكُفَّنَّ أو لأعترِضَنَّ (6) بها وجهك (7) ، فسمعها النبي صلى الله عليه وآله وهو جالس في ظل بيته فغضب ، ثم قال : إنَّ عمّار جِلدة ما بين عيني وأنفي (8) ، ثم قام إليه رسول الله صلى الله عليه وآله ومسح ظهره وقال : يا ابن سمية لك أجران وللناس أجر (9) وآخر زادك من الدنيا شربة من لبن (10) وتقتلك الفئة الباغية (11)) .

وسَدَّ رسول الله صلى الله عليه وآله الأبواب التي كانت شارعة إلى المسجد إلا باب علي عليه السلام ، وفي رواية زيد بن أرقم قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد فقال يوماً : سدوا هذه الأبواب إلا باب علي ، فتكلم في ذلك الناس فقام رسول الله فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال : أمّا بعد فإنّي أُمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي وقال فيه قائلكم وإنّي والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكنّي أُمرت بشيء فاتبعته (12) .

---

1) وفاء الوفا ج1 ص328 .

2) اي القاه جانبا .

3) جمع كساء .

4) يباعد

5) اي مائلا .

6) اى اضرب .

7) في سيرة ابن هشام قال ابن هشام : (فلما اكثر أي عمار بالرجز ظن رجل من اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) انّه انما يعرض به وقد سمى ابن اسحاق الرجل) قال السهيلي في شرح سيرة ابن هشام (وقد سمى ابن اسحاق الرجل وكره ابن هشام ان يسميه كي لا يُذكر أحد من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) بمكروه فلا ينبغي البحث عن اسمه) وقال أبو ذر الخشني (وقد سمى ابن اسحاق الرجل فقال : ان هذا الرجل هو عثمان بن عفان) . انظر هامش سيرة ابن هشام تحقيق السقا وأصحابه ج1 ص497 غير ان بعضهم حرَّفه ، فقال : هو عثمان بن مظعون على فرض ان الحادثة وقعت في بداية الهجرة ونحن نقدِّر انها وقعت بعد خيبر .

8) الجلدة : عشاء الجسد .

9) وفاء الوفا ج1 ص329 وص331 .

10) وفي طبقات ابن سعد ج3 ص258 قال ابن سعد أخبرنا وكيع بن الجراح قال : أخبرنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال : قال عمار يوم صفين : ائتوني بشربة لبن فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لي : إن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن فأتي بلبن فشربه ثم تقدم فقتل . وفي رواية اتي عمار يوم صفين بلبن فضحك وقال : قال لي رسول الله : ان آخر شراب تشربه حين تموت شربة لبن (البلاذري ج1 ص172 .

11) وفاء الوفا ج1 ص329 وفيه عن الروض للسهيلي : ان معمر بن راشد روى ذلك في جامعه بزيادة في آخره وهي : فلما قتل عمار يوم صفين دخل عمرو على معاوية فزعا فقال : قتل عمار ، فقال معاوية : ماذا ؟ فقال عمرو : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعمار : (تقتلك الفئة الباغية) قال معاوية : دَحَضْتَ (الدَّحْض : الزَّلَق) في بولك انحن قتلناه ؟ انّما قتله من أخرجه . أيضاً أنساب الأشراف ج1 ص169 ، طبقات ابن سعد ج3 ص125. وفيه أيضاً قال ابن سعد أخبرنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب قال حدثني أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنزي قال : بينما نحن عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما أنا قتلته ، فقال : عبد الله بن عمرو ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : تقتله الفئة الباغية ، قال فقال معاوية : ألا تغني عنا مجنونك يا عمرو فما بالك معنا ؟ قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال : أطع أباك حيا ولا تعصه فأنا معكم ولست أقاتل . اقول : هل غاب عنه انّه لا طاعة في معصية . وفي رواية اخرى لابن سعد قال : فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص : ما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما : إنكما تختصمان في النار ؟ فقال عمرو : هو والله ذاك والله إنك لتعلمه ولوددت أني مت قبل هذه بعشرين سنة .

12) مسنداحمد ج4 ص369 اقول : ذكر ابن حجر في فتح الباري ج7 ص14 روايات سد الابواب منها : حديث سعد بن أبي وقاص قال : أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي ، أخرجه أحمد والنسائي وإسناده قوي وفي رواية للطبراني في الأوسط رجالها ثقات من الزيادة فقالوا : يا رسول الله سددت ابوابنا ؟ فقال : ما انا سددتها ولكن الله سدها ثم ذكر رواية زيد بن أرقم التي رويناها في المتن ثم عقب عليها قائلاً : أخرجه أحمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات ، وعن ابن عباس قال : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأبواب المسجد فسُدَّت الا باب علي ، وفي رواية وامر بسد الأبواب غير باب علي فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره ، اخرجهما أحمد والنسائي ورجالهما ثقات وعن جابر بن سمرة قال : أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)بسد الأبواب كلها غير باب علي فربما مر فيه وهو جنب أخرجه الطبراني وعن بن عمر قال : لقد أعطى علي بن أبي طالب ثلاث خصال لان يكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم ، زوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ابنته وولدت له ، وسد الأبواب الا بابه في المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر ، أخرجه أحمد وإسناده حسن . واخرج النسائي من طريق العلاء بن عرار (بمهملات) قال : فقلت لابن عمر : أخبرني عن علي وعثمان فذكر الحديث وفيه واما علي فلا تسأل عنه أحدا وانظر إلى منزلته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد سد ابوابنا في المسجد واقر بابه ، ورجاله رجال الصحيح الا العلاء وقد وثقه يحيى بن معين وغيره . وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضا وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلا عن مجموعها وقد اورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات أخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر مقتصرا على بعض طرقه عنهم وأعلَّه ببعض من تكلم فيه من رواته وليس

ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق واعله أيضا بأنه مخالف للاحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر وزعم انه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في باب أبي بكر انتهى ، وأخطأ في ذلك خطأ شنيعا ، إلى آخر كلامه .

عمرة القضاء

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر أقام بالمدينة جماديين ورجب وشعبان ورمضان وشوالاً يبعث السرايا ، ثم خرج في ذي القعدة قاصداً مكة للعمرة على ما عاهد عليه قريشاً في الحديبية ، فلما دخلها ومضت ثلاثة أيام أتت قريش إلى علي عليه السلام فقالوا له : قل لصاحبك اخرج عنّا فقد مضى الأجل فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله (1) .

وذكر ابن سعد أنَّ المعتمرين مع النبي صلى الله عليه وآله كانوا ألفين .

---

1) تاريخ الطبري ج2 ص634 .

السنة الثامنة من الهجرة

(غزوة مؤتة (1

وجّه رسول الله صلى الله عليه وآله جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في جيش إلى الشام لقتال الروم (2) وكانوا ثلاثة آلاف .

وروى أبان عن الصادق عليه السلام : أنّه استعمل عليهم جعفراً ، فإن قتل فزيد فإن قتل فابن رواحة ، فإن أصيب فليرتض المسلمون واحداً فليجعلوه عليهم (3) .

قال ابن سعد : أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضي الكوفة أخبرنا عيسى بن المختار عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى بن أبي الجعد عن أبي اليسر عن أبي عامر قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الشام فلما رجعت مررت على أصحابي وهم يقاتلون المشركين بمؤتة قلت : والله لا أبرح (4) اليوم حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرهم فأخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ولبس السلاح وقال غيره (5) : أخذ زيد اللواء وكان رأس القوم ، ثم حمل جعفر حتى إذا هَمَّ أن يخالط العدو ، رجع فَوَحَشَ (6) بالسلاح ، ثم حمل على العدو وطاعن حتى قتل ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة (7) .

قال عباد : حدثني أبي قال : لَكَأنّي أنظر إلى جعفر يوم مؤتة حين اقتحم عن فرس له شقراء فعَقَرها (8) ، قال ابن إسحاق : وهو أول من عقر فرسه في الإسلام (9) .

وقاتل جعفر حتى قطعت يمينه ، فأخذ الرّاية بيساره فقطعت ، فاحتضن الرّاية فقتل كذلك (10) .

قال ابن عباس : بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس وأسماء بنت عميس قريبة إذ قال : يا أسماء هذا جعفر مع جبرئيل وميكائيل مر ... فسلم فَرُدّي عليه السلام وقال إنّه لقى المشركين فأصابه في مقاديمه (11) ثلاث وسبعون (وفي رواية بضع وتسعون طعنة ورمية) (12) .

وفي رواية أبان عن أبي جعفر عليه السلام قال : أصيب جعفر وبه خمسون جراحة خمس وعشرون منها في وجهه (13) .

قال أبو سعيد الخدري : أقبل خالد بن الوليد بالناس منهزماً ، فلما سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين تلقَّوْهم بالجُرْف (14) فجعل الناس يَحْثون (15) في وجوههم التراب ، يقولون : يا فُرّار ، أفررتم ثم في سبيل الله ؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : ليسوا بفُرّار ولكنهم كُرّار (16) إن شاء الله (17) .

قال عبد الله بن جعفر : أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح بيده رأسي حتى رقِيَ المنبر ، وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه فتكلم فقال : إن المرء كثير بأخيه وابن عمه . ألا إن جعفراً قد استشهد ، وقد جعل الله له جَناحين يطير بهما في الجّنة (18) .

ولما دخل النبي صلى الله عليه وآله على فاطمة وهي تقول : واعَمّاه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : على مثل جعفر فلتبك الباكية ، ثم قال صلى الله عليه وآله : اصنعوا طعاماً لآل جعفر فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم (19) . وكان ذلك أول ما عمل في دين الإسلام (20) .

(1 .(قال في معجم البلدان مؤتة : من قرى البلقاء في حدود الشام . اقول : هي الآن على بعد 12كم جنوب الكرك في الاردن تبعد عن المدينة المنورة (1100 كم

(2 . تاريخ اليعقوبي ج2 ص65

(3 . إعلام الورى ج1 ص212

(4 . اي لا ازول

(5 قال ابن أبي الحديد ج15 ص62 : اتفق المحدثون على ان زيد بن حارثة كان هو الامير الأول وانكرت الشيعة ذلك وقالوا كان جعفر هوالامير الاول ثم زيد ثم عبدالله ورووا : في ذلك روايات. قال: وقدوجدت في الاشعار التي ذكرها محمد بن اسحق في كتاب المغازي ما يشهد لقولهم فمن ذلك ما رواه حسان بن ثابت

فلا يبعدن الله قتلى تتابعت

بمؤتة منهم ذو الجناحين

جعفر وزيد وعبد الله حين تتابعوا

جميعا وأسياف المنية تخطر

. اقول : ويظهر من ذلك ان قول ابن ابي الحديد اتفق المحدثون فيه تسام

(6 . اي خفف من سلاحه

(7 . طبقات ابن سعد ج2 ص129

(8 . اي قطع قوائمها بالسيف

(9 . سير اعلام النبلاء ج1 ص209

(10 . الدرر لابن عبد البر ج1 ص210

(11 . مقاديم الرجل وجهه وصدره

(12 . سير اعلام النبلاء 1 : 210

(13 . إعلام الورى ج1 ص213

(14 . موضع على ثلاثة اميال من المدينة نحو الشام

(15 . اي يرمون

(16 . جمع كرار، صيغة مبالغة من كرّر ، والمعنى انهم سيعودون الى القتال مرة اخرى

(17 . مغازي الواقدي 2 : 765

(18 . إمتاع الأسماع : 351 ، مغازي الواقدي ، إعلام الورى

(19 . مغازي الواقدي

(20 . الكامل لابن الاثير 2 : 238

فتح مكة

كان فتح مكة في شهر رمضان ، وذلك أنَّ رسول صلى الله عليه وآله لما صالح قريشاً عام الحديبية دخلت خزاعة في حلف النبي صلى الله عليه وآله وعهده ، ودخلت كنانة في حلف قريش ، فلما مضت سنتان من القضيّة ، قَعَدَ رجل من كنانة يروي هجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رجل من خزاعة : لا تذكر هذا . قال : وما أنت وذاك ؟ فقال : لئن أعدت لأكسرن ، فأعادها ، فرفع الخزاعي يده فضربه بها ، فاستنصر الكناني قومه والخزاعي قومه (1) . وأعانت قريش كنانة فأرسلوا مواليهم فوثبوا على خزاعة فقتلوا فيهم ، فجاءت خزاعة رسول الله صلى الله عليه وآله فشكوا إليه ذلك ، فأحلَّ الله لنبيّه قطع المدة التي بينه وبينهم وعزَم على غزو مكة (2) .

وقال صلى الله عليه وآله : (اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها (3) في بلادها) فتجهز الناس فكتب حاطب بن أبي بَلْتَعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بذلك ثم أعطاه امرأة وجعل لها جُعلاً (4) على أن تبلغه قريشاً فجعلته في قرون رأسها ، وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر من السماء بما صنع حاطب (5) .

قال علي عليه السلام : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله والزبير بن العوام وأبا مرثد ، فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ (6) فإنَّ بها ظَعينة (7) معها كتاب فخذوه منها ، قال علي عليه السلام : فأدركناها حيث قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله تسير على بعير لها ، فقلنا : أيْن الكتاب الذي معك ؟ قالت ما معي من كتاب فأَنَخْنا (8) بعيرها ، فابتغينا في رَحلِها (9) فما وجدنا شيئاً ، فقال صاحباي : ما نرى معها كتاباً ، فقال علي عليه السلام : إنّي أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وآله ولا كذبنا ولَتُخْرِجِنَّ هذا الكتاب أو لأجردنَّكِ ، فلما رأت الجِدَّ منه قالت : أعرِض ، فأعرَض فحلَّت قرونَ رأسها فاستخرجت الكتاب فدفعته إليه فأُتِيَ به رسول الله صلى الله عليه وآله (10) ، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله حاطباً فقال : له ما حَمَلَكَ على هذا ؟ فقال : والله يا رسول الله إنّي لمؤمن بالله ورسوله ما غَيَّرت ولا بدَّلت ولكنّي ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة ولي بين أظهرهم ولد وأهل فاردت أن أتخذ عندهم يداً ليحفظوني فيهم . فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المُنافق (11) ، فقال : لهم رسول الله صلى الله عليه وآله أخرجوه من المسجد ، فجعل الناس يدفعون في ظهره وهو يلتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليرأف عليه فأمر برده وقال : قد عفوت عن جُرمِك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ما جنيت فأنزل الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ)الممتحنة/1 إلى آخر الآيات من صدر السورة (12) .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة حين صلى العصر لليلتين خلتا من شهر رمضان وقيل لعشر مضين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون صائمين حتى إذا كانوا بالكَدِيد (13) أفطر وأمر الناس فأفطروا ، وبلغه أنَّ قوماً لم يُفطِروا ، فقال : أولئك العُصاة (14) .

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وآله ولقيه العباس بن عبد المطلب بذي الحُليفة (15) مهاجراً ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يرسل رحله إلى المدينة ويعود معهوقدم رسول الله صلى الله عليه وآله ناحية مَرِّ الظَّهران (16) في عشرة آلاف فارس من بني غِفار أربعمائة ومن مُزَينة ألف وثلاثة نفر ومن بني سُليم سبعمائة ومن جهنية ألف وأربعمائة وسائرهم من المهاجرين والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب ثم من تميم وأسد وقيس (17) .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة ودخل أصحابه من أربعة مواضع وأحلها الله له ساعة من نهار .

ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة كانت عليه عِمَّة سوداء ، فوقف على باب الكعبة ، وقال : لا إله إلاّ الله وحده وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده .

ثم قال : يا معشر قريش ما ترون أنّي فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ، فعفا عنهم فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء (18) .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا وإنَّ مكة مُحَرَّمَة بحرمة الله لم تحل لأحد من قبلي ولا تحل لأحد من بعدي ، وإنما حلت لي ساعة ثم أُغلِقت فهي محرمة إلى يوم القيامة لا يُخْتَلى خَلاها (19) ولا يُعْتَضَد (20) شجرها ولا يُنْفَرُ صيدها ...

وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالأصنام فهُدّمت وبالصور التي كانت في الكعبة فمُحِيَت ، ثم أمر بِلالاً حين جاء الظُّهر أن يصعد الكعبة فأذَّن فَعَظُم ذلك على قريش .

وأمر النبي صلى الله عليه وآله بقتل خمسة نفر ولو كانوا معلَّقين بأستار الكعبة وهم عبد الله بن عبد العُزّى بن خطل ، والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قُصيّ ، والمقيس بن صبابة ، وعِكرِمة بن أبي جهل ، وعبد الله بن أبي سرح ، أمّا الثلاثة الأُوَل فقُتَلوا ، وأما عِكرمة ففر الى اليمن ثم عاد فأسلم .

أما عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح فقد كان أسلم قبل ذلك وهاجر ثم ارتد مشركاً (وكان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله) . فآواه عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة ،

فأتى به فاستأمَن له رسول الله صلى الله عليه وآله فسكت عنه رسول الله ساعة ثم أمَّنه وبايعه فلما خرج قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : هلا قام بعضكم إلى هذا الكلب قبل أن أؤمِنه فيقتله ، قالوا : انتظرنا أن تُومي ، فقال صلى الله عليه وآله : ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين وإني ما أقتل بالإشارة (21) .

وكانت أمُّ هاني بنت أبي طالب تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي فدخل عليها حَمَوانِ (22) لها يستجيران بها فأجارتهما (23) . وبلغ علياً عليه السلام ذلك ، فقصد نحو دارها مقنَّعاً بالحديد فقال : أخرِجوا من آويتم ، فجعلوا يذرُقون كما تذرُق الحُبارى (24)خوفاً منه ، فخرجت إليه أمُّ هاني وهي لا تعرفه فقالت : يا عبد الله أنا أمُّ هاني إبنة عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخت علي بن أبي طالب انصرف عن داري ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أخرجوهم ؟ فقالت : والله لأشكونَّك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزع المِغْفَر عن رأسه فعرفته ، فجاءت تشتد حتى التزمته وقالت : فديتك حلفت لأشكونك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال لها : اذهبي فابري قسمك إنه بأعلى الوادي .

قالت أمُّ هاني : فجئت إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو في قُبَّة يغتسل وفاطمة عليها السلام تستره فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامي ، قال : مرحباً بأم هاني وأهلاً ، قلت : بأبي أنت وأمّي أشكو إليك اليوم ما لقيت من علي بن أبي طالب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد أجرت من أجرت . فقالت فاطمة عليها السلام ، إنما جئت يا أمَّ هاني تشكين علياً في أنّه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد شكر الله تعالى لعلي سعيه . وأجرتُ من أجارت أمّ هاني لمكانها من علي بن أبي طالب (25) .

وأمر النبي صلى الله عليه وآله بقتل وحشي قاتل حمزة ، فهرب إلى الطائف ثم قدم في وفدها على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : أوحشيّ ؟ قال : نعم ، قال : أخبرني كيف قتلت حمزة ؟ فأخبره . فقال : غيِّب عنّي وجهك ، وشرب الخمر بعد إسلامه فكان أول من ضُرب في الخمر وأول من لبس المُعَصْفَر المصقول (26) بالشام (27) .

---

1) إعلام الورى ج1 ص112 ، الكامل لابن الاثير ج2 ص239 .

2) تاريخ اليعقوبي ج2 ص58 .

3) اي نفاجئها .

4) اي ما يجعل على العمل من الاجرة والجزاء.

5) عيون الاثر ج2 ص167 .

6) هي بين مكة والمدينة والى المدينة اقرب .

7) المرأة لانها تقيم اذا قام الرجل وتظعن اذا ظعن .

8) اي ابركه .

9) الرحل : شيء يوضع على البعير ليركب عليه الراكب ويضع فيه امتعته .

10) صحيح البخاري ج7 ص134 ط. دار الفكر بيروت عن طبعة اسطانبول 1401.

11) صحيح البخاري 3 : 59 غزوة الفتح .

12) إعلام الورى : 113 ، البخاري ، كتاب التفسير سورة الممتحنة ، عيون الاثر .

13) (موضع بالحجاز على بعد اثنين واربعين ميلا من مكة بين عسفان وأمج (مراصد الاطلاع .

14) تاريخ اليعقوبي ص58 ، امتاع الاسماع ص365 ، صحيح مسلم ج1 حديث 784 كتاب الاصنام .

15) قرية بينها وبين المدينة ستة اميال او سبعة منها ميقات اهل المدينة.

16) موضع على مقربة من مكة.

17) تاريخ ابن الاثير .

18) المصدر السابق .

19) اي لايقطع حشيشها والخلى الحشيش .

20) اي لا يقتطع .

21) انظر تاريخ اليعقوبي ج2 ص59 ، الدرر لابن عبد البر ج1 ص321 ، تاريخ ابن الاثير ، أنساب الأشراف للبلاذري .

22) مثنى حمو وهو اخو الزوج .

23) المصدر السابق .

24) طائر نوع الطيور .

25) الارشاد للمفيد ج1 : 137 .

26) المعصفر من الثياب : هو المصبوغ بالعصفر .

27) أنساب الأشراف 1 : 363 .

غدر خالد ببني جُذَيْمَة

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد بعث السَّرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس إلى الإسلام ولم يأمرهم بقتال .

وكان ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ، وخرج معه عبد الرحمن بن عوف ورجال من بني سُليم فنزل على الغُمَيْصاء (ماء من مياه جذيمة بن عامر) (1) ، وكانت جذيمة أصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف ، والفاكه بن المغيرة عم خالد ، فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السلاح ، فقال لهم خالد : ضعوا السلاح فإنَّ الناس قد أسلموا ، فوضعوا السلاح ، فأمر خالد بهم فكُتِّفوا ثم عَرَضَهم على السيف وكانوا قريباً من ثلاثين .

قال عبد الرحمن بن عوف : واللهِ لقد قتل خالد القوم مسلمين ، فقال خالد : إنما قتلتهم بأبيك عوف بن عبد عوف ، فقال له عبد الرحمن : ما قتلت بأبي ولكنك قتلت بعمك الفاكه بن المغيرة (2) .

فلما انتهى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وآله رفع يديه إلى السماء ثم قال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ، ثم أرسل علياً ومعه مال وأمره أن ينظر في أمرهم فوَدَى لهم الدماء والأموال حتى أنه لَيَدِي مِيلَغَةَ (3) الكلب ، وبقي معه من المال فَضْلَةٌ فقال لهم علي : هل بقي لكم مال أو دم لم يُؤدَ ؟ قالوا : لا ، قال : فإني أعطيتكم هذه البقية احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وآله ففعل ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره فقال : أصَبتَ وأحسنتَ (4) لَما فعلتَ أحبُّ إليَّ من حُمُر النَّعم (5) قال اليعقوبي : ويومئذ قال لعلي : فداك أبواي (6) .

---

1) موضع في بادية العرب قرب مكة .

2) تاريخ اليعقوبي ج2 : 62 انظر أيضاً الكامل لابن الاثير 2 : 256 .

3) الاناء الذي يلغ فيه الكلب .

4) الكامل لابن الاثير 2 : 256 ، إمتاع الأسماع .

5) حمر النعم خير الانعام وافضلها .

6) تاريخ اليعقوبي ج2 ص61 . روى البخاري ج3 ص164 حديث رقم 2749 رواية موضوعة على لسان علي عليه السلام انّه قال : ما رايت النبي (صلى الله عليه وآله) يفدي احداً غير سعد سمعته يقول ارم فداك ابي وامي . وفي

. حديث رقم 5830 قال اظنه يوم احد

غزوة حُنَيْن

ثم كانت وقعة حنين ، بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمكة أنَّ هوازن قد جمعت بحنين جمعاً كثيراً ورئيسهم مالك بن عوف ومعهم دريد بن الصَّمَّة من بني جُشَم شيخ كبير يتبرَّكون برأيه . وساق مالك مع هوازن أموالهم وحرمهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم في جيش عظيم عدتهم اثنا عشر ألفاً ، عشرة آلاف أصحابه الذين فتح بهم مكة وألفان من أهل مكة ممن أسلم طوعاً وكرهاً ، فأعجبت المسلمين كثرتهم وقال بعضهم : ما نُؤتى من قِلَّة ، فكَرِه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك من قولهم ، كانت هوازن قد كَمَنَت في الوادي فخرجوا على المسلمين وكان يوماً عظيم الخطب وانهزم المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بقي في عشرة من بني هاشم وقيل تسعة وهم علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث ونوفل بن الحارث وربيعة بن الحارث ، وعُتبة ومُعتِّب ابنا أبي لهب والفضل بن العباس وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ، وقيل أيمن بن أم أيمن (1) .

وفي ذلك يقول العباس عم النبي صلى الله عليه وآله :

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة

وقد فرَّ من فرَّ عنه فاقشعوا

وعاشرنا لاقى الحِمام (2) بسيفه

ما مسَّه في الله لا يتوجع

يعني به أيمن بن أم أيمن رحمه الله (3) .

وضرب علي عليه السلام يومئذ أربعين مبارزاً كلهم يقُدُّه (4) حتى يقُدَّ أنفه وكانت ضرباته منكرة (5) .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : يا عباس اصرخ : يا معشر الأنصار ، يا أصحاب الشجرة ، فنادى بذلك وكان رجلاً صَيِّتا (6) ثم انقضَّ الناس (7) وفتح الله على نبيِّه وقتل علي عليه السلام صاحب راية هوازن ، وكانت الهزيمة ، وصارت السبايا والأموال في أيدي المسلمين وبلغت هزيمة المشركين الطائف (8) . وقُتِل من ثقيف وبني مالك سبعون رجلاً ، فأمّا الأحلاف من ثقيف فلم يقتل منهم غير رجلين لأنهم انهزموا سريعاً (9) . واستشهد من المسلمين أربعة (10) .

ومَرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله في الطريق بامرأة مقتولة ، فقال : من قتلها ؟ قالوا : خالد بن الوليد ، فقال لبعض من معه : أدرِك خالداً فقل له : أن رسول الله صلى الله عليه وآله ينهاك أن تقتل امرأة أو وليداً أو عسيفاً (11) (والعسيف الأجير) .

قال أبان في روايته عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : سيَّر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين أربعة آلاف رأس واثني عشر ألف ناقة سوى ما لا يُعلَم من الغنائم وخلَّف رسول الله صلى الله عليه وآله الأنفال والأموال والسبايا بالجِعِرّانة (12) ، وافترق المشركون فرقتين فأخذت الأعراب ومن تبعهم أَوطاس (13) ، وأخذت ثقيف ومن تبعهم الطائف ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا عامر الأشعري اوطاس ، فقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الرّاية أبو موسى الأشعري وهو ابن عمه فقاتل بها حتى فتح عليه (14) .

مانزل من القرآن في وقعة حنين : قال تعالى : (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (25) ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (26)) التوبة/25-26 .

مناجاة النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام في الطائف: سار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الطائف قبل أن يقسم الغنائم وقبل أن يرجع إلى مكة فحاصرهم بضعة عشر يوماً (15) ووجَّه بعليٍّ أَمَرَه أن يكسر كل صنم وجده ، فلقي نافع بن غيلان في خيل من ثقيف فقتله ، وانهزم أصحابه وكسر الأصنام وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بعد محاصر لأهل الطائف ينتظره (16) فلما رآه كبر وأخذ بيده وناجاه (17) طويلاً .

قال جابر بن عبد الله الأنصاري : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما خلا بعلي عليه السلام يوم الطائف ، أتاه عُمَر بن الخطاب ، فقال : أتناجيه دوننا وتخلو به ؟ فقال : يا عُمَر ما أنا انتجيته بل الله انتجاه (18) .

أقول : وهذا اللقاء الخاص بين النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام كان يتكرر يومياً في بيت النبي صلى الله عليه وآله كما روى ذلك علي عليه السلام قال : كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله مُدْخَلان مُدخل بالليل ومُدخل بالنهار ، فكنت إذا دخلت بالليل تنحنح لي (19) ، وفي رواية أخرى قال : كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة لم تكن لأحد من الخلائق إني كنت آتيه كلَّ سَحَر فأسلِّم عليه حتى يتنحنح(20) . فإن تنحنح انصرفت إلى أهلي وإلا دخلت عليه.

وكانت المسالة الأساسية في هذه اللقاءات هي العلم ، قال علي عليه السلام كما روي عنه : ما دخل رأسي نوم ... حتى علمت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما نزل به جبرائيل في ذلك اليوم من حلال أو حرام أو سنة أو أمر أو نهي فيما نزل وفيمن نزل ... ، قال الراوي : وإذا غاب عنه كان يتحفَّظ على رسول الله الأيام التي غاب فيها فإذا التقيا قال له رسول الله : يا علي نزل عليَّ في يوم كذا ، كذا وكذا وفي يوم كذا ، كذا حتى يعُدَّهما عليه إلى آخر اليوم الذي وافى فيه (21) .

وقال عليه السلام : ما من آية نزلت في ليل أو نهار ... إلاّ أقرأنيها وأملاها علي وكتبتها بيدي وعلمني تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها وكيف نزلت وفيمن أنزلت إلى يوم القيامة (22) .

وفي رواية الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله لعلي : أكتب ما أُملي عليك ! قال : يا نبي الله أتخاف عليَّ النسيان ؟ قال : لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله أن يحفِّظك ولا يُنسِيَك (23) ولكن أكتب لشركائك ، قال : قلت ومن شركائي يانبي الله ؟ قال : الأئمة من ولدك (24) .

وقد توارث الأئمة من ولد علي واحداً بعد واحد كتب علي عليه السلام .

عن حمران بن أعين قال : أشار ابو جعفر عليه السلام إلى بيت كبير وقال : يا حمران إنَّ في هذا البيت صحيفة طولها سبعون ذراعاً بخط عليّ وإملاء رسول الله ولو ولِينا الناس لحكمنا بما أنزل الله لم نَعْدُ ما في هذه الصحيفة .

وفي رواية أخرى قال : والله إنَّ عندنا لجِلدىْ ماعز وضأن أملاها رسول الله وخط علي (بيده) وإن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً أملاها رسول الله وخطها علي بيده وإنَّ فيها لجميع ما يحتاج إليه حتى أرْش الخَدش (25) .

المنّ بسبايا حنين:

انصرف النبي صلى الله عليه وآله من الطائف من غير فتح للحصن إلى الجعرانة ، وأتته وفود هوازن بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا : يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنّا أصلٌ وعشيرةٌ وقد أصابنا ما لم يخفَ عليك فامْنُن علينا مَنَّ اللهُ عليك ، وقام زهير بن صُرَد من بني سعد بن بكر وهم الذين أرضعوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنما في الحظائر (26) عماتك وخالاتك وحواضنك ولو أنّا أرضعنا الحارث بن أبي شمر الغساني او

النعمان بن المنذر لرجونا عطفه وأنت خير المكفولين . فَخَيَّرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بين أبنائهم ونسائهم وأموالهم ، فاختاروا أبناءهم ونساءهم ، فقال : أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم ، فإذا أنا صليت بالناس فقولوا : إنّا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم وأسأل فيكم ، فلما صلى الظهر فعلوا ما أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم . وقال المهاجرون والأنصار : ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله . وقال الأقرع بن حابس : ما كان لي ولبني تميم فلا . وقال عُيَيْنَة بن حصن : ما كان لي ولفَزارة فلا ، وقال عباس بن مرداس : ما كان لي ولسُليم فلا ، فقالت بنو سليم : ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : وهَّنتموني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من تمسَّك من السبي فله بكل إنسان ست فرائض من أول شيء نصيبه فردُّوا على الناس أبناءهم ونساءهم (27) .

وفي رواية اليعقوبي : جاءت الشيماء بنت حليمة أخت رسول الله صلى الله عليه وآله من الرضاعة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فحباها وأكرمها وبسط لها رداءه (28) .

قسمة الغنائم واعطيات المؤلفة قلوبهم:

وقسم رسول الله صلى الله عليه وآله الأموال بين المسلمين فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله سهم ذوي القربى في بني هاشم وبني المطلب وترك بني نوفل وبني عبد شمس (29) ، وأعطى المُؤَلَّفة قلوبهم ، يتألَّف قلوبهم من الخمس ، مائة بعير مائة بعير ، وأعطى عباس بن مرداس أباعِر قليلة فتسخَّطها (30) وقال في ذلك أبيات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي قم فاقطع لسانه ، قال العباس بن مرداس : فو الله لهذه الكلمة أشد عليَّ من يوم خثعم ، فأَخذ علي بيدي فانطلق بي وقلت : يا علي إنَّك قاطع لساني ؟ قال : إنِّي ممض فيك ما أُمِرتُ حتى أدخلني الحظائر ، فقال : اعقل (31) ما بين أربعة إلى مائة قال : قلت بأبي أنت وأمي ما أكرمكم وأحلمكم وأجملكم وأعلمكم ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاك أربعاً وجعلك مع المهاجرين ، فإن شئت فخذها وإن شئت فخذ المائة وكن مع أهل المائة (32) .

ذو الخويصرة:

وعند إعطاء رسول الله صلى الله عليه وآله ما أعطى المؤلفة قلوبهم ولم يعطِ الأنصار ولا المهاجرين قال ذو الخُوَيصِرة التميمي : قد رأيتُ ما صنعتَ في هذا اليوم يا محمد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أجل فكيف رأيت ؟ قال : لم أَرَكَ عدَلتَ ، فغضب صلى الله عليه وآله . وقال : ويحك إن لم يكن العدل منّي فعِندَ مَنْ يكون؟ (33) فقال عمر : دعني يا رسول الله صلى

الله عليه وآله أقتل هذا المنافق ، فقال : معاذ الله أن يتحدَّث الناس أنّي أقتل أصحابي (34) دعه فإنَّ له أصحاباً يمرُقون من الدين كما يمرُق السَّهم من الرَّمية (35) آيتهم رجل إحدى يديه كالبَضْعَة (36) أو كثدي المرأة ، يخرجون على فرقتين من الناس يقتلهم أولى الطائفتين بالله (37) . وَجْدُ الأنصار على الرسول صلى الله عليه وآله : قال أبو سعيد الخدري : لمّا أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء وَجَدَ (38) هذا الحيّ من الأنصار في أنفسهم حتى كثُرت منهم القالة (39) حتى قال قائلهم : لقد لقي رسول الله صلى الله عليه وآله قومه .

فدخل عليه سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله إنَّ هذا الحيّ من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لِما صنعت في هذا الفي الذي أصبت قسمت في قومك وأعطيت عطايا في قبائل العرب ولم يك في هذا الحيّ من الأنصار منها شيء ! قال : فأيْن أنت من ذلك يا سعد ؟ قال : يا رسول الله ما أنا إلاّ من قومي . قال : فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة (40) . فجمعهم فأتاهم الرسول صلى الله عليه وآله فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم قال : يا معشر الأنصار ما مقالة بلغتني عنكم ، وَجْدَةٌ (41) وجدتموها عليَّ في أنفسكم ، ألم آتكم ضُلاّلاً فهداكم الله ، وعالةً (42) فاغناكم الله وأعداء فألَّف الله بين قلوبكم .

قالوا : بلى ، والله ورسولُهُ أمَنُّ وأفضل .

ثم قال : ألا تجيبوني يا معشر الأنصار ؟

قالوا : بما ذا نجيبك يا رسول الله ، لله ولرسول الفضل والمَنّ ؟

قال : أما والله لو شئتم لقلتم ولصدقتم ، أتيناك مكذَّباً فصدَّقناك ومخذولاً فنصرناك ، وطريداً فآويناك ...

أَوَجَدْتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لُعاعة (43) من الدنيا تألَّفْت بها قوماً ليُسلِموا ووكلتكم إلى إسلامكم ، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله صلى الله عليه وآله الى رحالكم ؟ فو الذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس شِعباً وسلكت الأنصار شِعباً لسلكت شِعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار .

قال أبو سعيد : فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله صلى الله عليه وآله قسماً وحضاً ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وتفرقوا (44) .

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الجِعِرّانة في ذي القعدة إلى مكة فقضى بها عمرته ، ثم صار إلى المدينة وخليفته على أهل مكة معاذ بن جبل يفقِّه الناس في الدين ويعلمهم القرآن (45) .

قال ابن إسحاق : ولمّا قدم رسول الله من منصرفه عن الطائف قدم عليه الشاعر كعب بن زهير وأنشده قصيدته المشهورة التي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

متيَّمٌ إثرَها لم يفد مكبول

ومنها قوله :

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته

يوماً على آلة حدباء محمول

نبئتُ أنَّ رسول الله أوعدني

والعفو عند رسول الله مأمول

إنَّ الرسول لنور يستضاء به

مهنَّد من سيوف الله مسلول (46)

---

1) تاريخ اليعقوبي ج2 ص62 ، أنساب الأشراف ج1 ص365 ، الاستيعاب ج1 ص813 ، المعارف لابن قتيبة .

2) الموت .

3) الاستيعاب ج1 ص813 ، الاشاد للمفيد ج1 ص74 .

4) القد : الشق طولا .

5) الإمتاع ص408 . وروى الطوسي في أماليه المجلس 22 مسنداً عن المغيرة بن الحارث : ان الناس فرُّوا جميعاً يوم حنين عن النبي (صلى الله عليه وآله) إلا سبعة من بني عبد المطلب ابو سفيان وربيعة ونوفل بنو الحارث بن عبد المطلب والعباس وابنه الفضل وأمير المؤمنين عليه السلام وأخوه عقيل والنبي (صلى الله عليه وآله) على بغلته الدلدل وهو يقول :

أنا النبي لا كذِب أنا ابن عبد المطلب

إلى أن قال : قال العباس لابنه ما تلك البرقة؟ قال سيف علي يرفل به بين الأقران . فقال : بَرٌّ بنُ بَرّ فداه عمٌّ وخال.

6) اي شديد الصوت عاليه .

7) اي انتشروا على العدو .

8) الكامل لابن الاثير ج2 ص264 ، والدرر ص227 .

9) ابن الاثير ص266 .

10) الكامل في التاريخ لابن الاثير ص265 .

11) ابن الاثير ص265 .

12) منزل بين الطائف ومكة وهي الى مكة اقرب .

13) واد في ديار هوازن .

14) إعلام الورى ج1 ص233 ، الدرر ج1 ص227-228 .

15) الدرر ج1 ص228 .

16) تاريخ اليعقوبي ، اعلام الورى .

17) كلمه سرا .

18) الارشاد للمفيد ج1 ص153 ، صحيح الترمذي باب مناقب علي عليه السلام ، أسد الغابة ج4 ص27 وفيها (فقال بعض أصحابه : لقد طال نجوى ابن عمه) . وفي المعجم الكبير للطبراني ج2 ص186 عن جابر قال : قال ابو بكر : يا رسول الله لقد طالت مناجاتك عليا ... وفي تاريخ دمشق ج42 ص315 عن أبي الزبير عن جابر قال : لما كان يوم الطائف ناجى رسول الله عليا طويلا فلحق أبو بكر وعمر النبي (صلى الله عليه وآله) فقالا : طالت مناجاتك عليا يا رسول الله قال : ما أنا أناجيه ولكن الله انتجاه .

19) المجتبى من السنن للنسائي ج3 ص12 ، مسند احمد ج1 ص80 .

20) المصدر السابق ج3 ص12 ، مسند احمد ج1 ص85 .

21) بصائر الدرجات ص218 .

22) المصدر السابق .

23) أي دعا له النبي (صلى الله عليه وآله) ان يصنع الله تعالى معه كما صنع معه حين قال له : (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى)الأعلى/6 ، وقد استجاب الله تعالى له حين انزل قوله تعالى : (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)الحاقة/12 روى الواحدي النيسابوري في أسباب نزول الآيات ص364 : قال حدثنا أبو بكر التميمي ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، أخبرنا الوليد بن أبان ، أخبرنا العباس الدوري ، أخبرنا بشر بن آدم ، أخبرنا عبد الله بن الزبير قال : سمعت صالح بن هشيم يقول : سمعت بريدة يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)لعلي: إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وتعي وحق على الله أن تعي ، فنزلت : وتعيها أذن واعية وفي شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج2 ص361 : قال أخبرنا القاضي أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله الرشيدي وأبو سعيد بن أبي رشيد ، وأبو عثمان بن أبي بكر الزعفراني وأبو عمرو بن أبي زكريا الشعراني وغيرهم ، قالوا : أخبرنا أبو بكر المفيد بجرجرايا حدثنا أبو الدنيا الاشج المعمر قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : لما نزلت (وتعيها أذن واعية) قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي .

24) امالي الشيخ الطوسي ط النجف ج2 /56 وبصائر الدرجات 167 .

25) بصائر الدرجات ص175 . وقد أشار ابن حجر في تهذيب التهذيب ترجمة جعفر بن محمد إشارة مجملة إلى هذا التراث العلمي قال قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ج2 ص133 : و لجعفر بن محمد حديث كبير عن ابيه عن جابر وعن ابيه عن ابائه ونسخا لأهل البيت يرويه جعفر بن محمد .

26) جمع حظيرة وهي ما احاط بالشيء وتكون من قصب وخشب وهنا هي اماكن جمعت فيها اسرى المشركين وأموالهم .

27) الكامل لابن الاثير ص268 وص269 . الدرر ج1 ص230 .

28) تاريخ اليعقوبي ج2 ص63 .

29) مسند احمد ج4 ص85 وفي سنن ابي داوود وتفسير الطبري وسنن النسائي وصحيح البخاري عن جبير بن مطعم قال : لما كان يوم خيبر وضع رسول الله سهم ذي القربى في بني هاشم وبني المطلب .

30) اي استقلَّها.

31) أي اجمع واربط لك مابين اربعة الى مائة من الاباعر .

32) إعلام الورى ج1 ص237 .

33) الدرر ج1 ص234 ، الإمتاع ص425 .

34) صحيح مسلم كتاب الزكاة ذكر الخوارج ،ج2 ص740 حديث1063 .

35) الإمتاع ص425 .

36) القطعة من اللحم .

37) قال أبو سعيد الخدري : فأشهد أنّي سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنّي شهدت علياً حين قتلهم ، فالتمس في القتلى فوجد (الرجل) على النعت الذي نعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) . (مسند احمد ج3 ص65 حديث11554) .

38) وجد : غضب (لسان العرب) .

39) القالة : الكلام الردي .

40) الحظيرة : ما احاط بالشيء وتكون من قصب وخشب .

41) مَوْجِدة : اى غضب .

42) جمع عائل وهو الفقير .

43) اللُعاعة بالضم : البقية اليسيرة .

44) السيرة النبوية لابن هشام ج5 ص177 .

45) السيرة النبوية لابن هشام ج5 ص191 .

46) السيرة النبوية لابن هشام 4 : 501 .

السنة التاسعة من الهجرة

وفيها كانت غزوة تبوك ، وقدمت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونزلت سورة براءة ، وفرضت الصدقات وبعث النبي صلى الله عليه وآله المصدِّقين .

قال ابن إسحاق : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة ، وفرغ من تبوك ، وأسلمت ثقيف وبايعت ، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه . قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن ذلك في سنة تسع ، وأنها كانت تسمى سنة الوفود . قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب تَرَبَّصُ (1) بالإسلام أمر هذا الحيّ من قريش وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم (2) ، وأهل البيت والحرموصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وقادة العرب لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت (3) لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله وخلافه ، فلما افتتحت مكة ، ودانت له قريش ، ودوَّخها الإسلام ، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله كما قال عزوجل أفواجاً ، يضربون إليه من كل وجه ، يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)) سورة النصر . : أى فاحمد الله على ما أظهر من دينك ، واستغفره ، إنه كان توابا (4) .

---

1) تتربص : أي كانت تنتظر .

2) اي كانت قيادة دينية للناس تبين لهم احكام الحج والعمرة وبقية ما ينسب الى دين ابراهيم من احكام .

3) اعلنت واقامت وجدَّت .

4) سيرة ابن هشام ج2 ص67 .

غزوة تبوك

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بالمدينة بعد عودته من الطائف ما بين ذي الحجة إلى رجب ثم أمر الناس بالتجهز لغزو الروم (1) يطلب بدم جعفر بن أبي طالب ، ووجه إلى رؤساء القبائل والعشائر ، يستنفرهم ويرغبهم في الجهاد ، وحضَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أهل الغِنى على النَّفقة (2) .

وخرج صلى الله عليه وآله معه ثلاثون ألفا ، الخيل عشرة آلاف ، والإبل إثنا عشر ألف بعير ، وسمِّي جيش العسرة ، لأنهم أُمِروا بالخروج لما طابت الثِّمار واشتد الحرُّ وطاب لهم الظِّلال ، وشقَّ عليهم الخروج لبُعد المسافة وعُسرة من الماء وعسرة من النفقة والظَّهر (3) .

وتخلف عن النبي صلى الله عليه وآله عبد الله بن أُبَيّ مُعَسْكِراً في الموضع المعروف بالجُرْف في قطعة من الجيش (4) . وتخلَّف آخرون ولهذا استخلف الرسول صلى الله عليه وآله علياً على المدينة ، ولم يخلِّفه قبلها (5) ، قائلاً له : لا بُدَّ من أن أقيم أو تُقيم (6) ، إنَّ المدينة لا تصلُح إلاّ بي أو بك (7) .

وأرجف (8) المنافقون بالمدينة وفي عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالوا : ما منعه أن يخرجه معه إلا أن كره قربه وساء فيه رأيُه ، فاشتدَّ ذلك على علي عليه السلام (9) فاتَّبع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى إليه ، فقال : ما جاء بك (10) ؟ فقال : يا رسول الله زعمت قريش أنَّك إنَّما خلَّفْتَني أنَّك استثقلتني وكَرِهتَ صُحبتي (11) ، فقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي : أما ترضى أن تكونَ منِّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنَّه لا نبيَّ بعدي (12) .

وسار رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحين مَرَّ بالحِجْر (13) وهو بطريقه وهو منزل ثمود قال : لأصحابه لا تشربوا من هذا الماء شيئاً .

ووقف بأبي ذر جَمَلُه فتخلَّف عليه فقيل : يا رسول الله صلى الله عليه وآله تخلف أبوذر فقال : ذَروهُ (14) فإن يك فيه خيراً فَسَيُلحِقُهُ الله بكم ، فكان يقولها لكل من تخلف عنه ، فوقف أبو ذر على جمله ، فلما أبطأ عليه أخذ رَحله عنه وحمله على ظهره وتبع النبي صلى الله عليه وآله ماشياً ، فنظر الناس فقالوا : يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده ، فقال صلى الله عليه وآله : كن أبا ذر ، فلما تأمله الناس قالوا : هو أبو ذر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويشهده عصابة من المؤمنين (15) .

وانتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى تبوك فأتى يوحنا بن رُؤْبَة صاحب أَيلة (16) فصالحه على الجزية وكتب له كتاباً ، وصالح كذلك أهل أَذرُح (17) وأهل جَرْباء (18) وأهل مِقْنا (19) .

وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ولم يقدم عليه ملك الرُّوم والعرب المتنصرة ، فعاد إلى المدينة (20) .

مؤامرة المنافقين في العقبة: قال عروة : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله قافلاً من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر به أناس من المنافقين وائتمروا ان يطرحوه من عَقَبة في الطريق (21) ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله تلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه فأُخبِرَ رسول الله صلى الله عليه وآله خبرهم فقال للناس : اسلُكوا بطن الوادي فإنَّه أسهل لكم وأوسع ، فسلك الناس بطن الوادي وسلك رسول الله صلى الله عليه وآله العقبة ، وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزِمام الناقة يقودها وأمر حذيفة بن اليمان أن يسوق من خلفه .

فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله يسير في العقبة إذا سمع حِسَّ (22) القوم قد غَشَوْه فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر حذيفة أن يرُدَّهم ، فرجع حذيفة إليهم وقد رأوا غضب رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يضرب وجوه رواحلهم بمِحجَن (23) في يده ، وظن القوم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد اطلع على مَكرِهم ، فانحطُّوا من العقبة مسرعين حتى خالطوا الناس ، وأقبل حذيفة حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فساقَ به ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من العقبة ونزل الناس قال النبي صلى الله عليه وآله : يا حذيفة هل عرفت أحداً من الرَّكْب الذي رددتهم ؟ قال يا رسول الله عرفت راحلة فلان وفلان ، وكان القوم متلثِّمين فلم أُبصِرْهم من أجل ظُلمة الليل . وكانوا قد أَنفَروا (24) برسول الله صلى الله عليه وآله فسقط بعض مَتاع رحله .

فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال له أُسَيْد بن حُضير : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما منعك البارحة من سلوك الوادي ، فقد كان أسهل من العقبة ؟ فقال : يا أبا يحيى أتدري ما أراد البارحة المنافقون وما اهتموا به ؟ قالوا : نتبعه في العقبة ، فإذا أظلم الليل عليه قطعوا أنساع (25) راحلتي ونخسوها (26) حتى يطرحوني من راحلتي .

فقال أُسَيْد : يا رسول الله فقد اجتمع الناس ونزلوا فمُرْ كلَّ بطن أن يقتل الرجل الذي هو به فيكون الرجل من عشيرته هو الذي يقتله وإن أحببت والذي بعثك بالحق فنبِّئني بهم فلا تبرح حتى آتيك برؤوسهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنِّي أكره أن يقول الناس أنَّ محمداً لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين وضع يده في قتل أصحابه (27) .

قال أبو سعيد الخدري : كان أهل العقبة الذين أرادوا بالنبي صلى الله عليه وآله ثلاثة عشر رجلاً ، قد سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله لحذيفة وعمار رحمهما الله (28) وقيل أربعة عشر وقيل خمسة عشر (29) .

وكان من هؤلاء ابو موسى الاشعري كما في الروايات التالية :

قال عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله عن أبيه قال : تنازع عمار بن ياسر ورجل من المسلمين في شيء فاسْتَبّا (30) ، فلما كان الرجل يعلو عماراً في السِّباب (31) قال عمار : نَشَدتُّك الله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ فقال : الله أعلم قال : أخبرني عن علمك بهم ، فسكت الرجل ، فقال : من حضر بيِّن لصاحبك ما سألك عنه ، وإنما يريد عمار شيئاً قد خفي عليهم ، فكرِهَ الرجل أن يحدِّثَه ، وأقبل القوم على الرجل فقال الرجل : كنا نتحدث أنهم كانوا أربعة عشر رجلاً ، قال عمار : فإنَّك إن كنت منهم فهم خمسة عشر رجلاً ، فقال الرجل : مَهلاً أُذكِّرُك الله ان تفضحني (32) .

قال أبو الطفيل : كان بين حذيفة وبين رجل من أهل العقبة ما يكون من الناس ... ثم ساق الرواية (33) .

وعن أبي الطفيل أيضاً قال : فسابَّ عمّار رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة . . ثم ساق الحديث .

وروي أنَّ عماراً سُئِلَ عن أبي موسى الأشعري فقال : لقد سمعت فيه من حُذيفة قولاً عظيماً سمعته يقول صاحب البُرنُس (34) ، ثم كَلَحَ كُلوحاً (35) علمت منه أنَّه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط (36) .

وقال ابن عبد البر : كان أبو موسى الأشعري منحرفاً عن علي عليه السلام ، وكان لحذيفة قبل ذلك فيه كلام ، كرهت ذكره (37) .

ما نزل من القران في تبوك: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيء قَدِيرٌ (39)) التوبة/38-39 .

(إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُود لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا

السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40) انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (41) لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (42)) التوبة/40-42 .

(عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (43) لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (44) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (45) وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (46) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (47) لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (48)) التوبة/43-48

(وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (61)

... يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (64) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (66)

الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (67) وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (68) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (69) أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (70)) التوبة/61-70 .

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (73) يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (74))التوبة/73-74 .

(وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (75) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (76) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (77) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (78)) التوبة/75-78 .

(فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (81) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (82) فَإِنْ رَجَعَكَ اللهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (83) وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (84) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (85))التوبة/81-85 .

(وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (86) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (87)) التوبة/86-87 .

(لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (88) أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (89)) التوبة/88-89 .

(وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (90) لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (91) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ (92) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (93) يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (94) سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (95) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (96)) التوبة/90-96 .

(الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (97) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (98) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (99) وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100)) التوبة/97-100 .

(وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ (101) وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (102)) التوبة/101-102 .

مسجد الضِّرار: ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نزل بذي أوان (38) ، بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضِّرار قد أتوه وهو يتجهَّز إلى تبوك فقالوا : يا رسول الله إنّا قد بَنَيْنا مسجداً لذي العِلّة والحاجة والليلة المَطيرة والليلة الشاتية (39) وإنّا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي على جَناح سفر وحال شُغل ولو قد قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلّيْنا لكم فيه ، فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد وخبر أهله من السماء (40) فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بهدمه وتحريقه .

ما نزل من القرآن في مسجد الضرار: قال تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (107) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (108) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (109) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (110))التوبة/107-110 .

ثواب الذين حبسهم العذر: وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة في رمضان سنة تسع (41) وقال : إنَّ بالمدينة لأقواماً ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد إلاّ كانوا معكم فيه ، قال : يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال : نعم ، وهم بالمدينة حبسهم العذر (42) .

المخلَّفون: وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يُعذِرهم الله ولا رسوله ، وتخلَّف ثلاثة (43) من غير شك ولا

نفاق ولكن أبطأت بهم النيَّة فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن كلامهم فاعتزلهم الناس فبقوا كذلك خمسين ليلة ثم أنزل الله توبتهم (44) فقال تعالى :

(وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) التوبة/118 .

وكانت غزوة تبوك آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله (45) .

---

1) تاريخ ابن الاثير .

2) تاريخ اليعقوبيج2 ص67 .

3) التنبيه والاشراف للمسعودي ص235 . الظَّهر : الابل تحمل الاثقال في السفر .

4) التنبيه والاشراف ص236 .

5) المصدر السابق.

6) أنساب الأشراف ج2 ص95 .

7) المناقب لابن المغازلي ص32 ، ميزان الاعتدال ج1 ص561 ، الارشاد ج1 ص155 .

8) أي خاضوا في الاخبار السيئة والفتنة .

9) ترجمة الامام علي لابن عساكر ج1 ص352. أنساب الأشراف ج2 ص94، الكامل في التاريخ لابن الاثير ج2 ص78 .

10) أنساب الأشراف ج2 ص96 .

11) خصائص علي بن ابي طالب للنسائي ص84 .

12) الخصائص للنسائي ص82 ، مسند احمد ج1 ص177 ،179، 182.184 ج3 ص32.

13) بين المدينة والشام .

14) اي اتركوه .

15) قال الذهبي : فلما نفى عثمان في خلافته أبا ذر إلى الربذة اصابه بها اجله ولم يكن معه إلاّ امرأته وغلامه فأوصاهما ان يغسلاه ويكفناه ثم يضعاه على الطريق . فاول ركب يمر بهما يستعينان بهم على دفنه ففعلا ذلك فاجتاز بهما رهط من اهل العراق فيهم حجر بن عدي ومالك الاشتر فاعلمتهم امراة ابي ذر بموته(سير اعلام النبلاء ج2 ص77) .

16) (بالفتح، مدينة على ساحل بحر الاحمر مما يلي الشام، قيل هي آخرالحجازواول الشام. (مراصد الاطلاع .

17) يقع اذرح في اطراف الشام من اعمال الشراة ثم من نواحي بَلقاء وعمان.

18) موضع من أعمال عمان بالبَلقاء من ارض الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز .

19) قرية قرب ايلة .

20) الكامل لابن الاثير ج2 ص280 .

21) البداية والنهاية ج3 ص327، زاد المعاد ج3 ص545، سنن البيهقي الكبري ج9 ص33 انساب الاشراف للبلاذري ص236 .

22) الحِسّ : الصوت .

23) عصا معوجَّة .

24) ذعَّروا الناقة ومفاجاتها بشيء لتخاف فتضطرب في سيرها وتنحرف وتسقط هي والنبي(صلى الله عليه وآله) في الوادي .

25) (الانساع جمع نسعة وهي سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره (لسان العرب .

26) اي هيجوا الدابة بغرز عود في ظهرها .

27) إمتاع الأسماع 478-479 .

28) مغازي الواقدي ج3 ص1042 .

29) الإمتاع : 477 ، إعلام الورى ص130 .

30) سَبَّ احدهما الاخر .

31) هو السَّب .

32) مغازي الواقدي ج3 ص1044 .

33) مسند احمد بن حنبل ج5 ص390 وص391 .

34) هو كل ثوب راسه منه ملتزق به .

35) الكلوح تكشر في عبوس .

36) مسند احمد ج5 ص453 وص454 . الرهط جماعة من ثلاثة الى عشرة .

37) الاستيعاب ص980 وص1764 . وروى في مسند احمد ج4 وص391 عن الشعبي قال : كتب عمر في وصيته ان لا يقر لي عامل اكثر من سنة وأقروا الاشعري يعني ابا موسى اربع سنين .

38) موضع قريب من المدينة .

39) اي الليلة الباردة من ليالي ا لشتاء .

40) الاكتفاء ص2 .

41) المغازي للواقدي .

42) إعلام الورى ج1 ص247 ، سنن ابن ماجة ج2 ص923 ، مسند احمد ج3 ص103 ، دلائل النبوة للبيهقي ج5 ص267 .

43) وهم مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن امية .

44) الكامل في التاريخ لابن الاثير .

45) إعلام الورى ج1 ص247 ، دلائل النبوة للبيهقي ج5 ص285 .

وفد ثقيف

وقدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وآله في رمضان ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدع الطاغية وهي اللات ، لا يهدمها ثلاث سنين فأبى عليهم وقال له النبي صلى الله عليه وآله : لتسلِمُنَّ أو لأبعثن إليكم رجلاً منِّي ، أو كنفسي فليضرِبَنَّ أعناقكم ، ولَيأخذَنّ أموالكم ولَيسبينَّ ذراريكم ، قال عمر : فجعلت انصب صدري وأقوم على أطراف أصابعي رجاء أن يقول هو هذا ، فالتفت إلى علي عليه السلام فأخذ بيده وقال : هو هذا ، هو هذا (1) .

ثم أسلمت ثقيف بعد ذلك .

---

(1) مناقب المغازلي ص428 ، المناقب لاحمد ، امالي الطوسي ج2 ص117 ، مجمع الزوائد ج6 ص163 .

تبليغ سورة براءة

نزلت سورة براءة سنة تسع ، ثم بعثها رسول الله صلى الله عليه وآله مع أبي بكر وعمر بن الخطاب وثلاثمائة معهم ليتلوها يوم الحج الاكبر على رؤوس الأشهاد إيذاناً ببراءة الله ورسوله من المشركين ونبذاً لعهودهم ، ومنعاً لهم عن مكة وإعلاناً لتحريم الجنّة عليهم وأن لا يطوف بالبيت عريان .

فلما سار غير بعيد أوحى الله إلى نبيه : أن لا يؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك ، فاستدعى علياً فقال له : أنْ أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت ، قال علي : فإن كان ولا بد فسأذهب أنا (1) وأمره بلحاق أبا بكر وأخذ براءة منه والمضي بها إلى مكة لأداء المُهمّة عن الله ورسوله وعهد إليه بالولاية العامة على الموسم (2) .

فلحقه علي عليه السلام فأخذ الكتاب منه ، فانصرف أبو بكر وهو كئيب ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله : أنزل فيَّ شيء ؟ قال صلى الله عليه وآله : لا ، إلاّ أنّي أُمرت أنْ أُبلّغه أنا أو رجل من أهل بيتي (3) .

وفي رواية سعد : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر ببراءة حتى إذا كان ببعض الطريق أرسل علياً عليه السلام فأخذها منه ثم سار بها ، فوَجَد أبو بكر في نفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يؤدي عنّي إلاّ أنا أو رجل منّي (4) .

وفي يوم النحر عند الجَمْرة قرأ علي عليه السلام براءة ونَبَذَ (5) إلى كل ذي عهد عهده ، وقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان(6).

وكانت سورة براءة وهي سورة التوبة تسمى في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله (المبعثرة) لِما كشفت من سرائر الناس (7) .

---

1) مسند احمد ج1 ص151 .

2) ابو هريرة ، للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين ص119 ص124 .

3) خصائص امير المؤمنين عليه السلام للنسائي ص91 .

4) خصائص علي بن ابي طالب النسائي 91 .

5) القى : اي اعلم اصحاب العهود ان العهود ملغاة .

6) الإمتاع ص500 وفي الدرر ج1 ص251 قال ابن عبد البر : ان الرسول (صلى الله عليه وآله) امره ان ينادي بذلك في كل موطن من مواطن الحج .

7) الاكتفاء ج2 ص410 .

السنة العاشرة من الهجرة

وفيها تتابعت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفيها أسلمت اليمن على يد علي عليه السلام ، وفيها أيضاً كانت حجة الوداع .

وفد نصارى نجران وقصة المباهلة

قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله أهل نجران ورئيسهم أبو حارثة الأسقف ومعه العاقب (1) والسيد وغيرهم ، فوَرَدوا على رسول الله . فلما دخلوا أظهروا الديباج والصُّلُب (2) ودخلوا بهيئة لم يدخل بها أحد ، فقال رسول الله : دعوهم ، فلقوا رسول الله فدارسوه يومهم وسائلوه ما شاء الله . فقال أبو حارثة : يا محمد ما تقول في المسيح ؟ قال : هو عبد الله ورسوله فقال : تعالى الله عما قلت ، يا أبا القاسم هو كذا وكذا .

ونزل فيهم : (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَاب) إلى قوله : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) آل عمران/61 فرضوا بالمباهلة (3) .

فلما أصبحوا قال أبو حارثة : انظروا من جاء معه . وغدا رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بيده الحسن والحسين تتبعه فاطمة وعلي بن أبي طالب بين يديه وغدا العاقب والسيد بابنين لهما عليهما الدُّر والْحلِي وقد حَفُّوا بأبي حارثة . فقال أبو حارثة : من هؤلاء معه ؟ قالوا : هذا ابن عمه وهذه ابنته وهذان ابناها (4) . فجثا (5) رسول الله صلى الله عليه وآله على ركبتيه ثم ركع .

فقال أبو حارثة : جثا والله كما يجثو النَّبيُّون للمباهلة . فقال له السيد : أدنُ يا أبا حارثة للمباهلة . فقال : إنّي أرى رجلاً جريئاً على المباهلة وإنّي أخاف أن يكون صادقاً فإن كان صادقاً لم يحُل الحَوْل (6) وفي الدنيا نصراني يَطعَم الطعام ، قال ابو حارثة : يا أبا القاسم لا نباهلك ولكنّا نعطيك الجزية . فصالحهم رسول الله على الفي حُلَّة من حُلل الأواقي ، قيمة كل حلة أربعون درهماً فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك (7) وجعل لهم ذمة الله تعالى وعهده ألاّ يُفتَنوا (8) عن دينهم وشرط عليهم أن لا يأكلوا الرِّبا ولا يتعاملوا به (9) . كتب ذلك علي عليه السلام بخطه .

---

1) هوالذي دون السيد وقيل هو خليفته . والسيد هو الرئيس .

2) جمع صليب .

3) وفي صحيح مسلم ج4 حديث 1871 قال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد وتقاربا في اللفظ قالا : حدثنا حاتم وهو بن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال : ما منعك ان تسب أبا التراب ؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلن اسبه لان تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول له خلفه في بعض مغازيه فقال له علي : يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انّه لا نبوة بعدي ، وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لي عليا فأتي به ارمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ، ولما نزلت هذه الآية (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم)دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله)علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي .

4) روى ابن كثير في تفسيره ج1 ص371 باسناده عن جابر قال (أنفسنا) : رسول الله وعلي) ، و(أبناءنا) : الحسن والحسين و(نساءنا) : فاطمة . وقال الجَصّاص في أحكام القرآن في تفسير الآية : فنقل رواة السير وثَقَلة الأثر ولم يختلفوا فيه أن النبي (صلى الله عليه وآله) أخذ بيد الحسن والحسين وعلي وفاطمة ثم دعا النصارى الذين حاجّوه للمباهلة فأحجموا عنها .

5) أي جلس على ركبتيه.

6) الحول السنة . وحال الحول اي اتت سنة على الشيء .

7) تاريخ اليعقوبي ج2 ص83 ، إعلام الورى ج1 ص257 .

8) اي تستخدم القوة والضغط معهم لردهم عن دينهم .

9) الكامل لابن الاثير ج2 ص294 وفيه ان عمر لما استُخلف أجلاهم عن الحجاز فخرج بعضهم إلى الشام وبعضهم إلى نجرانية الكوفة ، ولما ولي علي عليه السلام اتوه وقالوا ننشدك الله خطك بيمينك .

وفد بني تميم
ونزول سورة الحجرات

قال ابن إسحاق : فَقَدِمَت على رسول الله صلى الله عليه وآله وفودُ العرب ، فقدم عليه عُطارد ابن حاجب بن زُرارة بن عُدُس التميمي ، في أشراف بني تميم ، منهم الأقرع بن حابس التميمي ، والزبرقان بن بدر التميمي ، أحد بني سعد ، وعمرو بن الأهتموالحَبحاب بن يزيد .

قال ابن إسحاق : ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد كان الأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فتح مكة وحنيناً والطائف . فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم (1) .

واقترح أبو بكر على النبي صلى الله عليه وآله أن يؤمِّر على بني تميم القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عُمَر : بل أمِّر الأقرع بن حابس ، قال أبو بكر : ما أردت إلا خِلافي ! قال عُمَر : ما أردت خلافك ، فتماريا (2) حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْض أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (3))الحجرات/1-3 (3) .

---

1) سيرة ابن هشام ج4 ص986 .

2) أي تجادلا .

3) صحيح البخاري ج4 ص1587 عن عبد الله بن الزبير . وفي ج4 ص1833 عن ابن ابي مليكة قال : كاد الخيرّان أن يهلكا أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي (صلى الله عليه وآله) حين قدم عليه ركب بني تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع وأشار الآخر برجل آخر قال نافع : لا أحفظ اسمه فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلا خلافي قال : ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما في ذلك (وفي رواية النسائي ج8 ص226 فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما) فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) وفي ج6 ص262 فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (صلى الله عليه وآله)) إلى قوله (عظيم) قال بن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله(صلى الله عليه وآله) بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر.

وفد طيّ

روى ابن سعد قال : قدم وفد طيّ على رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة عشر رجلاً رأسهم وسيدهم زيد الخير وهو زيد الخيل بن مهلهل من بني نبهان ... فدخلوا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد فعقدوا رواحلهم بفناء المسجد ثم دخلوا فدنوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وأجازهم ... وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد بعث علي بن أبي طالب إلى الفَلْس ، صنم طيّ ، يهدمه ويشن (1) الغارات فخرج في مائتي فرس فأغار على حاضر (2) آل حاتم فأصابوا ابنة حاتم فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وآله في سبايا من طيّ وهرب عديّ بن حاتم من خيل النبي صلى الله عليه وآله حتى لحق بالشام وكان على النصرانية وكان يسير في قومه بالمرباع (3) وجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد وكانت أمرأة جميلة جَزْلة (4) فمر رسول الله صلى الله عليه وآله فقامت إليه فقالت : هلك الوالد وغاب الوافد (5) فامْنُنْ عليَّ مَنَّ الله عليك ! قال : مَنْ وافدك ؟ قالت : عديّ بن حاتم فقال : الفارُّ من الله ومن رسوله .

وقدم وفد من قضاعة من الشام قالت : فكساني النبي صلى الله عليه وآله وأعطاني نفقة وحملني وخرجت معهم حتى قدمت الشام على عدي فجعلت أقول له : القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك فأقامت عنده أياماً وقالت له : أرى أن تلحق برسول الله صلى الله عليه وآله فخرج عدي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّم عليه وهو في المسجد ، فقال : من الرجل ؟ قال : عديّ بن حاتم ، فانطلق به إلى بيته وألقى له وسادة محشوَّة بليف وقال : اجلس عليها ! فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله على الأرض وعرض عليه الإسلام فأسلم عدي واستعمله رسول الله صلى الله عليه وآله على صدقات قومه .

قال عدي بن حاتم (6) : أتيت النبي صلى الله عليه وآله وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال : يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك ! فطرحته فانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة فقرأ هذه الآية : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ) التوبة/31 حتى فرغ منها ، فقلت : إنّا لسنا نَعْبُدَهم ، فقال : أليس يحرِّمون ما أحلَّ الله فتحرِّمونه ويُحِلّون ما حرَّم الله فتستحلونه ! قلت : بلى ! قال : فتلك عبادتهم (7) .

---

1) اي يفرقها عليهم من جميع الجهات .

2) الحاضر هو الحي والمنطقة . .

3) ماياخذه الرئيس وهو ربع الغنيمة .

4) اي ذات ارداف وعجيزة كناية عن ضخامتها .

5) وافد القوم سابقهم ورئيسهم .

6) قال ابن حجر في الإصابة : عدي بن حاتم أبو طريف أسلم في سنة تسع وقيل سنة عشر وكان نصرانيا قبل ذلك شهد فتح العراق ثم سكن الكوفة وشهد صفين مع علي ومات بعد الستين وقد أسنَّ ، قال خليفة : بلغ عشرين ومائة سنة وقال أبو حاتم السجستاني : بلغ مائة وثمانين وجزم خليفة بأنه مات سنة ثمان وستين وفي التاريخ المظفري أنه مات في زمن المختار وهو ابن مائة وعشرين سنة .

7) المعجم الكبير للطبراني ج17 ص92 .

إسلام أهل اليمن
على يد علي عليه السلام

قال البراء بن عازب : أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، فلم يجيبوه ، قال : وكنت فيمن خرج مع خالد ، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ، ثم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل (1) خالداً ، إلاّ رجلاً كان ممن مع خالد فأحب أن يعقِّب (2) مع علي فيعقب معه .

قال البراء : فكنت ممن عقَّب مع علي ، فلما دنونا مع القوم خرجوا إلينا ، ثم تقدم بنا فصلى بنا علي ، ثم صفَّنا صفّاً واحداً ، ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله (3) فاسلمت همدان كلها في يوم واحد ، فكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : (السلام على همدان) يقولها ثلاثاً ، وسجد النبي شكراً لله تعالى (4) .

أقول : وفي رواية بريدة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بَعْثَينِ إلى اليمن على أحدهما علي بن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد فقال : إذا التقيتم فعلي على الناس وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده ، قال : فلقينا بني زبيد من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين ، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه ، قال بُريدة : فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره بذلك فلما أتيت النبي صلى الله عليه وآله دفعت الكتاب فقُرئ عليه فرأيت الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : يا رسول الله هذا مكان العائذ (5) بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ففعلت ما أُرسلت به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تقع في علي (6) فإنَّه منّي وأنا منه وهو وليُّكم بعدي وإنَّه منِّي وأنا منه وهو وليكم بعدي (7) .

أقول : الظاهر أنَّ البعث الأول إلى اليمن كان بعث خالد ثم بعث علي ولما اجتمعوا كانت الإمارة لعلي عليه السلام على البَعثين حسب وصية النبي ثم بعث خالد بكتابه إلى النبي مع بريدة يذكر عليا عليه السلام بسوء ثم كان رجوع بعث خالد قبل رجوع علي عليه السلام .

وعن عمرو بن شاس الأسلمي وكان من أصحاب الحديبية قال : خرجت مع علي إلى اليمن فجفاني (8) في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فدخلت المسجد ذات غدوة (9) ورسول الله صلى الله عليه وآله في ناس من أصحابه فلما رآني أَبدَّني (10) عينيه يقول حدَّدَ إليَّ النظر

حتى إذا جلست قال : يا عَمْرو والله لقد آذيتني ! قلت : أعوذ بالله أن أُوذيك يا رسول الله ! قال : بلى من آذى علياً فقد آذاني (11) .

---

1) قفل : رجع .

2) اي يتأخر .

3) السيرة النبوية لابن كثير ج4 ص203 نقلا عن السنن الكبرى للبيهقي ج2 ص369 .

4) ابن الاثير الكامل في التاريخ ج2 ص300 . تاريخ الطبري ج3 ص132 .

5) العائذ : المستجير .

6) اي لا تتحدث عنه بسوء .

7) اي لا تتحدث عنه بسوء .

8) الجفوة : نقيض الصلة .

9) البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الفجر .

10) اي مد عينيه اليه .

11) مسند احمد ج3 ص483 .

النبي صلى الله عليه وآله
يبعث أمراءه على الصدقات

وفي هذه السنة أيضاً بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمراءه وعماله على الصدقات فبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة ، وعدي بن حاتم الطائي على صدقات طي وأسد (1) ، وبعث علي بن أبي طالب إلى اليمن ليجمع الأخماس ويقضي بها ويعود ففعل وعاد ولقي رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة في حجة الوداع (2) .

---

1) ابن الاثير ج2 ص301 .

2) زاد المعاد ج1 ص46 وسنن ابي داود ج3 ص127 باب كيفية القضاء .

حجة الوداع

لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله ذو القعدة من سنة عشر تجهز بالحج ، وأمر الناس بالجهاز له ، وخرج لخمس ليال بقين من ذي القعدة ، واستعمل على المدينة أبا دُجانة الساعدي (1) .

وفي سَرَف التي تبعد ستة أميال أو أكثر من مكة بَلَّغ النبي صلى الله عليه وآله عامّة أصحابه أن من أحب أن يجعلها عُمْرة فليفعل ، وكرَّر ذلك حين وصل الى بطحاء (2) مكة .

قال ابن عباس : قدم لأربع مضين من ذي الحجة فصلى بنا الصبح بالبطحاء ثم قال : من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلها .

ولما أتمُّوا الطواف والسعي ، أمر أصحابه من كان منهم أهلَّ بالحج ولم يكن معه هدي أن يجعلها عُمْرة ، وقال : لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سُقْتُ الهَدْي ، ولكنّي لَبَّدْتُ (3) رأسي وسُقت هديي فليس مُحل إلاّ مُحل هديي فقام إليه سراقة بن مالك فقال : يا رسول الله اقض لنا قضاء قوم ولدوا اليوم ، اعمرتنا هذه لعامنا أم للأبد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بل للأبد ، دخلت العُمْرة في الحج إلى يوم القيامة (4) .

قال جابر : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أحِلّوا من إحرامكم . وأقيموا حُلاّلاً حتى إذا كان يوم التروية (5) فأهِلُّوا بالحج واجعلوا الذي قدمتم متعة (أي عُمْرة التَّمَتُّع) قالوا : كيف تجعلها متعة وقد سمينا الحج ؟ قال : افعلوا ما آمُركم به (6) .

فتَعاظم ذلك عندهم (7) ، وفَشَت في ذلك القالَةُ (8) فقالوا : ننطلق إلى مِنى وذَكَرُ أحدنا يَقطُر مَنِيّاً (9) .

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقام خطيباً ، فقال : بلغني أن أقواماً يقولون كذا وكذا والله لأنا أبَرُّ وأتْقى لله منهم (10) .

قالت عائشة : دخل النبي عليَّ وهو غضبان ، فقلت : من أغضبك يا رسول الله ؟ أدخله الله النار ، قال : أو ما شَعَرتِ أنّي أمرتُ الناس بأمر فإذا هم يَتَرَدَّدون (11) .

قال جابر : فحلَلنا حتى وَطِئنا (12) النساء ، وفعلنا ما يفعل الحُلاّل (13) حتى إذا كان يوم التروية أهْلَلْنا بالحج (14) .

وقدم علي عليه السلام من اليمن ورسول الله صلى الله عليه وآله مُنيخٌ بالبطحاء خارج مكة ، ووجد زوجته فاطمة عليها السلام قد حلَّت كما حلَّ أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله والذين لم يسوقوا الهدي واكتحلت ولبست ثياباً صبيغاً ، فقال : من أمرك بهذا ؟ قالت : أبي ! فذهب محرِّشاً (15)عليها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره ، فقال صلى الله عليه وآله : صدقت ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : بم أهللت حين أوجبت الحج ؟ قال : بإهلال كإهلال النبي صلى الله عليه وآله قا ل : فإنَّ معي الهدي فلا تَحِل . فكان جماعة الهدي الذي جاء به علي من اليمن والذي أتي به رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة واشتراه في الطريق مائة من الإبل ، واشتركا في الهدي جميعاً (16) .

وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس وكان يوم التروية يوم الجمعة ، وركب حين زاغت الشمس في يوم التروية بعد أن طاف بالبيت أسبوعاً (17) ، فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح بمنى . ووقف بالهضاب (18)من عرفة ، وكل عرفة موقف إلاّ بطن عُرَنَة (19) ، وقف على راحلته حتى غربت الشمس يدعو ، ثم قال : أيُّها الناس إنَّ الله تطوَّل عليكم في هذا اليوم فغَفَر لكم إلاّ التبِعات فيما بينكم ... فادفعوا (20) باسم الله .

وكان أهل الجاهلية يدفعون في عرفة إذا كانت الشمس على رؤوس الجبال كهيئة العمائم على رؤوس الرجال ، وظنت قريش أنه صلى الله عليه وآله يدفَع كذلك ، فأخر دَفعَه حتى غربت الشمس ، ثم سار عشية من عرفة إلى مزدلفة ، وكان يقول بيده اليمنى : أيها الناس السكينة السكينة ، حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين وحمل الحصى من المزدلفة ودفع من جُمْع (21) بعد أن طلعت الشمس على ثَبير (22) ، وأوضع (23) في وادي محسِّر (24) ، ورمى جمرة العقبة يوم النحر ، ولما انتهى إلى المَنحر قال : هذا المنحر وكل مِنى مَنحر (25) .

ونحر رسول الله صلى الله عليه وآله بيده الكريمة ثلاثاً وستين بُدنة ، ثم أعطى علياً عليه السلام فنحر ما غَبَرَ (26) ، وأشركه في هديه .

وقال عرفة بن الحارث : شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وأُتِيَ بالبُدْن (27) فقال : ادع لي أبا الحسن فدُعِيَ له علي عليه السلام ، فقال : خذ بأسفل الحَرْبَة (28) ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بأعلاها ، ثم طعنا البدن فلما فرغ ركب بغلته وأردف (29) عليا (30) ، ثم حلق صلى الله عليه وآله وأفاض إلى البيت فطاف وصلى ثم سعى بين الصفا والمروة ثم رجع إلى منى فمكث بها أيام التشريق (31)يرمي الجمرة .

1) الدرر ج1 ص259 .

2) البطحاء : أرض منبسطة فيها حصى صغير يسيل فيها ماء المطر عند نزوله .

3) اي التلبيد : الحفاظ على الشعر لئلا يشعث في الاحرام .

4) سنن البيهقي ج4 ص352 .

5) هو اليوم الثامن من ذي الحجة سمي يوم التروية لان الناس يتروون فيه من الماء (أي يتزودون فيه من الماء)قبل ذهابهم الى عرفة .

6) صحيح البخاري ، باب التمتع والاقران والافراد بالحج .

7) صحيح مسلم باب جواز العمرة ج2 ص909 .

8) صحيح البخاري كتاب الشركة باب الاشتراك في الهدي ج2 ص885 . فشت : انتشرت ، القالة : الكلام الرديء .

9) صحيح البخاري كتاب التمني باب لو استقبلت من امريج6 ص2641 ، وإعلام الورى ج1 ص261 ينسب ذلك إلى رجل من بني عدي وان النبي (صلى الله عليه وآله) قال له : انك لن تؤمن بها حتى تموت ، والذي يبدو من مجموع امور انه عمر بن الخطاب ، فقد نهى المسلمين عن متعة الحج في خلافته انظر مقدمة مرآة العقول ج1 ص221 .

10) صحيح البخاري كتاب الشركة باب الاشتراك في الهدي .

11) صحيح مسلم ج2 ص879 .

12) وطِي المرأة : نكحها .

13) جمع مُحِلّ عكس محرم .

14) صحيح مسلم ج2 ص882 . الاهلال : رفع الصوت بالتلبية .

15) التحريش : اغراؤك انسانا بغيره ، أي ذهب يعرض حال فاطمة عليها السلام ويستفسر عن الحل .

16) الدرر لابن عبد البر ج1 ص262 . اقول : امره (صلى الله عليه وآله) بعدم الحل لان عليا كان قد ساق الهدى ايضا .

17) اي سبعا .

18) الهضبة هي الجبل المنبسط على الارض ، وهضاب عرفة هي اراضيها المنبسطة .

19) وادي بجِذاء عرفات بها مسجد عرفات .

20) اي اخرجوا كلكم من عرفة الى مزدلفة . الدَّفعة : انتهاء قوم الى موضع بمرة .

21) أي المزدلفة .

22) سلسلة جبال منى .

23) ضرب من سير الابل وهو دون الشَّدَّة .

24) وادي بين مزدلفة ومنى .

25) الإمتاع للمقريزي ص526 ، السيرة النبوية لابن كثير .

26) اي ما بقي غَبَرَ الشيء يغبُر بقي يبقى .

27) جمع بَدَنَة : وهي الهدي والاضاحي .

28) الالة دون الرمح .

29) اي اركبه خلفه على الدابة .

30) السيرة النبوية لابن كثير ج4 ص376 .

31) هي ثلاثة ايام بعد يوم النحر ، وسميت كذلك لانهم كانوا يشرِّقون اللحم فَيَعلُ الشمس أي يشرِّرونه .

خطبة النبي صلى الله عليه وآله
في منى

وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم النَّفر (1) من مِنى فودَّعهم .

قال رافع بن عمرو المزني : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء ، وعلي يعبِّر عنه (2) ، والناس بين قائم وقاعد (3) .

فكان مما قاله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم :

أيها الناس لَعَلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً .

إنَّ الشيطان قد يئِس أن يعبد بعد اليوم ولكن يُطاع فيما سوى ذلك من أعمالكم التي تحتقرون ، فقد رضي به .

ألا إنّي إنّما أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله وإنّي رسول الله وإذ قالوها عَصَموا منّي دماءهم وأموالهم إلا بحق وحسابهم على الله .

لا ترجعوا بعدي كفّاراً مضلّين يضرب بعضكم رقاب بعض .

إنّي قد خلَّفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضِلوا : كتابَ الله وعِترتي أهل بيتي .

ثم قال صلى الله عليه وآله : إنَّكم مسؤولون فليبلغ الشاهد منكم الغائب (4) . فإنَّه رُبَّ مُبَلّغ أسعد من سامع (5) . وفي رواية : (فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض ممن سمعه) (6) .

---

1) هو يوم التفرق والخروج من منى وهو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ويسمى النفر الاول ، واليوم الرابع عشر من ذي الحجة ويسمى النفر الثاني .

2) اي يتكلم عنه لمن لم يسمعه لبعده عنه .

3) البداية والنهاية ج5 ص217 ، السيرة النبوية لابن كثير ج4 ص396 .

4) تاريخ اليعقوبي ج2 ص109 ، ص112 وقد حذف فقرة (وعترتي أهل بيتي) أصحاب السير كابن اسحق وابن هشام والمقريزي في الإمتاع وغيرهم وكذلك أصحاب الصحاح كالبخاري ومسلم وغيرهما نعم اثبتها مسلم وغيره من أهل الحديث عند روايتهم حديث الغدير وحديث الثقلين انظر عبقات الانوار حديث الثقلين وأيضا كتاب الرد على السالوس للعلامة الميلاني .

5) السيرة النبوية لابن كثير ج4 ص 402.

6) طبقات ابن سعد ج2 ص186 .

(حديث غدير خم (1

ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله نُسُكَه قَفَلَ إلى المدينة راجعاً وفي الطريق نزلت عليه في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة (2) آية : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)المائدة/67 فنزل غدير خُمّ من الجُحفة (3) وكان يتشعَّب منها طريق المدينة ومصروالشام (4) ووقف هناك حتى لحقه من بعده ورد من كان تقدم (5) ونهى أصحابه عن سمُرات (6) متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهن ، ثم بُعث إليهن فَقُم (7) ما تحتهن من الشوك (8) ونادى بالصلاة جامعة (9) وعمد إليهن (10) وظُلِّل بثوب على شجرة سمُرة من الشمس (11) فصلى الظهر بهجير (12) .

ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر ووعظ وقال ما شاء الله أن يقول ، ثم قال :

إني أوشك أن أدعى فأجيب ، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون ، فماذا أنتم قائلون ؟

قالوا نشهد أنّك بلَّغت ونصحت فجزاك الله خيراً .

قال : أليس تشهدون أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله وأنَّ الجنَّة حق وأنَّ النار حق ؟

قالوا : بلى نشهد ذلك .

قال : اللهم اشهد ، ثم قال : ألا تسمعون ؟ قالوا : نعم .

قال : يا أيها الناس إنّي فَرَط (13) وأنتم واردون علىَّ الحوض وإن عَرْضَه ما بين بصرى (14) إلى صنعاء (15) فيه عدد النجوم قِدحان (16) من فضة ، وإنّي سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فنادى مناد : وما الثقلان يا رسول الله ؟

قال : كتاب الله طرف بيد الله وطرف بايديكم فاستمسكوا به لا تَضِلوا ولا تُبدِّلوا ، وعترتي أهل بيتي وقد نبَّأني اللطيف الخبير أنهما لن يتفرَّقا حتى يرِدا علي الحوض سألت ذلك لهما ربي ، فلا تَقدَّموهما فتهلكوا ، ولا تُقصِّروا عنهما فتهلكوا ولا تعلِّموهما فهم أعلم منكم .

ثم قال : ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله (17) .

قال : ألستم تعلمون أو تشهدون أنّي أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى يا رسول الله (18) .

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب بضَبْعِهِ (19) فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما (20) ثم قال :

أيها الناس ! الله مولاي وأنا مولاكم (21) ، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهموال من والاه وعادِ من عاداه (22) ، وانصر من نصره واخذُل من خذله وأحِبّ من أحَبَّه وابغض من أبغضه (23) .

ثم قال : اللهم اشهد (24) .

ثم لم يتفرقا رسول الله وعلي حتى نزلت هذه الآية (... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ...) المائدة/3 .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة . ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي (25) .

وفي باب ما نزل من القرآن بالمدينة من تاريخ اليعقوبي ، قال :

أنَّ آخِر ما نزل عليه (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ ...) . وهي الرواية الصحيحة الثابتة ، وكان نزولها يوم النص على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه بغدير خم) (26) .

فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة (27) .

وفي رواية قال له : بخ بخٍ (28) لك يا ابن أبي طالب (29) .

وفي رواية أخرى ، هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة (30) .

وكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله عِمامة تُسمى السَّحاب كساها علياً (31) (يوم الغدير) وكانت سوداء اللون وكان الرسول صلى الله عليه وآله يلبسها في أيام خاصة مثل يوم فتح مكة (32) .

قال عبد الأعلى بن عدي البهراني : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم غدير خم فعممه وأرخى عذبة العمامة (33) من خلفه (34) .

وقال ابن عباس : لما عمَّمَ رسول الله صلى الله عليه وآله بالسَّحاب قال له : يا علي العمائم تيجان العرب (35) .

وأمر النبي صلى الله عليه وآله علياً أن يجلس بخيمة له بأزائه ، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فَهَنَّوْهُ بالإمامة ويسلِّمون عليه بإمْرَة المؤمنين ، ففعل الناس ذلك اليوم كلهم وكذلك أزواج النبي صلى الله عليه وآله وجميع نساء المؤمنين معه . وأنشأ حسان بن ثابت في ذلك اليوم يقول :

يناديهم يوم الغدير نبيُّهم

بخُمّ وأسمِعْ بالرسول مناديا

وقال فمن مولاكمُ ووليكم

فقالوا ولم يُبْدوا هناك التعاديا

إلهك مولانا وأنت ولينا

ولن تجدَنْ منا لك اليوم عاصيا

فقال له قم يا علي فإنني

رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه

فكونوا له أنصار صِدق مَواليا

هنالك دعا اللهم والِ وليه

وكن للذي عادى علياً معاديا(36)

ما نزل من القرآن
في ولاية علي عليه السلام

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْم يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّة عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّة عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ

اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55)

وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (57) ... يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67))المائدة/51-67

(الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (3))المائدة/3 .

---

1) نقلنا ترتيب خبر الغدير بمصادره من معالم المدرستين ج1/302-307 للعلامة العسكري .

2) رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج1 ص192 وص193 .

3) مجمع الزوائد ج9 ص163. 165 ، وابن كثير ج5 ص219 .

4) مادة الجحفة من معجم البلدان . تقع الجحفة على اربع مراحل من مكة ، بينها وبين البحر ستة اميال وبينها وبين غدير خم ميلان .

5) تاريخ ابن كثير ج5 ص213 .

6) جمع سمرة وهي نوع من ا لشجر يستفاد من خشبة لتسقيف البيوت .

7) القمامة الاوساخ ، وقم القمامة جمعها باليد لاخراجها من المكان لتنظيفه .

8) مجمع الزوائد ، والسمر : نوع من الشجر ، وقريب منه لفظ ابن كثير ج5 ص209 .

9) مسند احمد ج4 ص281 ، وسنن ابن ماجة باب فضل علي ج1 ص42 وتاريخ ابن كثير ج5 ص209 ، ، ص5 : ج210 .

10) مجمع الزوائد ج9 ص163 وص165 .

11) مسند احمد ج4 ص372 ، وابن كثير ج5 ص212 .

12) مسند أحمد ج4 ص2981 ، سنن ابن ماجة باب فضل علي ، وابن كثير ج5 ص212 . الهجير : شدة الحر .

13) أي متقدمكم وسابقكم .

14) كانت بصرى اسم لقرية بالقرب من دمشق ، واخرى بالقرب من بغداد .

15) مجمع الزوائد وبعض الفاظه في روايات الحاكم ج3 ص109 وص110 ، وابن كثير ج7 ص386 .

16) جمع قدح .

17) مسند احمد ج1 ص118 ، 119 و ج4 ص281 ، وسنن ابن ماجة ج1 ص43 ح116 ، وورد (نعم) في مسند احمد ج4 ص281 ، 368 ، 370 ، 372 ، وابن كثير ج5 ص231 ، ولدى ابن كثير ج5 ص232 : (ألست أولى بكل أمرء من نفسه) .

18) مسند احمد ج4 ص281 ، 268 ، 270 ، 372 ، وابن كثير ج5 ص321 ، 233 .

19) اي بعضده .

20) في رواية الحاكم الحسكاني ج1 ص258 فرفع يديه حتى بدى بياض ابطيه وفي ص231 منه : حتى بان بياض ابطيهما .

21) الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج1 : 258 وعند ابن كثير ج5 ص209 : وانا مولى كل مؤمن .

22) مسند احمد ج1 ص118 ، 119 و ج4 ص281 ، 370 ، 372 ، 373 و ص5 ص374 ، 370 ومستدرك الحاكم ج3 ص109 وسنن ابن ماجة والحاكم الحسكاني ج1 ص251 ، ، وتاريخ ابن كثير ج5 ص209 ، وقال ابن كثير في ج5 ص209 فقلت لزيد : هل سمعته من رسول الله ؟ فقال : ما كان في الدوحات أحدا لا رآه بعينه وسمعه باذنيه . ثم قال ابن كثير : قال شيخنا ابو عبد الله الذهبي ، وهذا حديث صحيح . مسند احمد ج1 ص118 ، ومجمع الزوائد ج9 ص106 ، شواهد التنزيل ج1 ص204 ، وتاريخ ابن كثير ج5 ص210 .

23) شواهد التنزيل للحسكاني 1 : 251 ، وتاريخ ابن كثير ج5 ص210 .

24) شواهد التنزيل ج1 ص251 .

25) رواه الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري ج1 ص201 حديث211 و212 ، وعن أبي هريرة : 213 وفي تاريخ ابن كثير ج5 ص214 بايجاز .

26) اليعقوبي ج2 ص43 .

27) شواهد التنزيل ج1 ص200 .

28) كلمة تقال عند ا لاعجاب بالشيء .

29) المصدر السابق .

30) مسند احمد ج4 ص281 ، وسنن ابي ماجة باب فضائل علي والرياض النضرة ج2 ص169 ، ولفظ (بعد ذلك) في تاريخ ابن كثير ج5 ص210 .

31) زاد المعاد لابن القيم فصل في ملابسه (صلى الله عليه وآله) .

32) صحيح مسلم كتاب الحج : ص451-452 وسنن ابي داود باب العمائم .

33) اي طرفها .

34) الرياض النضرة ج2 ص289 ، أسد الغابة ج3 ص114 .

35) التيجان : جمع تاج وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والفضة. كنز العمال عن الديلمي ج15 ص483 . (انتهى ما اوردناه من معالم المدرستين) . للعلامة العسكري .

36) إعلام الورى ج1 ص263 .

السنة الحادية عشرة من الهجرة

بَعْثُ أُسامة

ولما قدم النبي المدينة أقام أياما قليلة (1) يذكر مقتل جعفر وزيد ومن قتل معهم في مؤتة ووَجَدَ عليهم وَجْداً (2) شديداً (3) .

روى ابن سعد قال : لمّا كان يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله أمر رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بالتهيؤ لغزو الروم ، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد ، فقال : سر إلى موضع مقتل أبيك فأَوطِئهم الخيل فإن أظفرك الله فأقلل اللَّبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك ، فلما كان يوم الأربعاء بدى برسول الله صلى الله عليه وآله فحُمَّ (4) وصُدِع ، فلما أصبح يوم الخميس ، عقد لأسامة لواء بيده ، ثم قال : أغْزُ بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله ، فخرج بلوائه فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمي وعسكر بالجرف ، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتُدِبَ في تلك الغزوة فيهم أبو بكر وعمر بن الخطابوأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص .

فتكلّم قوم وقالوا : يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله غضباً شديداً فخرج وقد عصَّب على رأسه عِصابة وعليه قطيفة (5) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة (6) .

واشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن ينفُذَ الجيش ، وكان أسامة مقيماً بالجرف فلما اشتد عليه قال : انفذوا جيش أسامة ، فقالها مراراً (7) : لعن الله من تخلف عنه، فوقع بينهم الخلاف فقال بعضهم : نمتثل قول النبي صلى الله عليه وآله ونسير للغزو ، وقال بعضهم : لا تطيب قلوبنا لفراقه وهو مريض فنصبر حتى ننظر ما يكون من الأمر (8) .

---

1) تاريخ اليعقوبي ج2 ص113 .

2) الوجد : الحزن .

3) إمتاع الأسماع ص536 .

4) اي اصابته الحُمّى

5) أي ملحفة.

6) الطبقات الكبرى ج2 ص189 .

7) تاريخ اليعقوبي .

8) التاريخ المظفري ص91 .

وفاة النبي صلى الله عليه وآله

قال الشيخ المفيد : أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي واتبعه جماعة وتوجه إلى البقيعوقال : إنّي أُمِرت بالاستغفار لأهل البقيع فانطلَقوا معه حتى وقف بين أظهرهم وقال : السلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يَتْبَع أولها آخرها ، ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً ، وأقبل على علي عليه السلام فقال له : إنَّ جبرئيل كان يعرض عليَّ القرآن في كل سنة مرَّة وقد عرضه عليَّ العام مرتين ولا أراه إلا لحضور أجلي ، ثم عاد منزله (1) .

منع الرسول من كتابة وصيته: واشتد به صلى الله عليه وآله وجعه فقال : ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابدا ، فتنازعوا ، فقال بعضهم : ما له ؟ أَهَجَر (2) ؟ (وفي رواية قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وآله يهجر) (3) استعيدوه .

وفي رواية أخرى قال عمر : إنَّ النبي قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، من لفلانة وفلانة ؟ يعني مدائن الروم إن النبي صلى الله عليه وآله ليس بميت حتى يفتحها ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو إسرائيل موسى (4) .

فقالت زينب زوج النبي صلى الله عليه وآله : ألا تسمعون النبي صلى الله عليه وآله يعهد إليكم (5) فلغطوا واختصموا ، فمنهم من يقول ما قال عمر (6) ، ومنهم من يقول : قَرِّبوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً لن تضلوا بعده ابدا ، فلما كثروا اللغط وغَمُّوا (7) رسول الله صلى الله عليه وآله قال قوموا عني (8) .

وفي رواية فقال عُمَر : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول : قرِّبوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قوموا ، قال عبيد الله : فكان ابن عباس يقول : إنَّ الرَّزية (9) كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم (10) .

النبي صلى الله عليه وآله يخرج إلى الصلاة: ولما كان من الغد حَجَبَ النبي صلى الله عليه وآله الناس عنه وثقل في موضعه وكان أمير المؤمنين (علي عليه السلام) لا يفارقه إلاّ لضرورة .

فلما كان يوم الإثنين جاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله صلى الله عليه وآله مغمور (11)بالمرض ، فنادى الصلاة يرحمكم الله ، فأذن رسول الله بندائه ، فقال : يصلي الناس بعضهم فإنّي مشغول بنفسي ، فقالت عائشة : مروا أبا بكر وقالت حفصة : مروا عمر فلمّا سَمِع النبي صلى الله عليه وآله قال : اكفُفْنَ فإنَّكن كصويحبات يوسف ، ثم قال صلى الله عليه وآله وهو لا يستقل الأرض من الضعف ، فأخذ بيده علي والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه تخُطّان الأرض من الضعف ، فلما خرج وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب فأومأ إليه أن يتأخر عنه فتأخر أبو بكر وقام رسول الله صلى الله عليه وآله فكبر وصلى ثم انصرف إلى منزله .

النبي صلى الله عليه وآله يناجي علياً قبيل وفاته: واشتدَّ به صلى الله عليه وآله الضعف فأُغمي عليه ، فلما أفاق افتقد علياً وكان قد ذهب في بعض شؤونه ، فلما جاءه أومأ إليه فأكبَّ عليه فناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله طويلاً (12) .

النبي صلى الله عليه وآله يتوفى ورأسه في حجر علي : ثم ثقل صلى الله عليه وآله وحضره الموت ، فقال لعلي : ضع يا علي رأسي في حجرك فقد جاء أمر الله ، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ، وتولَّ أمري وصلِّ علىَّ أول الناس ولا تفارقني حتى تواريني رَمسي (13) واستعن بالله تعالى ، فأخذ علي عليه السلام رأسه صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره ، فأُغمي عليه ، فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينه وقال بصوت ضئيل (14) : يا بنية هذا قول عمك أبي طالب لا تقوليه ولكن قولي (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ) آل عمران/144 ، فبكت طويلاً فأومأ إليها بالدنو منه ، فدنت منه فأسرَّ إليها شيئاً تهلَّل وجهها له ، فسئلت فيما بعد فقالت : إنَّه أخبرني أنني أول أهل بيته لحُوقاً به وأنَّه لن تطول المدة بي بعده حتى أُدركَه فَسُرِّيَ (15) ذلك عني .

ثم قُبِضَ صلى الله عليه وآله ويد أمير المؤمنين عليه السلام اليمنى تحت حَنَكه صلى الله عليه وآله ففاضت نفسه فرفعها إلى وجهه فمسحه به ثم وجهه وغمَّضه ومدَّ عليه إزاره ، واشتغل في أمره (16) .

وكانت وفاته يوم الاثنين ضُحى (17) لليلتين بقيتا من صفر ولم يحضُر غُسله ولا تكفينه إلا أهل بيته ، وغسَّله علي وكان الفضل بن العباس يناوله الماء ، والعباس يعينهم .

---

1) الارشاد للمفيد ، وفي مسند احمد ج3 ص489 مسند أحمد ج3 ص489 عن أبي مويهبة مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : ثم بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله) من جوف الليل فقال : يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فأنطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم ، قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس لو تعلمون ما نجاكم الله منه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها الآخرة شر من الأولى .

2) قال محمود شاكر شارحا اللفظة في الإمتاع : هجر المريض والنائم إذا هذى وتكلم وقد هجر العقل الذي يضبط الارادة ويوجهها إلى المعاني . الإمتاع ص546 .

3) صحيح مسلم ج3 ص1259 .

4) إمتاع الأسماع : 546 . وفي تاريخ بغداد لاحمد بن ابي طاهر مسندا عن ابن عباس : دخلت على عمر في اول خلافته ، فقال : هل بقي في نفس ابن عمك شيء من أمر الخلافة ، قلت : نعم ، قال : ايزعم ان النبي (صلى الله عليه وآله)نص عليه ؟ قلت : نعم ، قال : لقد اراد النبي (صلى الله عليه وآله) في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الإسلام ، لا ورب هذه البَنِيّة لا تجتمع عليه قريش أبداً ، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها – فعلم النبي (صلى الله عليه وآله) اني علمت ما في نفسه فامسك . (انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج11 ص114 ويتضح من ذلك وغيره ان الذي قال : (ان النبي يهجر) هو عمر نفسه ، ومن الغريب ان ابا حفص هنا يعلو صوته ويصبح قوله شعارا لأصحاب اللغط في الوقت الذي كان قد آلى على نفسه ان لا يرفع صوته عند النبي (صلى الله عليه وآله) فقد روى في الدر المنثور (ج6 ص84) في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) الآيتين قال : أخرج البخارى وابن المنذر والطبرانى عن ابن أبي مليكة قال : كاد الخيران ان يهلكا أبوبكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي (صلى الله عليه وآله) حين قدم عليه ركب بنى تميم فاشار أحدهما بالاقرع بن حابس وأشار الآخر برجل آخر فقال أبوبكر : لعمر ما أردت الا خلافى ، قال : ما أردت خلافك ، فارتفعت أصواتهما في ذلك ، فانزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية قال ابن الزبير : فما كان عمر يسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد هذه الآية حتى يستفهمه .

5) طبقات بن سعد ج2 ص244 .

6) صحيح البخاري كتاب العلم باب كتابة العلم ج1 ص54 .

7) اي جعلوه في غم وكرْب .

8) اي جعلوه في غم وكرْب .

9) اي المصيبة .

10) صحيح مسلم ج3 ص1259 .

11) مشغول بشدة المرض.

12) روى ابن عساكر في تاريخ دمشق ج42 ص395 بسنده عن أم سلمة قالت : والذي تحلف به أم سلمة إن كان أقرب الناس عهدا برسول الله علي فقالت : لما كانت غداة قُبِض فأرسل إليه رسول الله وكان أرسله في حاجة بعثه لها قالت : فجعل غداة بعد غداة يقول : جاء علي ثلاث مرات قالت : فجاء قبل طلوع الشمس فلما أن جاء عرفنا أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت وكنا عند رسول الله /زاد ابن المقرى/ وقال : يومئذ في بيت عائشة ، قالت : فكنت اخر من خرج من البيت ثم جلست أدناهن من الباب فأكب عليه علي فكان اخر الناس به عهدا وجعل يسارُه ويناجيه .

13) الرمس : القبر

14) اي ضعيف .

15) سُرّي عنه : أي كشف عنه همه .

16) الارشاد للمفيد ج1 ص187 . طبقات ابن سعد 2 : 262 وفيه أيضاً عن ابي غطفان قال : سألت ابن عباس : أرأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) توفي ورأسه في حجر علي عليه السلام ؟ قال : توفي وهو لمستند إلى صدر علي قلت : فان عروة حدثني عن عائشة انها قالت : توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله)بين سحري ونحري ! فقال ابن عباس : أتعقل والله لتوفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانه لمستند إلى صدر علي وهو الذي غسله ...

17) الإمتاع : 551 وذكر اقوالا أخر ، الدرر .

الصلاة

على جثمان النبي صلى الله عليه وآله

وأخبَر العباسُ علياً عليه السلام أنَّ الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا النبي صلى الله عليه وآله في البقيع وأن يؤمَّهم (1) رجل منهم ، فخرج أمير المؤمنين الى الناس ، وقال : أيها الناس إنَّ النبي صلى الله عليه وآله إمام حياً وميتاً ، وقال : اني أدفن في البقعة التي أُقبَضَ فيها (2) .

وسُئِل أبو جعفر عليه السلام : كيف كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ؟ قال : لما غسله أمير المؤمنين سجّاه ثم أَدخل عليه عشرة فداروا حوله ، ثم وقف عليه السلام في وسطهم ، فقال : (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)الأحزاب/56 فيقول القوم كما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة وأهل العوالي (3) .

وروى ابن سعد في طبقاته : لما وُضع النبي صلى الله عليه وآله على السرير قال علي عليه السلام لا يقوم عليه أحد لعله يؤم ، هو إمامكم فكان يدخل الناس رَسَلاً رَسَلاً (4) فيصلون عليه صفاً صفاً ليس لهم إمام ويكبرون ، وعلي عليه السلام قائم بحيال (5) النبي صلى الله عليه وآله يقول : اللهم إنّا نشهد أنّه قد بلغ ما أُنزل إليه ونصح لأمّته وجاهد في سبيله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته ، اللهم فاجعلنا ممن يتَّبِع ما أُنزل عليه وثبِّتنا بعده ، واجمع بيننا وبينه .

وكان أول من صلى عليه علي عليه السلام (6) ثم بنو هاشم ثم المهاجرون ثم الأنصار ثم الصبيان ثم النساء .

---

1) اي يتقدمهم .

2) الكافي عن الصادق عليه السلام ج1 ص451 .

3) الكافي ج1 ص450 . العوالي جمع عالية وهي الضيعة بينها وبين المدينة اربعة اميال .

4) أي جماعة بعد جماعة . الارشاد .

5) اي بازاء .

6) الإمتاع للمقريزي : 550 .

دفن النبي صلى الله عليه وآله

ودُفن صلى الله عليه وآله ليلة الثلاثاء ، قالت عائشة : ما علِمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثاء في السَّحَر (1) .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : وهو يلي غُسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه :

بأبي أنت وأمي لقد انقطع بموتك مالم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء ، وأخبار السماء ، خَصَصْتَ حتى صرت مُسَلِّياً عمن سواك ، وعَمَمْتَ حتى صار الناس فيك سواء ، ولولا أنك أمرت بالصبر ، ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشُّؤون (2) ، ولكنه مما لا يُملَك ردُّه ، ولا يُستطاع دفعُه ، بأبي أنت وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك (3) .

---

1) الوفاء باحوال المصطفى لابن الجوزي 2 : 799 .

2) الشؤون : عروق الدموع .

3) نهج البلاغة .

الضلال الفكري قبل البعثة

من المفيد أن نتحدث قليلاً عن معالم الضلال الفكري وحملته ومراكزه المهمة في الجزيرة العربية والبلاد القريبة منها قبيل البعثة النبوية الشريفة قبل الحديث عن معالم الهداية التي جاء بها النبي الخاتم وأسس المجتمع الإسلامي عليها .

إن السّمَة العامة للضلال الفكري التي ابتليت به المجتمعات الرسالية التي انتسبت إلى إبراهيم وموسى وعيسى وزردشت هو الشرك في العبادة الذي نتج عنه تحوُّل الناس إلى (أرباب) وهم فئة قليلة ظالمة مستغِلّة ، و (عبيد) مظلومين مستغَلّين وهم بقية الناس .

ومعالم الشِّرك في العبادة ثلاثة وهي :

أ . عبادة الأصنام : وتتمثل بتقديسها والتقرب إليها بالنذور وتقديم القرابين لها ، وتعدّ مكة من أهم مراكز عبادة الأصنام في الجزيرة العربية آنذاك ، كما تعدّ قريش أهم قبيلة عربية إبراهيمية تدعو إلى عبادة الأصنام .

ب . عبادة الملوك : وتتمثل بتقديس أوامرهم وجعلها دينا وقانونا يؤخذ به سواء كانوا أحياء أو أمواتا ، وتعتبر المدائن في العراق عاصمة الفرس الساسانيين الزردشتيين ، من أهم مراكز عبادة الملوك آنذاك .

ج . عبادة الأحبار (علماء اليهود) والرهبان (علماء النصارى) : وتتمثل بتقديس أوامرهم وتشريعاتهم أحياء وأمواتا مع وضوح مخالفتها لكتب الله وسنن أنبيائه ، وتعتبر يثرب واليمن والكِفْل قرب الحيرة في العراق آنذاك من أهم مراكز اليهودية ، وكذلك كانت نجران والحيرة والشام والحبشة من أهم مراكز النصرانية .

قريش

قريش هم ساكنو مكة من ذرية إبراهيم ، وصار لهم شأن خاص ايام قصي ، ثم علا شأنُها في عرب الجزيرة بعد حادثة الفيل خاصة حين غزا أبرهة حاكم الحبشة مكة وحاول تهديمها فأهلكه الله تعالى بالطير وأعاد لقريش أُلفَتها بالبيت .

قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيل (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيل (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْف مَأْكُول (5)) الفيل/1-5 .

(لِإِيلَافِ قُرَيْش (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوع وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْف (4))قريش/1-4 .

طغت بيوت من قريش بعد حادثة الفيل وموت عبد المطلب وعَمَّقت البِدع في دين إ براهيم وأضافت إليه ما رأت إضافته كبدعة الحُمْس وغيرها وسايَرَتهم بقية قبائل قريش وقبائل العرب إلاّ بيت عبد المطلب ، وبذلك أُتُّخِذت ربا من دون الله تعالى وان لم تسمِّهم العرب بذلك .

قال تعالى : (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (136) وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِير مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (137) وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (138) وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (139) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْم وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَاءً عَلَى اللهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (140))الأنعام/136-140 .

وقال تعالى أيضا : (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)الشورى/21 .

قال ابن إسحاق : " وكانت قريش ابتدعت أمرَ الحُمْس (جمع أحمَس) وهو المتصلّب في الدين ، وسُمّيت قريش حُمْسا (لزعمهم بأنهم المتشدّدون في الدين) ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن لهم ، منها انهم حرموا على أهل الحِلّ (وهم العرب الساكنون خارج مكة) أن يأكلوا من طعام جاءوا

به معهم من الحل إلى الحرم إذا جاءوا حُجّاجاً أو عُمّاراً ، ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحُمْس (أي في ثياب أحد القرشيين) فان لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عُراة فان تكرَّم من متكرِّم من رجل أو امرأة ولم يجد ثياب الحُمْس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحِلّ ألقاها إذا فرغ من طوافه ثم لم يُنتفع بها ولم يمَسَّها هو ولا أحد غيره أبداً فكانت العرب تسمي تلك الثياب اللُّقى " .

قال ابن إسحاق : " فحملوا على ذلك العرب فدانَت به ... فكانوا كذلك حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله فَوَضَعَ الله تعالى أَمْرَ الحُمْس وما كانت قريش ابتدعت منه (أي هدم الله قيمته وحطم قدسيته) " (1) .

وفي سنن البيهقي : " وكانت قريش لا تجاوز الحرم ، يقولون : نحن أهل الله لا نخرج من الحرم وكان سائر الناس تقف بعرفة " (2) .

وفي صحيح ابن خزيمة عن جبير بن مطعم قال : " كانت قريش إنما تدفع من المزدلفة ويقولون نحن الحُمْس فلا نخرج من الحرم وقد تركوا الموقف على عرفة ، قال : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جمل له ثم يصبح مع قومه بالمزدلفة فيقف معهم يدفع إذا دفعوا " (3) .

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (4)) الجمعة/2-4 .

وقوله تعالى (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) أي وآخرين من الأميين وهم أهل مكة لم يتابعوا قومهم على ضلالهم وبدعهم . أي لم يكن كل أهل مكة في ضلال مبين بل كانت فئة منهم على هدى إبراهيم ودينه واسلامه وهم فئة من ذريته أشار إليها قوله تعالى :

(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129))البقرة/127-129 .

---

1) السيرة النبوية لابن هشام ج1 ص131 .

2) سنن البيهقي الكبرى ج5 ص113 .

3) صحيح ابن خزيمة ج4 ص257 ، المستدرك ج1 ص635 ، المعجم الكبير ج2 ص136 .

الأحبار والرهبان

الأحبار هم حَمَلَة كتاب موسى وسنته ، والرهبان هم حَمَلَة كتاب موسى وعيسى . وقد انحرف أغلب هولاء وصاروا يأكلون أموال الناس بالباطل ويحرّمون ما أحل الله ويُحِلّون ما حرَّم الله .

قال تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34)) التوبة/30-34 .

وقال تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (65) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (66))المائدة/65-66 .

وقوله تعالى (مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ) أي أمة عادلة يتحَرَّون الحق وهؤلاء هم الذين آمنوا بالنبي عند بعثته وأكثرهم من النصارى وقِلَّة من اليهود .

قال تعالى : (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) المائدة/82 .

ملوك فارس

ملوك فارس الساسانيون كانوا على دين زردشت غير أنَّهم حرَّفوا كتابهم ولم يبق منه إلا طُرَف وأساطير وصار الملك هو صاحب الشريعة .

روى الطبري قال : " بعث النبي صلى الله عليه وآله عبد الله بن حُذافة الى كسرى بن هُرمُز ملك فارس وكتب معه : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأدعوك بدعاء الله فإنَّي أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين فأسلِم تسلم فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك .

فلما قرأه مزَّقه وقال : يكتب إليَّ هذا وهو عبدي ! .

ثم كتب كسرى إلى باذان وهو على اليمن : أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جَلْدَين (1) فليأتياني به فبعث باذان قهرمانه وهو بابويه وكان كاتباً حاسباً بكتاب فارس وبعث معه رجلاً من الفرس يقال له خرخسرة وكتب معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى وقال لبابويه : ائت بلد هذا الرجل وكلِّمه وأتني بخبره .

فخرجا حتى قدما الطائف ، فوجدا رجالاً من قريش بنُخَب (2) من أرض الطائف فسألاهم عنه ، فقالوا : هو بالمدينة واستبشروا بهما وفرحوا وقال بعضهم لبعض : ابشروا فقد نَصَبَ له كسرى ملك الملوك كُفيتُم الرجل .

فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكلمه بابويه فقال : إن شاهانشاه ملك الملوك كسرى قد كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثني إليك لتنطلق معي ، فإن فعلت كتب فيك إلى ملك الملوك ينفعك ويكفُّه عنك وإن أبيت فهو مَن قد علِمتَ فهو مُهلِكُك ومهلِكُ قومَك ومُخرِّب بلادَك .

ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حلَقا لحِاهما وأعْفَيا شَواربَهما فكرِه النظر إليهما ثم أقبل عليهما فقال : ويلكما من أمركما بهذا ؟ قالا : أمرنا بهذا رَبُّنا (يعنيان كسرى) فقال رسول الله : لكن ربي قد أمرني بإعفاء لحيتي وقصّ شاربي " (3) .

وفي ظل هذا الوضع الضال كان المجتمع يتحرك باتجاه سحق الإنسان وتكبيله بأغلال العبودية للحاكم وعلماء السلطة ويتحول الدين الى خرافات تسوّغ للإنسان المظلوم حالته السيئة وتُكرِّس طاعته للظالم وتحول بينه وبين النهوض لتغيير الواقع السيِّيء ويكون الدين المحرف في هذه الحالة افضل وسيلة لدى الحاكم لتعميق سلطته والمحافظة عليها .

---

1) اي قويين .

2) جمع نخبة وهي الخيرة .

3) تاريخ الطبري ج2 ص655 وص656 .

معالم الهداية

التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله

يمكننا إجمال معالم الهداية الإلهية التي جاء بها النبي الخاتم بالأمور التالية :

الأمر الأول التوحيد :

يتقوَّم التوحيد الذي جاء به خاتم الأنبياء وكل نبي بخلع الأنداد والشركاء لله والكفر بها وعبادة الله وحده .

(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّة رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) النحل/36 .

الطاغوت : كل نِدّ وشريك أتخذه الناس مع الله تعالى معتقدين انه مستقل في تدبير ظواهر الكون من دون اذن الله تعالى أو انه له الحق ان يشرع للناس من دون اذن الله تعالى ومن ثم يستحق العبادة والطاعة مع الله تعالى .

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَة سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) آل عمران/64 .

(قُلْ أَيُّ شَيْ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) الأنعام/19 .

الأمر الثاني الشهادة لمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة:

يتقوم هذا الأمر بالاعتقاد بكون القرآن كتاب الله الذي انزله على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وآله ليكون اخر الكتب الالهية السابقة والمهيمن عليها .

والاعتقاد بأن الكتب الإلهية السابقة المنتشرة بين الناس محرَّفة .

(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الأعراف/158 .

(طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (3) تَنزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا (4)) طه/1-4 .

وقال تعالى : (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْض ظَهِيرًا) الإسراء/88 .

وقال تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَر مِثْلِهِ مُفْتَرَيَات وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (13) فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ(14)) هود/13-14 .

وقال تعالى : (وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْب مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَة مِن مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ) البقرة/23 .

وقال تعالى : (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَابَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِوَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنْ الْحَقِّ)المائدة/48.

الأمر الثالث دين الله هو الإسلام:

وهو رؤية عن الكون والحياة ونظم حياة يقدمها الله تعالى من خلال كتابه وسنة نبيه .

أما رؤية الإسلام عن الكون والحياة فتتمثل : بالحقائق التي يقدمها القرآن عن الواقع ومفرداته الاساسية وحركة الكون والتاريخ والحياة وهدف الخلقة .

أما نظم الحياة الإسلامية : فهي المناهج العملية الشاملة لاحتياجات الفرد والمجتمع والدولة تقوم على أساس تلك الحقائق العلمية لتحقيق هدف الخلقة .

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ) آل عمران/19 .

(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) آل عمران/85 .

(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) الملك/14 .

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ والرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ) آل عمران/7 .

(فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)) القيامة/18-19 .

(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) النحل/44 .

الأمر الرابع مرجعية أهل البيت العلمية :

ألغى الإسلام أن تكون الكتب الإلهية السابقة وما نسب إلى الانبياء من سنن مصدراً يؤخذ منها الدين وذلك للتحريف الذي أصابها (1) وعرض للناس القرآن وسنة النبي الخاتم مصدراً أميناً لدين الله ، أما بعد النبي الخاتم فقد أشار القرآن والنبي إلى أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم ليكونوا امتدادا للنبي يروون سنته بأمانة ويؤخذ من روايات غيرهم ما وافق روايتهم وما خالف يضرب بها عرض الجدار .

قال تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)الأحزاب/33 .

روى الترمذي قال : " حدثنا عبد بن حميد حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا على بن زيد عن أنس بن مالك : (أن رسول الله كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى الصلاة الفجر ، يقول : الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

قال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه إنما نعرفه من حديث حماد بن سلمة وفي الباب عن أبي الحمراء ومعقل بن يسار وأم سلمة . "

وقال الأحوذي في شرحه للترمذي :

" قوله هذا حديث غريب : وأخرجه ابن جرير والطبراني وابن مردويه .

قوله علي بن زيد : هو ابن جدعان .

قوله : (الصلاة يا أهل البيت) ، أي حضرت صلاة الفجر وحانت أو احضروا الصلاة .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) : وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه ابن مردويه .

قوله وفي الباب عن أبي الحمراء ومعقل بن يسار وأم سلمة : وفي الباب أيضاً عن عائشة أخرجه مسلم عنها قالت : خرج النبي غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " (2) .

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)) المائدة/67 .

قال السيوطي : " أخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبى سعيد الخدري قال : نزلت هذه الآية (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ) على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم في علي بن أبى طالب " (3) .

وقال النبي صلى الله عليه وآله في الغدير :

" أيها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما : كتاب الله وعترتي أهل بيتي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، ثم قال : أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : نعم ، فقال : من كنتمولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله" (4) .

وقال تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56)) المائدة/55-56 .

قال السيوطي : أخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ)الآية قال : نزلت في علي بن أبي طالب (5) .

وقد اختص النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأن أملى عليه كل السنة النبوية .

روى النسائي واحمد عن علي عليه السلام أنه قال : كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله مُدخلان مُدخل بالليل ومُدخل بالنهار ، فكنت إذا دخلت بالليل تنحنح لي (6) وفي رواية أخرى قال : كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة لم تكن لأحد من الخلائق انى كنت آتيه كلَّ سَحَر فأُسلِّم عليه حتى يتنحنح (7) . فان تنحنح انصرفت الى أهلي وإلا دخلت عليه .

وروى الصفار عن علي عليه السلام انه قال : ما دخل رأسي نوم ... حتى علمت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما نزل به جبرائيل في ذلك اليوم من حلال أو حرام أو سنة أو أمر أو نهي فيما نزل وفي من نزل ... قال الراوي : وإذا غاب عنه كان يتحفظ على رسول الله الأيام التي غاب فيها فإذا التقيا قال له رسول الله : يا علي نزل عليَّ في يوم كذا كذا وكذا وفي يوم كذا وكذا حتى يعدهما عليه إلى آخر اليوم الذي وافى فيه (8) .

وروى الصفار أيضاً عن علي عليه السلام انه قال : ما من آية نزلت في ليل أو نهار . إلا أقرأنيها وأملاها علي وكتبتها بيدي وعلمني تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها وكيف نزلت وفي من أنزلت إلى يوم القيامة (9) .

وفي رواية الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله لعلي : اكتب ما أُملي عليك ، قال : يانبي الله اتخاف عليَّ النسيان ؟ قال : لست اخاف عليك النسيان وقد دعوت الله ان يحفِّظك ولا يُنسِيَك ولكن اكتب لشركائك ، قال : قلت ومن شركائي يانبي الله ؟ قال : الأئمة من ولدك (10) ...

قال تعالى : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَة مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) هود/17 .

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق ج42 ص360 بسنده عن ضُمرة عن عطاء عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي ، قال رسول الله : عليٌ بينة من ربه وأنا الشاهد منه .

وروى الحسكاني في شواهد التنزيل صفحة 277 بسنده عن علي بن ابي المغيرة عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي بن أبي طالب قال رسول الله : عليٌ بينة من ربه وأنا الشاهد منه أتلوه وأتبعه .

وروى أحمد والطبراني وابن ماجة وغيرهم أن النبي قال صلى الله عليه وآله : علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي (11) .

ومراده صلى الله عليه وآله من ذلك هو التبليغ المساوق لتبليغ النبي عن ربه من حيث عدم احتمال الشك فيه انه صلى الله عليه وآله نسي او اشتبه في قليل او كثير مما يبلغه . وقد جاء هذا الاختصاص واضحا صريحا في قصة تبليغ براءة لما بعث النبي بها أبا بكر ليبلغها إلى المشركين في موسم الحج ثم نزل جبرئيل أن يبعث علياً ويأخذها منه لأنه لا يبلّغ عنه إلا هو أو رجل منه (12) .

الأمر الخامس تولي الله تعالى ورسوله وأهل بيته والبراءة من أعدائهم:

إن محبة الله تعالى ونبيه وأهل بيته والبراءة من أعدائهم أمر فرضه القرآن والسنة .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (23) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَاد فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24)) التوبة/23-24 .

وقال تعالى : (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (61) يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (62) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (63))التوبة/61-63 .

وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (14) أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (15) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (16) لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (17) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (18) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (19) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ (20) كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22)) المجادلة/14-22 .

وقال تعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) الشورى/23 .

روى النحاس (ت 338) في تفسيره عن قيس عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

" لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين نودهم ؟ قال : علي وفاطمة وولدها " (13) .

وروى السيوطي في تفسيره قال : أخرج أبو نعيم والديلمي من طريق مجاهدٍ عن ابن عباس (رضي الله عنه) ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

" لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى أن تحفظوني في أهل بيتي وتودوهم بي " (14) .

وروى الطبراني : حدثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن راشد بن سعد عن يعلى بن مرة قال :

" كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فدعينا إلى طعام فإذا الحسين عليه السلام عنه يلعب في الطريق فأسرع النبي صلى الله عليه وآله أمام القوم ثم بسط يديه فجعل حسين يمر مرة ههنا ومرة ههنا فيضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ثم اعتنقه فقبله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حسين مني وأنا منه أحب الله من أحبه ، الحسن والحسين سبطان من الأسباط " (15) .

روى القرطبي في تفسيره قال : (قال النبي صلى الله عليه وآله : من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره الملائكة والرحمة ، ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه أيس اليوم من رحمة الله ، ومن مات على بغض آل محمد محمد لم يرُح رائحة الجنة ، ومن مات على بغض آل محمد فلا نصيب له في شفاعتي) .

قال القرطبي : وذكر هذا الخبر الزمخشري في تفسيره بأطول من هذا فقال :

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لا يشم رائحة الجنة " (16) .

الأمر السادس الطاعة لله ولرسوله ولأهل بيته:

فرض القرآن والسنة بأن يتبع المؤمنون أمر الله الذي بينه في كتابه وأمر رسوله الذي بينه في سنته وأمر أهل بيته من بعده .

قال تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)الأحزاب/36 .

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) الحجرات/1 .

وقال تعالى : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (54) ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)) النساء/54-59 .

أقول : إن آل إبراهيم هم النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وهم المذكورون في قوله تعالى : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(129))البقرة/127-129.

الأمر السابع وظيفة الرسل :

إن وظيفة الرسل بما هم رسل وكذلك وظيفة من يقوم مقامهم من حَمَلَة علومهم هي : إبلاغ دين الله تعالى المتمثل بكتاب الله وسنة نبيه إلى المجتمع البشري بالحكمة والموعظة الحسنة والكتاب والسنة ، ولو عُمِل بهما لَصَلُح الناس (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) الأعراف/96 . ولحلت كل المشكلات السياسية والاجتماعية .

(وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) يونس/19 .

(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) البقرة/213 .

(فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) النحل/35 .

(رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) النساء/165 .

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)النحل/125 .

(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)التوبة/122 .

روى الطبراني عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بخيف مِنى يقول : " نضَّرَ (17) الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعهافرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه " (18) .

وفي سنن الدارمي عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه انه شهد خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم عرفة في حجة الوداع : " أيها الناس اني والله لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد يومي هذا بمكاني هذا فرحم الله من سمع مقالتي اليوم فوعاها فرب حامل فقه ولا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه " (19) .

وروى احمد عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : " نضَّرَ الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه فرب مبلغ أحفظ لهمن سامع" (20) .

وروى احمد في مسنده عن عبد الله بن عَمْرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " بلّغوا عنّي ولو آية ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " (21) .

الأمر الثامن إقامة العدل في العلاقات الإجتماعية والسياسية :

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) النساء/135 .

(وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) النساء/58 .

المخاطب بهاتين الآيتين هم النبي وأوصياؤه ورواة أحاديثهم (الفقهاء العدول) ، والسر في حصر حق الحكم بالكتاب والسنة بهذه الاصناف الثلاثة هو كونهم العلماء بهما المسؤولين عن تبليغهما ولم يشأ الإسلام ان يمنح حق الحكم لغير العالم العادل ضماناً لإحقاق العدل الذي يتقوم بالقانون العادل ، والعالم به العادل في سيرته في نفسه أولا . مضافاً إلى ذلك جعل الإسلام عملية الحكم مسؤولية مشتركة بين من له حق الحكم وبين الامة وذلك حين فرض على الامة أن تبايع من له حق الحكم لإحقاق العدل وتراقب حكمه فان زاغ عن الصواب (في حالة أن يكون الحاكم العالم غير المعصوم كما هو الحال في عصر الغيبة الكبرى) أرجعته إلى صوابه أو عزلته عن منصبه الذي جعله الله له ليعدل لا ليظلم .

قال تعالى : (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) المائدة/44 .

وقوله تعالى : (وَالرَّبَّانِيُّونَ) هم أوصياء الأنبياء العلماء المطهرون .

وقوله تعالى : (وَالْأَحْبَارُ) هم حملة العلم عن الأوصياء .

وقوله تعالى : (وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ) أي كانوا مبلغين له ، وقد شاءت حكمة الله تعالى ان تكون شهادة الانبياء وأوصيائهم على الكتاب بالقول والفعل وشهادة الأحبار بالرواية عن المعصوم والفتوى وهي الاستنباط من الكتاب والسنة .

وقوله تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) المائدة/45 .

وأيضاً قوله تعالى : (وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) المائدة/47 .

يفيد رفع الحصانة عن الحاكم غير العادل لفسقه وظلمه وكفره لتمارس الأمة وظيفتها إزاءه بالنصح أو العزل أو القتل بحسب حجم الانحراف عن الكتاب والسنة وإصراره على الظلم أو الاحتفاظ بمنصبه .

---

1) المقصود : هو عدم التعامل معها على انها مصدر في عرض القرآن والسنة ، نعم يمكن أن يستفاد منها بواسطة الدراسة المقارنة مع القرآن فيعرف ما هو الصحيح منها من قبيل ما أشار القرآن إلى أن الكتب السابقة فيها خبر النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته عليهم السلام ، أو من قبيل أن قسما من علماء أهل الكتاب حرفوا الكتاب وكتموا الصحيح منه أو أن أهل الكتاب قتلوا أنبياءهم وغير ذلك مما أشار إليه القرآن من أحوالهم وبقي ذكره قليلا أو كثيرا في كتبهم .

2) تحفة الاحوذي في شرح سنن الترمذي ج9 ص49 .

3) الدر المنثور ج2 ص298 .

4) الدر المنثور ج2 ص298 .

5) الدر المنثور ج3 ص12 .

6) المجتبى من السنن للنسائي ج3 ص2 ، مسند احمد ج1 ص80 .

7) المصدر السابق ، مسند احمد ج1 ص85 .

8) بصائر الدرجات ص217 .

9) بصائر الدرجات ص292 .

10) أمالي الشيخ الطوسي ط . النجف ج2 ص56 وبصائر الدرجات ص167 . وقد توارث الائمة عليهم السلام واحدا بعد واحد ، كتب علي عليه السلام ، روى حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال : اشار إلى بيت كبير وقال : يا حمران ان في هذا البيت صحيفة طولها سبعون ذراعا بخط علي وإملاء رسول الله ولو ولينا الناس لحكمنا بما انزل الله لم نَعْدُ ما في هذه الصحيفة (بصائر الدرجات : 143) . وفي رواية أخرى قال : والله ان عندنا لجلدي ماعز وضأن أملاها رسول الله وخط علي(بيده) وأن عندنا لصحيفة طولهاسبعون ذراعا أملاها رسول الله وخطها علي بيده وان فيها لجميع ما يحتاج إليه حتى ارش الخدش (بصائر الدرجات : 145 ، 159).

11) مسند احمد ج4 ص165 و164 ، المعجم الكبير للطبراني ج4 ص16 ، سنن ابن ماجة ج1 ص44 . سنن النسائي ج5 ص45 ، 128 ، الآحاد والمثاني للشيباني (ت 287) ج3 ص183 .

12) انظر تبليغ براءة .

13) معاني القرآن للنحاس ج6 ص309 ، تفسير القرطبي ج16 ص22 .

14) تفسير الدر المنثور للسيوطي ج6 ص7 .

15) المعجم الكبير ج3 ص32 .

16) القرطبي ج16 ص23 .

17) اي نَعَّم .

18) المعجم الكبير ج2 ص127 وج17 ص49 ، سنن ابي داود ج3 ص322 ، سنن ابن ماجة ج13 ص408 ، مسند احمد ج5 ص183 . وأيضاً في المستدرك على الصحيحين ج1 ص162 ، ومسند ابي يعلى ج1 ص47 ومسند الحميدي ومسند الشاميين ج2 ص261 ومسند الشهاب .

19) سنن الدارمي ج1 ص74 .

20) مسند احمد ج3 ص225 .

21) مسند احمد ج4 ص80 .

مراحل مسيرة
النبي صلى الله عليه وآله

التبليغية

سكنت قريش وهم الصريح من ذرّيَّة إبراهيم مكة وتحملت خدمة بيت الله ، غير انها لما انحرفت عن حنيفيَّةِ إبراهيم حولت بيت الله الى مركز لعبادة الاصنام وتصديرها ونصبت من نفسها حُماة لعبادة الأَصنام وأدخلوا في دين إبراهيم ما ليس منه ، ولم يسلم من هذا الانحراف الا آباءُ النبي صلى الله عليه وآله إذ بقوا محافظين على منهاج إبراهيم في التوحيد والاسلام وكان آخرهم عبد المطلب وولداه عبد الله وأبو طالب كما مر علينا في البحوث السابقة .

ومن البيت المسلم بيتِ عبدِ المطلب بَعث الله خاتَمَ أنبيائه محمَّدا صلى الله عليه وآله ليحقق دعوة ابراهيم في اسماعيل وليحقق ما يلي :

1 . تحرير بيت الله في مكة من الأَصنام ويرجعه كما كان على عهد ابراهيم مركزا لعبادة الله وحده .

2 . تجديد حنيفيّة ابراهيم التي حرَّفتها قريش وأسلافُها من قبلُ .

3 . تجديد كتاب الله الذي حرَّفه اليهود والنصارى وهم حملته آنذاك .

4 . تحرير الناس من التعبُّد بأقوال الملوك في طريقة الحياة كما هو شأن الفرس ، أو من التعبُّد بأقوال الأَحبار والرُهبان في الدين كله كما هو شأن اليهود والنصارى ، أو من التعبُّد بأقوال قريش في أحكام الحجّ كما هو شأن العرب ليَحْيَوا جميعا بالعدل في ظل كتاب الله وسنة نبيه . وقد تحقق ذلك كله على يد النبي صلى الله عليه وآله وتفصيل ذلك كما يلي :

مرت دعوة النبي صلى الله عليه وآله وتبليغ رسالة ربه بدورين :

الدور الاول

التبليغ والدعوة سرا

– اقتصرَ في هذا الدور على دعوة أهل بيته وعشيرته الأَقربين .

– كان الهدف من هذا الدور هو إعداد أهل بيته وعشيرته الأقربين لحمايته النسبيَّة في الدور العلني المقبل . مضافا إلى أن القاعدة الشرعية في الدعوة الى الله تقتضي أن يُدعى الأقربون اولاً .

– كان النبي صلى الله عليه وآله يتحنَّث (1) في غار حِراء كعادة جدِّه عبد المطلب ولما بلغ الأربعين من عمره الشريف وكان معه علي فجاءه المَلَك جَبرئيل برسالة الله إليه وقرأ عليه :

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (3) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى (6) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى (7) إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعَى (8)) العلق/1–8 .

وسمِع عليّ رنَّة الشيطان عند نزول الوحي وسأل النبي صلى الله عليه وآله عنها فقال له : "هذه رنَّة الشيطان قد آيسَ من عبادته" ثم قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي : "إنك تسمع ما أسمع ولا ترى ما أرى وانك لوزير" (2) .

وكَتَم أمره ثلاث سنوات دعا فيها أهل بيته خديجة وزيداً مولاه عملاً بقوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)التحريم/6 .

ثم دعا جعفراً وعُبَيْدَة بن الحارث بن المطلب وحمزة وآخرين من بني هاشم وفي نهاية السنة الثالثة نزل قوله تعالى :

(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) الشعراء/214 .

فجمع النبي صلى الله عليه وآله بني هاشم وبني المطلب ، وكانوا يومئذ في حدود الأربعين رجلاً وأعلن لهم أنه بُعِثَ إليهم خاصَّة وإلى الناس عامَّة ودعاهم إلى ما أرسله الله به من التوحيد والبراءة من الشرك ، وأن علياً خليفتُه ووصيُّه ووزيرُه ، وقال أبو طالب وهو سيِّد بني هاشم وشيخ مكَّة وكان يكتم إيمانه عن قريش : "امض لما أُمِرتَ به فو الله لا أزال أحوطُك وأمنعُك" .

1) أي يتقرب إلى الله بعبادته ودعائه .

2) الوزير الشريك كما في قوله تعالى(وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أهلي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32)) طه/29-32

الدور الثاني
التبليغ والدعوة علناً

دعا النبي صلى الله عليه وآله في هذا الدور أهل مكة ومن حولها من أهل القرى .

مرَّت دعوة النبي صلى الله عليه وآله وتبليغه لرسالات الله علناً بمراحل أربع هي :

المرحلة الأولى : مرحلة الاستضعاف ، حيث لم تسمح قريش للنبي وأتباعه من ممارسة حياتهم وفق أحكام الله التي جاء بها من عند الله ، وعملت على إيذائهم بشتى صُنوف الإيذاء وكانت حياة النبي صلى الله عليه وآله وحياة أصحابه في هذه المرحلة مهدَّدة بالخطر دائماً وبالتالي فإنَّ تبليغ النبي صلى الله عليه وآله لرسالة ربّه واجه عقبة التطويق ثم التصفية الجسدية .

المرحلة الثانية : مرحلة الحصول على المنطقة الآمنة وتشكيل دولة تحمي الرسالة والمؤمنين بها وتقاتل قريشاً بصفتها قد نصبت من نفسها عقبة أمام انتشار الرسالة .

المرحلة الثالثة : مرحلة الصلح مع قريش بهدف رفع الشبهة التي كونتها قريش حول النبي صلى الله عليه وآله أمام حلفائها الذين صدَّقوها في دعاواها إزاء النبي صلى الله عليه وآله بكونه رجل حرب يصُدُّ عن بيت الله وهي تريد السلام وتستقبل زوّار البيت الحرام ونجحت في دعايتها تلك وبذلك أغلقت الطريق أمام انتشار الرسالة . و نجح النبي صلى الله عليه وآله في تحطيم هذه الشبهة بالصلح ومن ثم انفتحت على الإسلام كثير من القبائل العربية .

المرحلة الرابعة : مرحلة الفتح وذلك حين نقضت قريش صلحها مع النبي صلى الله عليه وآله مما دعا النبي صلى الله عليه وآله إلى تجهيز جيش لحربها والاستيلاء على مكة وانهزمت قريش وبذلك انزاحت قريش العقبة الكؤود امام انتشار الاسلام انذاك ودخل الناس في دين الله أفواجا .

وفيما يلي تفصيل اكثر حول هذه المراحل .

المرحلة الأولى استضعاف النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين معه :

– لما نزل قوله تعالى : (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)الحجر/94 ، أعلن النبي صلى الله عليه وآله عن رسالته وأظهر تسفيهه لعبادة الأصنام التي لا تضرّ ولا تنفع ودعا إلى البراءة منها وعبادة الله الواحد الأحد على سيرة إبراهيم ومنهاجه .

– أظهر النبي صلى الله عليه وآله وعلي وخديجة صلاتهم إلى بيت المقدس بصفتها أول تشريع يدعو إليه النبي صلى الله عليه وآله .

– استجاب للنبي سرّاً وعلناً عدد من أهل مكة من قريش كمصعب بن عمير من بني عبد الدار ، وعثمان بن مظعون من بني جمح ، وأبي سلمة من بني مخزوم ، ومن حلفائهم كالمقداد حليف بني زهرة ، وياسر وزوجته وولدهما عمار حلفاء بني مخزوم ، وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة ، ومن غير قريش ممن كان في مكة خباب وصهيب وبلال وغيرهم ومن خارج مكة أبو ذر .

كذبت قريش وعَدَت على من أسلم من أفرادها وممن لا عشيرة له تعذِّبُهم وتَفْتِنُهم عن دينهم واستُشْهِد تحت التعذيب ياسر وسمية والدا عمّار ، وعُذِّب مُصعب بن عُمَيْر من قبل والديه وعُذِّب بلال وصُهَيْب وغيرهم ثم أمر النبي صلى الله عليه وآله المستضعفين من أصحابه بالهجرة إلى الحبشة .

وجاءت قريش إلى أبي طالب وطلبت منه بقُوَّة أن يكُفَّ النبي صلى الله عليه وآله عن دعوته ، وعرَضَ أبو طالب الأمر على النبي صلى الله عليه وآله فقال له النبي صلى الله عليه وآله : "يا عمّاه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه " فقال له أبو طالب : "اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببتَ فوَ اللهِ لا أُسلِمُك لشيءأبداً" .

تعاقدت قريش بينها على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب بسبب حمايتهم للنبي وكتبوا صحيفةً علَّقوها في جوف الكعبة تقضي : "أن لا يُنكِحوا إليهم ولا يُنكِحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم" .

فأقاموا على ذلك ثلاث سنوات حتى جَهِدَ بنو هاشم ، لا يصل إليهم شئ إلاّ سِراً ممن أراد صِلتَهم من قريش ثم أخبر النبي صلى الله عليه وآله عمَّه أبا طالب أنَّ الله تعالى سلَّط على صحيفتهم الإرضَةَ فأكلتها إلاّ ما فيها من اسم لله ، فذهب أبو طالب واجتمع بقريش وقال لهم أحضِروا صحيفتكم وظنوا أنَّه جاء موافقا لهم فلما أحضَروها قال لهم قبل أن يفتحوها :

"إنَّ ابن أخي أخبرني أنَّ الله سلَّط عليها الإرضَة إلاّ ما كان فيها من اسم الله فان كان كاذبا أسلمته لكم وان كان صادقا فانتهوا عن قطيعتنا" .

فقالوا : "رضينا" .

ولما جاءوا بالصحيفة وجدوها كما قال النبي صلى الله عليه وآله ، فزاد ذلك أغلبهم طغياناً وكفراً ، وتجاوب معه آخرون ونقضوا الصحيفة وظهر أمر النبي صلى الله عليه وآله وكَثُرَ المسلمون وأسلم يومئذ رجال من قريش منهم عمر بن الخطاب .

توفى الله أبا طالب ، وزادت قريش من استضعافها للنبي ومن معه ، واستمر النبي صلى الله عليه وآله يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج وشرح الله صدر عدد من رجال أهل المدينة للإسلام ثم طلبوا من النبي صلى الله عليه وآله أن يبعث معهم من يدعو إلى رسالته ويعلِّم القرآن فبعث معهم مصعب بن عمير وانتشر الإسلام في بيوت المدينة حتى لم يبق بيت من بيوتها إلاّ وفيها ذِكْرٌ للنبي . وفي الموسم الثاني وافى النبي صلى الله عليه وآله ثلاثةٌ وسبعون رجلاً وامرأتان عن قومهم وبايعوا النبي صلى الله عليه وآله على نصرته ليبلِّغَ رسالة الله ويحمونه من قريش .

حَثَّ النبي صلى الله عليه وآله أصحابه على الهجرة إلى المدينة ورَحلوا إليها سراً بأنفسهم تاركين دورهم وأموالهم ونُمِّيَ الخبر إلى قريش فتعاقد رجال منهم على قتل النبي صلى الله عليه وآله وأوحى الله تعالى إلى نبيِّه بخبرهم وأمَرَه أن يخرج من مكّة فخرج وأبقى علياً قائلا له : "إنَّ قريشاً لا يفقدوني ما رأوك" .

وبات علي في فراش النبي صلى الله عليه وآله وخرج النبي صلى الله عليه وآله في تلك الليلة التي قرَّرت قريش قتله فيها ثم عرفت قريش بعد ذلك بخروج النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة ، فبعثت من يتبعه ولما أدرك النبي صلى الله عليه وآله الطلب دخل غار ثور وأرسل الله العنكبوت ونسجت على باب الغار ووصلت قريش إلى باب الغار وصرفهم الله بذلك عن نبيِّه صلى الله عليه وآله .

وصل النبي صلى الله عليه وآله المدينة في الثاني عشر من ربيع الأوّل ونزل بـ (قِباء) ينتظر علياً عليه السلام وأُمه فاطمة بنت أسد وفاطمة عليها السلام ابنته صلى الله عليه وآله وضعفاء المؤمنين .

المرحلة الثانية تشكيل الدولة التي تحمي الرسالة والمؤمنين :

كان أهل المدينة عند هجرة النبي صلى الله عليه وآله إليها على اربعة أصناف :

الصنف الأول : المهاجرون من قريش وغيرها .

الصنف الثاني : المؤمنون من الأوس والخزرج وهم الأنصار .

الصنف الثالث : بقية المشركين من أهل المدينة من الأوس والخزرج

الصنف الرابع : اليهود .

قام النبي صلى الله عليه وآله بعدة إجراءات لبناء المجتمع :

منها : بناء المسجد للصلاة والاجتماع واتخاذه سكنا له ولعلي عليه السلام .

ومنها : عَقْد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار (1) واصطفاء علي لنفسه .

ومنها : تقنين علاقة النُّصرة والحماية بين المهاجرين والأنصار من جهة وبينهم وبين اليهود ومشركي أهل المدينة من جهة أخرى بما يجعلهم موقفاً واحداً في قبال قريش مضافاً إلى تنظيم العلاقات الداخلية من حَلِّ الخصومات وحفظ حُرُمات الجماعات والأفراد .

بادر النبي صلى الله عليه وآله إلى عقد تحالفات مع بعض القبائل المنتشرة حول المدينة و تشكيل سرايا تتعرَّض لقوافل قريش التجارية وهي أول مرة تتعرض فيها لذلك منذ أن سنَّ لها هاشم رحلة الشتاء والصيف وأخذ الإيلاف من قبائل العرب ، وكان الهدف من ذلك هو كسر هيبة قريش بصفتها الكيان السياسي والديني المتصدي لخنق الرسالة ووأدها ، ثم تعويض الخسائر التي لحقت بالمهاجرين حين أُجبِروا على ترك دورهم وأموالهم ، وحشدت قريش كل قواها لحماية إحدى قوافلها التجارية المهمة ثم اصطدمت مع المسلمين في (بدر) وكانت المعركة التي أعزَّ الله فيها الإسلام وأذلَّ قريشاً وقيادتها بنو عبد شمس (2) وقُتِل سبعون من طواغيتها ورجالها .

وأصرت قريش بعد هزيمتها على معاودة الحرب لرسول الله في العام المقبل وجاءت ومعها ثلاثة آلاف بقيادة أبي سفيان لتثأر لقتلاها في بدر فكانت معركة (أُحُد) وانكسرت قريش في أول المعركة ثم دارت الدائرة على المسلمين لمّا خالف الرُّماة من المسلمين أمر الرسول ونزلوا من الجبل الذي يحمي ظهور المسلمين وقُتِل حمزة عمُّ النبي صلى الله عليه وآله وجُرِح النبي صلى الله عليه وآله وانهزم المسلمون وتركوا النبي صلى الله عليه وآله وحده معه علي يقاتل بين يديه ثم رجعوا إليه تدريجا وانهزم المشركون .

ثم كانت معركة (الخَنْدَق) حيث استطاعت قريش أن تُجَنِّد عشرة آلاف مقاتل بقيادة أبي سفيان وهي آخر معركة كانت بين النبي صلى الله عليه وآله وقريش قَتَلَ فيها عليٌّ عَمْرَو بن عبد وِدّ العامري فارس قريش ثم أرسل الله تعالى الريح وانهزمت قريش وحلفاؤها .

المرحلة الثالثة الصلح مع قريش ورفع الشبهة حول الرسول :

استطاعت قريش خلال فترة الحرب أن تطوّق النبي صلى الله عليه وآله إعلاميا بشبهة مفادها : أنَّه رجلٌ فَرَضَ الحرب على قريش وصَدَّ الناس عن بيت الله ولم تقاتله قريش الا للدفاع عن نفسها وعن البيت الحرام . و بذلك نجحت في كسب القبائل إلى جانبها وجنَّدت لحرب النبي صلى الله عليه وآله في الخندق عشرة آلاف رجل .

قدَّر النبي صلى الله عليه وآله أنَّ رفع الشبهة وتغيير النظرة السيئة الخاطئة لا يتم باستمرار الحرب ، ومن هنا رأى أن يبادر إلى موقف يرفع به تلك الشبهة ويفضح فيه قريشاً ويغيِّر النظرة السيِّئة عنه وذلك بعرضه الصلح على قريش من موقع القادم لتعظيم البيت وزيارته .

فخرج في ألف وأربعمائة شخص من أصحابه مُحْرِمين يسوقون الهدي بين أيديهم وكان ذلك سنة سِتّ من الهجرة وسمعت قريش بذلك ، فخرجوا جميعا يعاهدون الله أن لا يدخل محمد وأصحابه مكة أبداً وبعث النبي صلى الله عليه وآله إليهم أحدَ حُلَفائهم الحُلَيْس بن علقمة الكناني سيِّد الأحابيش وكان قد أثَّر فيه مشهد النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه والهدي أمامهم وقال لقريش : "رأيت البُدْنَ (3) قد قُلِّدت وأُشْعِرت فما أرى أن يُصَدّوا عن البيت" .

فقالوا : "اجلس إنَّما أنت أعرابيّ لا عِلمَ لك" .

فغضب وقال : "يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم أيُصَدُّ عن بيت الله من جاءه معظِّما له ؟ والذي نفسي بيده لَتُخْلُنَّ بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفِرَنَّ بالأحابيش نَفْرَة رجل واحد" .

قالوا : "مه ، كُفّ عنا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به" .

وبعثت قريش سُهيْلَ بن عمرو ليصالح النبي صلى الله عليه وآله شريطةَ أن يَرجِع النبي صلى الله عليه وآله هذا العام .

وقَبِلَ النبي صلى الله عليه وآله شرط قريش وشروطاً أخرى أملتها عليه ظاهرها التنازل من النبي صلى الله عليه وآله لقريش ، مما أثار حفيظة بعض أصحابه ممن خفيت عليه حكمة الصلح ولضعف يقينه بالنبي صلى الله عليه وآله وقام ببعض التشويشات كما مر في البحوث السابقة .

وتحقَّق للنبي ما أراد من الصلح حيث أدركت القبائل أن قريشاً هي التي تصُدُّ عن البيت زواره وليس محمداً ، وفي ظل الأجواء الآمنة الجديدة تفهمت القبائل حقيقة الأمر في النبي صلى الله عليه وآله وحقيقة رسالته وانفتحت على الإسلام أعداد كبيرة من الناس .

كان كاتب الصلح بين النبي صلى الله عليه وآله وقريش هو علي ، وفي رواية الطبري أنَّ قريشاً بعثت سُهَيْل بن عمرو العامري وحُوَيْطِباً فولَّوْهم صلحهم و بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً في صلحه (4) وفي الحديبية أخذ النبي صلى الله عليه وآله بضِبعِ علي /كما في رواية جابر/ وهو يقول :

"هذا أمير البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله" .

ثم مدَّ بها صوته وقال :

"أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الدار فليأت الباب" .

بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله من الصلح حارب يهود خيبر لاتفاقهم مع قريش سراً على حرب النبي صلى الله عليه وآله وجهد المسلمون في الأيام الأولى ثم قال النبي صلى الله عليه وآله :

"لأُعْطِيَنَّ الراية غداً رجلاً يفتح على يديه يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله ... يكون الفتح على يده"

وأعطاها عليا وكان الفتح على يده كما قال النبي صلى الله عليه وآله .

بعث النبي صلى الله عليه وآله برسائل إلى كِسرى وقيصر وملك مصر يدعوهم للإسلام ومزَّق كسرى رسالة النبي صلى الله عليه وآله وطلب من واليه على اليمن ان يبعث إلى النبي صلى الله عليه وآله من يقتاده إلى كسرى ولم يجب قيصر أما ملك مصر فبعث للنبي بهدية منها مارية القبطية مع خادم لها .

بعث النبي صلى الله عليه وآله سرية إلى الروم بقيادة جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة والتقوا في مؤتة استشهد فيها قادة الجيش مع عدد من المقاتلين .

المرحلة الرابعة مرحلة الفتح بإزاحة القوة التي تحمي الأصنام :

بعد سنتين نقضت قريش حلفها مع النبي صلى الله عليه وآله ، وجهز النبي صلى الله عليه وآله جيشا قوامه عشرة آلاف شخص ، ودخل مكة سنة ثمان من الهجرة هو وأصحابه ، ودخلت قريش في الإسلام راغمة ، وحُرِّرَ البيت الحرام من الأصنام ، وتوالى انفتاح القبائل العربية على الإسلام ، واستقر في الجزيرة كلها .

تجهز النبي صلى الله عليه وآله بالمسلمين معه وأهل مكة لغزو الطائف ، وفي أول المعركة انهزم المسلمون وتركوا النبي صلى الله عليه وآله وبقي معه أهل بيته ، ثم رجعوا وهزمت ثقيفاً وفي بعض أيام الطائف طالت خلوة النبي صلى الله عليه وآله بعلي ومناجاته له فأتاه عمر بن الخطاب فقال :

"أتناجيه دوننا وتخلو به ؟"

فقال : "يا عمر ما أنا انتجيته بل الله انتجاه " .

أي إنَّ هذا الامتياز لعليّ هو من الله تعالى .

تجهز النبي صلى الله عليه وآله بالمسلمين للخروج إلى تبوك وخلَّف علياً في المدينة وقال له : "لا بد من أن أقيم أو تقيم ، إن المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك" .

وسِرُّه تخلف عبد الله بن أُبيّ وأصحابه وكثير من الطلقاء في المدينة ولا يؤمن حالهم ، وأرجفت قريش بعلي تقول :

"ما منعه أن يخرجه معه إلا أن كره قربه وساء رأيه فيه" .

وأخبر علي النبي صلى الله عليه وآله بمقولتهم فقال له :

"أما ترضى أن تكون منيّ بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي" .

ووصل النبي صلى الله عليه وآله إلى (تبوك) وبقيَ فيها عشرين ليلة ثم رجع ولم يقدم ملك الروم لحربه ، وكان الغرض من ذلك هو إيجاد هيبة للإسلام في نفوس الروم وبخاصة بعد أن انكسر المسلمون في وقعة مؤتة ، هذا مضافاً إلى فضح أصناف المنافقين والذين في قلوبهم مرض وقد كرست سورة التوبة لهذا الغرض .

توالت الوفود على النبي صلى الله عليه وآله سنة تسع حتى سميت بسنة الوفود لكثرتهم و كان من هذه الوفود وفد نجران وقد جاءوا لمباهلة النبي صلى الله عليه وآله فنزل قوله تعالى :

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) آل عمران/61 .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي والحسن والحسين وفاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أنا دعوت فأَمِّنوا أنتم ، فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية .

لما نزلت الآيات العشر الأُوَل من سورة براءة دعا النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ، قال عليّ :

"ثم دعاني النبي صلى الله عليه وآله فقال لي : أدرك أبا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم ، فلحقته بـ (الجُحْفَة) فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال : لا ولكن جبريل جاءني فقال : لن يؤدي عنك الا أنت أو رجل منك" (5) .

فرض الله تعالى فريضة الحج في السنة العاشرة وأعلن النبي صلى الله عليه وآله عن عزمه الحج ، وخرج من المدينة لخمس بقين من ذي القعدة وخرج معه جمع عظيم جداً من الناس ، وعند وصوله البيت أعلن عن الشكل الجديد لحجة الإسلام وهو دخول العمرة في الحج ، وهنا ثارت ثائرة قريش المسلمة وذلك لأنَّ الحجّ الجديد مخالف لما كانت عليه قريش ، إذ كانت قد أمرت العرب بفصل العمرة عن الحج وكانت تعتبر العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور (6) .

قال ابن عباس : "قال رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة" (7) .

وقال جابر : "قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أحِلّوا من إحرامكم . وأقيموا حلالا حتى إذا كان يوم التروية فأهِلّوا بالحج واجعلوا الذي قدَّمتم مُتعة (أي عمرة التمتع) ، قالوا : كيف نجعلها متعة وقد سمَّيْنا الحج ؟ قال : افعلوا ما آمركم به" (8) .

فتعاظم ذلك عندهم (9) ، وفَشَت في ذلك القالَة (10) فقالوا : ننطلق إلى (منى) وذَكَرُ أحدنا يقطر مَنْياً (11) . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقام خطيباً ، فقال : بلغني أنَّ أقواماً يقولون : كذا وكذا ، والله لأنا أَبَرُّ واتقى لله منهم (12) .

قالت عائشة : "دخل النبي صلى الله عليه وآله عليَّ وهو غضبان ، فقلت : من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار ، قال : أوَ ما شعرت أنّي أمرت الناس بأمر فإذا هم يتردَّدون" (13) .

خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم النَّفْر من (مِنى) فودَّعهم . قال رافع بن عمرو المزني : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يخطِب الناس بمنى حين ارتفع الضُّحى على بغلة شهباء (14) ، وعليٌّ يُعَبِّر عنه ، والناس بين قائم وقاعد (15) . فكان مما قاله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم :

"أيُّها الناس لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً . أنَّ الشيطان قد يَئِس أن يُعْبَدَ بعد اليوم ولكن يطاع فيما سوى ذلك من أعمالكم التي تحتقِرون فقد رضي به . ألا إنّي إنَّما أُمِرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلّا الله وإنّي رسول الله وإذا قالوها عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلّا بحقّ وحسابهم على الله . لا ترجعوا بعدي كفاراً مُضِلّين يضرب بعضكم رقاب بعض . إنّي قد خلَّفتُ فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضِلّوا : كتاب الله وعِترتي أهل بيتي .

ثم قال صلى الله عليه وآله : إنَّكم مسؤولون فليبلّغ الشاهد منكم الغائب (16) . فإنَّه رُبَّ مبلّغ أسعد من سامع" (17) . وفي رواية : (فلعلَّ بعض من يبلِّغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه) (18) .

لما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله نُسُكَه قَفَل إلى المدينة راجعاً وفي الطريق نزلت عليه في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة (19) آية :

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) المائدة/67 .

فنزل غدير خُمّ من (الجُحْفة) (20) وكان يتشعب منها طريق المدينة ومصر والشام (21) ووقف هناك حتى لحقه من بعده وردَّ من كان تقدَّم (22) ثم قام خطيبا فحمِد الله وأثنى عليه ، وذكَّر ووعظ وقال ما شاء الله أن يقول ، ثم قال :

إنّي أوشك أن أدعى فأُجيب ، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون ، فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد إنَّك بلَّغت ونصحت فجزاك الله خيرا .

قال : أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله وان محمداً عبده ورسوله وأنَّ الجنَّة حقّ وان النارحقّ . قالوا : بلى نشهد ذلك .

قال : اللهم اشهد ثم قال ألا تسمعون ؟ قالوا : نعم .

قال : يا أيُّها الناس إنّي فُرَط وأنتم واردون عليَّ الحوض وأَنَّ عرضه ما بين بُصرى (23) إلى صنعاء (24) فيه عدد النجوم قدحان من فِضة ، وإنّي سائلكم عن الثِّقلين فانظروا كيف تخلِّفوني فيهما ، فنادى : مناد وما الثِّقلان يا رسول الله ؟

قال : كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضِلّوا ولا تبدِّلوا ، وعِترتي أهل بيتي وقد نبَّأني اللطيف الخبير أنَّهما لن يتَّفرَّقا حتى يردا عليَّ الحوض سألت ذلك لهما ربّي ، فلا تَقَدَّموهما فتلهِكوا ، ولا تُقَصِّروا عنهما فتهلِكوا ولا تعلِّموهما فهم أعلم منكم .

ثم قال: ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يارسول الله(25).

قال : ألستم تعلمون أوَ تشهدون أنّي أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى يا رسول الله (26) .

ثم أخذ بيد عليّ بن ابي طالب بضبعيه فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض أُبطيهما (27) ، ثم قال : أيها الناس ! الله مولاي وأنا مولاكم (28) ، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه (29) ، وانصر من نصره واخذُل من خذله وأحِبّ من أحبَّه وأبغِض من أبغَضه (30) .

ثم قال : اللهم اشهد (31) .

ثم لم يتفرَّقا – رسول الله وعلي – حتى نزلت هذه الاية :

(... اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا . .) المائدة/3 .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النِّعمة ، ورضا الرَّب برسالتي والولاية لعلي (32) .

وفي باب ما نزل من القرآن بالمدينة من تاريخ اليعقوبي قال : (إنَّ آخر ما نزل عليه "اليوم أكملت . . " وهي الرواية الصحيحة الثابتة ، وكان نزولها يوم النَّص على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه بغدير خُمّ) (33) .

وكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله عمامة تسمى السحاب كساها عليا (34) (يوم الغدير) وكانت سوداء اللون وكان الرسول صلى الله عليه وآله يلبسها في أيام خاصة مثل يوم فتح مكة (35) .

قال عبد الأعلى بن عدي البهراني : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم غدير خُمّ فعمَّمه وأرخى عَذبة العمامة من خلفه (36) . وقال ابن عباس : لما عمَّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً بالسحاب قال له : يا علي العمائم تيجان العرب (37) . وأمَر النبي صلى الله عليه وآله علياً أن يجلس بخيمة له بازائه ، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فهنّوه بالإمامة ويسلّمون عليه بإمرة المؤمنين ففعل الناس ذلك اليوم كلهم وكذلك أزواج النبي صلى الله عليه وآله وجميع نساء المؤمنين معه .

1) وكان يترتب عليها التوارث حتى نسخته آية (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْض فِي كِتَابِ اللهِ)الأنفال/75

2) وهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس (جد معاوية لامه) وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس والوليد بن عتبة خال معاوية ، وكانوا أول المبارزين أصروا ان يخرج لهم أكفاءهم من بني هاشم فأمر النبي (صلى الله عليه وآله) عليا وحمزة وعبيدة بن الحارث بن المطلب بالخروج اليهم فقتل علي الوليد وقتل حمزة عتبة وقتل عبيدة شيبة وأنزل الله تعالى فيهم قوله : (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَار يُصَبُّ مِنْ فَوْق رُءُوسِهِم الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (20) وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيد (21) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (22) إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَب وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (23) وَهُدُوا إلى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إلصِرَاطِ الْحَمِيدِ (24) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَاد بِظُلْم نُذِقْهُ مِنْ عَذَاب أَلِيم (25))الحج/19-25

3) البُدْن : جمع بَدَنَة وهي الابل السمين .

4) تاريخ الطبري ج2 ص 630 .

5) أحمد بن حنبل في مسنده 1/151 حدثنا عبد الله ثنا محمد بن سليمان ثنا محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن علي عليه السلام .

6) مسند احمد 1/252 حدثنا عبد الله حدثني أبي عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه عن بن عباس قال : كانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض ويجعلون المحرم صفرا ويقولون إذا برأ الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر فلما قدم النبي (صلى الله عليه وآله) وأصحابه لصبيحة رابعة مهلين بالحج فأمرهم ان يجعلوها عمرة فتعاظم ذلك عندهم فقالوا : يا رسول الله أي الحل ؟ قال : الحل كله .

7) سنن البيهقي ج5 ص13 .

8) صحيح البخاري باب التمتع والاقران والافراد بالحج ج2 ص568 .

9) صحيح مسلم باب جواز العمرة ج2 ص909 .

10) صحيح البخاري كتاب الشركة باب الاشتراك في الهدي ج2 ص885 .

11) صحيح البخاري كتاب التمني باب لو استقبلت من امري ج6 ص2642 ، واعلام الورى ج1 ص 128 ينسب ذلك إلرجل من بني عدي وان النبي (صلى الله عليه وآله) قال له : انك لن تؤمن بها حتى تموت والذي يبدو من مجموع امور انه عمر بن الخطاب ، فقد نهى المسلمين عن متعة الحج في خلافته انظر مقدمة مرآة العقول ج1 ص221 .

12) صحيح البخاري كتاب الشركة باب الاشتراك في الهدي ج2 ص885 .

13) صحيح مسلم ج2 ص889 .

14) اي بيضاء .

15) البداية والنهاية ج5 ص217 ، السيرة النبوية لابن كثير ج4 ص 396 .

16) تاريخ اليعقوبي ج2/109-112وقد حذف فقرة (وعترتي أهل بيتي) اصحاب السير كابن اسحق وابن هشام . والمقريزي في الامتاع وغيرهم وكذلك اصحاب الصحاح كالبخاري ومسلم وغيرهما نعم اثبتها مسلم وغيره من أهل الحديث عند روايتهم حديث الغدير وحديث الثقلين انظر عبقات الانوار حديث الثقلين والرد على السالوس للعلامة الميلاني .

17) السيرة النبوية لابن كثير ج4ص 402 .

18) طبقات ابن سعد ج2 ص 186 .

19) رواه شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج1/192-193 .

20) مجمع الزوائد 9/163-165 ، وابن كثير 5/219 .

21) مادة الجحفة من معجم البلدان .

22) تاريخ ابن كثير 5/213 .

23) كانت بصرى اسم لقرية بالقرب من دمشق ، واخرى بالقرب من بغداد .

24) مجمع الزوائد وبعض الفاظه في روايات الحاكم 3/109–110 . ، وابن كثير 5/209 .

25) مسند احمد ج1 ص118 وص119 ، ج4 ص281 ، وسنن ابن ماجة ج1 ص43 ح116 ، وورد (نعم) في مسند احمد ج4 ص281 و 368 و370 و372 ، وابن كثير ج5 ص209 ، ولدى ابن كثير ج5 ص210 : (الست اولى بكل امرىء من نفسه) .

26) مسند احمد 4/281 و268 و270 و372 ، وابن كثير 5/209 و212 .

27) في رواية الحاكم الحسكاني 1/190 فرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه وفي ص 193 منه : حتى بان بياض ابطيهما .

28) الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل 1/ 191 وعند ابن كثير 5/209 : وانا مولى كل مؤمن .

29) مسند احمد 1/118 و119و 4/281 و370 و372 و373 و5/374 و370 وومستدرك الحاكم 3/109 ، وسنن ابن ماجة والحاكم الحسكاني 1/190 و191 ، وتاريخ ابن كثير 5/209 و210 – 213وقال ابن كثير في 5/209 : فقلت لزيد : هل سمعته من رسول الله ؟ فقال : ما كان في الدوحات احد الا رآه بعينه وسمعه باذنيه . ثم قال ابن كثير : قال شيخنا أبوعبد الله الذهبي : وهذا حديث صحيح . مسند احمد 1/118و119 ، ومجمع الزوائد 9/104و105و107 ، شواهد التنزيل 1/193 ، وتاريخ ابن كثير 5/210 و211 .

30) شواهد التنزيل للحسكاني 1/191 ، وتاريخ ابن كثير 5/210 .

31) شواهد التنزيل 1/190 .

32) رواه الحاكم الحسكاني عن ابي سعيد الخدري 1/167–158 ح 211و212 ، وعن ابي هريرة ص 213 ، وفي تاريخ ابن كثير 5/214 بايجاز .

33) تاريخ اليعقوبي 2/43 .

34) زاد المعاد لابن القيم فصل في ملابسه صلى الله عليه وآله .

35) صحيح مسلم كتاب الحج ح451–452 وسنن ابي داود باب العمائم .

36) الرياض النضرة 2/289 ، اسد الغابة 3/114 .

37) كنز العمال عن الديلمي . (انتهى ما اوردناه من معالم المدرستين) . للعلامة العسكري .

موجز

بما حققه النبي صلى الله عليه وآله

1 . كوَّن النبي صلى الله عليه وآله مجتمعاً إسلامياً يقوم على أساس البراءة من الأصنام ومن ربوبيَّة الملوك والأحبار والرُهبان وقريش والإيمان بالله وحده معبوداً ومشرِّعاً وبخاتم أنبيائه مطاعاً ومبلِّغاً ومبيّناً لدين الله وشريعته .

2 . بلَّغَ القرآنَ كلَّه للمسلمين جميعاً ولم يخُصَّ أحداً بشيء منه ، بل جعلهم فيه سواء ، فكان إذا نزلت آية أو سورة دعا الرِّجالَ والنِّساءَ وتلا عليهم ما نَزل عليه (1)ودعاهم إلى تدوينه .

3 . بلَّغ للمسلمين ما يحتاجونه آنذاك من بيان القرآن وسُنَّته وحثهم على تدوينه (2) ، واختص علياً بتبليغه كل السُنَّة وكل تفسير القرآن (3) ، وقد كتبَ علي ذلك كُلَّه بيده و بإملاء النبي صلى الله عليه وآله ، وقد كانت لعليّ مع النبي صلى الله عليه وآله لأجل ذلك لقاءات خاصَّة مرتبة وأخرى حسب الحاجة سرّاً أو على مرأى ومسمع من المسلمين لا يشاركهما أحد (4) ، وقد أَسكنه النبي صلى الله عليه وآله معه في المسجد ، واصطفاه لنفسه أَخاً حين آخى بين المسلمين ، وزوَّجه ابنته الزهراء عليها السلام .

4 . حَثَّ النبي صلى الله عليه وآله أمَّته على كتابة القرآن وكتابة السُنَّة ، وحثَّهم بشكل خاص على نشر سُنَّتِه (5) .

5 . أشاد القرآن والنبي صلى الله عليه وآله بذكر الزهراء والحسن والحسين (6) ، وأكثرَ من الإشادة بعليّ ، كما دعا القرآن والنبي صلى الله عليه وآله إلى التمسُّك بأهل بيتِ النبي صلى الله عليه وآله : الزهراء وعليّ والحسن والحسين والتسعة من ذُرِّية الحسين وأَوجبا مَودَّتهم وطاعتهم وولايتهم .

6 . أَشار القرآن إلى وجود خط نفاقي في المجتمع الإسلامي ، ووضَّح النبي صلى الله عليه وآله أَنَّ أُطروحة هذا الخط تقوم على أَمرين أَساسيّين هما :

أولاً : فصل القرآن عن السُنَّة . ثانياً : بُغض عليّ .

ثم أشار إلى رموز مُهمَّة في هذا الخط كإشارته إلى أَصل الخوارج ورأسهم وإلى بني أُميَّة ورمزهم معاوية وإلى عمرو بن العاص ومروان .

7 . عَرَّف القرآن والنبي صلى الله عليه وآله بكُبْرَيات الحوادث من بعده وما يجري على أهل البيت لِتُعينَ الباحث عن الحق عند اشتباه الأُمور عليه ، فأَخبر بوقوع الانقلاب على الأعقاب من بعده ، يرتد فيه كثير من أَصحابه عن المنهج الذي رَسَمه لهموأَخبر بحرب عائشة والزبير مع علي ، وحرب صفين ، ومقتل عمّار بن ياسر فيها ، وخروج الخوارج وذي الثُدَيَّة وقتْلُهم على يد عليّ ، ثم شهادة عليّ ، ثم إِصلاحُ الحسن عليه السلام لانشقاق كبير يقع في الأُمَّة ، ثم قتلُ الحسين عليه السلام بغير جُرم بشط الفرات وغير ذلك .

8 . أَعلن النبي صلى الله عليه وآله في مواقف متعددة أنَّ علياً هو المبلّغ الرَّسمي عنه بمعنى أنَّ التبليغ الذي تكون أهمِّيته كأهمِّية تبليغ الرسول هو تبليغ أهل بيته وأولهم علي كما في قصة براءة : "لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل من أهل بيتي" ، وقد أعلن في مجتمع حاشد من المسلمين هو أوسع اجتماع عُرِف في تاريخهم وهو الاجتماع الذي حصل في حَجَّة الوَداع وأَعلن عن منزلة أهل بيته وأَوجب التمسُّك ، بهم ثم كرَّر ذلك مرة أُخرى في اجتماع قريب منه عندَ غديرِ خُمّ ، وأَضاف إليه بيان منزلة عليّ ، وأوجب ولايته على الأُمَّة إلى آخر الدنيا ، وأَخبرهم أَنَّ وِلايةَ عليّ كولايةِ النبي صلى الله عليه وآله ، ولم يسبِق لأمر ديني أنّ بُلِّغ للأُمَّة بمثل تلك الحالة من الاجتماع سواء في حجَّة الوداع أو في غدير خُمّ .

---

1) روى ابن اسحاق عن عمر بن ذر عن مجاهد قال : كان إذا نزل القرآن على رسول الله (صلى الله عليه وآله)قرأه (على الرجال ثم على النساء . (سيرة ابن اسحاق : ج2 ص128 تحقيق سهيل زكار .

2) المعجم الكبير 4/276 عن رافع بن خديج قال : خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : تحدثوا وليتبوأ من كذب علي مقعده من جهنم ، قلت : يا رسول الله إنا نسمع منك أشياء فنكتبها ، فقال : اكتبوا ولا حرج .

3) وهو مفاد قوله (صلى الله عليه وآله) : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب .

4) قال علي عليه السلام : كان لي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) مدخلان ، مدخل بالليل ومدخل بالنهار ، فكنت إذا دخلت بالليل تنحنح لي وفي رواية أخرى قال : كانت لي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) منزلة لم تكن لأحد من الخلائق ، انى كنت آتيه كل سحر فاسلم عليه حتى يتنحنح . فان تنحنح انصرفت الى اهلي والا دخلت عليه ، المجتبى من السنن للنسائي ج3 ص12 ، مسند احمد ج1 ص80 . وكانت المسالة الاساسية في هذه اللقاءات هي العلم ، قال علي عليه السلام كما روي عنه : ما دخل راسي نوم ... حتى علمت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما نزل به جبرائيل في ذلك اليوم من حلال او حرام او سنة او امر او نهي فيما نزل وفيمن نزل ... ، إذا غاب عنه كان يتحفظ على رسول الله الايام التي غاب فيها ، فإذا التقيا قال له رسول الله : ياعلي نزل علي في يوم كذا كذا وكذا وفي يوم كذا ، كذا حتى يعدهما عليه الى آخر اليوم الذي وافى فيه (بصائر الدرجات 217) وقال عليه السلام : ما من آية نزلت في ليل أو نهار ... الا أقرأنيها وأملاها علي وكتبتها بيدي وعلمني تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها وكيف نزلت وفيمن انزلت الى يوم القيامة . (بصائر الدرجات ص218). وفي رواية الباقر عليه السلام قال قال رسول الله لعلي : اكتب ما أملي عليك ، قال : يانبي الله اتخاف علي النسيان ؟ قال : لست اخاف عليك النسيان وقد دعوت الله ان يحفظك ولا ينسيك ولكن اكتب لشركائك ، قال : قلت ومن شركائي يانبي الله ؟ قال : الائمة من ولدك ... (امالي الشيخ الطوسي ج2 ص44 وبصائر الدرجات ص187) وقد توارث الائمة عليهم السلام واحدا بعد واحد كتب علي . عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال : اشار الى بيت كبير وقال : يا حمران ان في هذا البيت صحيفة طولها سبعون ذراعا بخط علي واملاء رسول الله ولو لينا الناس لحكمنا بما انزل الله لم نعد ما في هذه الصحيفة .. (بصائر الدرجات ص163) وفي رواية

أخرى قال : والله ان عندنا لجلدي ماعز وضأن املاها رسول الله وخط علي (بيده) وأن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعا املاها رسول الله وخطها علي بيده وان فيها لجميع ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش . (بصائر الدرجات 175 ، 179).

5) روى الطبراني عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخيف منى يقول نضَّرَ الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه (المعجم الكبير ج2 ص127 ، ج17 ص49 ، سنن ابي داود ج3 ص322 ، سنن ابن ماجة ج1 ص84 ، ج2 ص1015 ، مسند احمد ج4 ص82 ، ج3 ص225 ، ج5 ص185 . وايضا في المستدرك على الصحيحين ومسند ابي يعلى ج13 ص41 ومسند الحميديج1 ص47 ومسند الشاميين ج2 ص261 ومسند الشهاب ج2 ص307) . وفي سنن الدارمي ج1 ص76 عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه انه شهد خطبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم عرفة في حجة الوداع : أيها الناس اني والله لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد يومي هذا بمكاني هذا فرحم الله من سمع مقالتي اليوم فوعاها فرب حامل فقه ولا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . وروى احمد عن عبد لله بن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)يقول نضَّرَ الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب مبلغ أحفظ له من سامع (مسند احمد 1/436) . وروى احمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلغوا عني ولو آية ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار مسند احمد 2/202 ، 2/214 .

6) كقوله (صلى الله عليه وآله) : أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وقوله (صلى الله عليه وآله) : حسين مني وأنا منه (من حسين) أحب الله من أحب حسينا ، الحسن والحسين سبطان من الأسباطوقوله (صلى الله عليه وآله) : فاطمة بنت محمد بضعة منى فمن آذاها فقد آذاني وقوله حين مر على بيت فيه فاطمة وعلي وحسن وحسين : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم وغير ذلك .

قصة السقيفة

روى أبو بكر الجوهري : قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه وعمر بن شبة من كتابه بإسناد رفعه إلى أبي سعيد الخدري قال : سمعت البراء بن عازب يقول : لم أزل لبني هاشم محباً فلما قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله تخوفت أن تتمالأ (1) قريش على إخراج هذا الأمر عن بني هاشم فأخذني ما يأخذ الوالِه (2) العَجول (3) .

وروى البخاري بسنده إلى عمر بن الخطاب : أنَّه تحدث عن قصة السقيفة في خطبة له قال : إنَّ بيعة أبي بكر كانت فَلتة (4) ... غير أنَّ الله وقى شرَّها ... وأنّه كان من خبرنا حين تَوفى الله نبيَّه صلى الله عليه وآله أنَّ علياً والزبير ومن معهما تخلّفوا عنّا في بيت فاطمة وتخلفت عنا الأنصار بأسرها واجتمع المهاجرون (5) إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نؤُمُّهم (6) ... فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة ... فقام رجل منهم فحمد الله وقال : أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر قريش رهط (7) نبيّنا وقد دفَّت إلينا من قومكم دافّة (8) .

قال عُمَر : فلما رأيتهم يريدون أن يختزِلونا (9) من أصلنا ويغصِبونا الأمرَوقد كنت زَوَّرتُ (10) في نفسي مقالة أقدمها بين يدي أبي بكر ، وقد كنت أداري منه بعض الحدِّ (11) وكان هو أوقر (12) مني وأحلم ، فلما أردت أن أتكلم قال : على رسلك ، فكرهت أن أعصيَه ، فقام فحمد الله وأثنى عليه فما ترك شيئاً كنت زوَّرتُ في نفسي أن أتكلم به لو تكلمت ، إلا قد جاء به أو بأحسن منه . وقال : أما بعد يا معشَرَ الأنصار ! فإنَّكم لا تذكرون منكم فضلاً إلا وأنتم له أهل وإنَّ العرب لا تعرِف هذا الأمر إلا لهذا الحيِّ من قُريش وهم أوسط العرب داراً ونسباً ، ولكن قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم .

فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال : أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك وعُذَيْقُها المرَجَّب (13) ، مِنّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش . قال : فارتفعت الأصوات وكثر اللَّغط فلما أشفقتُ الاختلاف (14) قلت لأبي بكر : أبسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار ... وإنّا والله ما وجدنا أمراً هو أقوى من مبايعة أبي بكر ، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يُحدِثوا بعدنا بيعة فإمّا أن نتابعهم على ما لا نرضى أو نخالفهم فيكون فساد (15) .

وروى الطبري عن أبي مخنف قال : فأقبل الناس (في السقيفة) من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطأون سعد بن عبادة . اذ كان مسجًّى لمرضه . فقال ناس من أصحاب سعد : اتقوا سعداً لا تطئوه ، فقال عمر : اقتلوه قتله الله ، ثم قام على رأسه فقال : لقد هَمَمتُ أن أطأك حتى تتذُر (16) عضدك فأخذ سعد بلحية عمر فقال : والله لو حصصت (17) منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة (18) .

فقال أبو بكر : مهلاً يا عُمَر الرِّفق هاهنا أبلغ . فأَعرَضَ عنه عمر . وقال سعد : أما والله لو أن بي قُوَّة ما أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها (19)زئيراً يُجحِرُك (20) وأصحابَك ، أما والله إذا لأُلحِقَنَّك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع ، احملوني من هذا المكان ! فحملوه : فأدخلوه في داره ، وتُرِك أياماً ثم بُعِث إليه أن أقبِل فبايِع فقد بايَعَ الناس وبايَعَ قومُك ، فقال : أما والله حتى أرميكم بما في كِنانتي من نَبلي وأخضِبُ سنان رُمحي وأضرِبكم بسيفي ما مَلكتْه يدي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي فلا أفعل ، وأيم الله لو أن الجِنَّ اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي . فلما أُتِيَ أبو بكر بذلك قال له عمر : لا تدَعْهُ حتى يبايع . فقال له بشير بن سعد : إنه قد لجَّ وأبى وليس بمبايعكم حتى يُقْتَل وليس بمقتول حتى يقتل معه وِلدُه وأهلُ بيته وطائفة من عشيرته فاتركوه فليس تركه بضارِّكم إنما هو رجل واحد . فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا (21) لهم منه (22) .

قال هشام : قال أبو مخنف : فحدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السِّكك ، فبايعوا أبا بكر ، فكان عمر يقول : ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر (23) .

وروى الجوهري عن عمر بن شبة بسنده عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال : كان النبي صلى الله عليه وآله قد بعث أبا سفيان ساعياً (24) ، فرجع من سعايته وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلقيه قوم ، فسالهم ، فقالوا : مات رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : من وَلي بعده ؟ قيل : أبو بكر ، قال : أبو فصيل ؟ قالوا : نعم ! قال : فما فعل المستضعفان علي والعباس ؟ أما والذي نفسي بيده لأرفعنَّ لهما من أعضادهما .

قال الجوهري وذكر الراوي وهو جعفر بن سليمان أنَّ أبا سفيان قال شيئاً آخر لم تحفظه الرواة لما قدم المدينة قال : إنّي لأرى عَجاجة (25) لا يُطفِئُها إلاّ الدّم ، قال : فكلم عمر أبا بكر فقال : إنَّ أبا سفيان قد قدم وإنّا لا نأمن شرَّه فدع له ما بيده فتركه فرضى (26) .

قال الطبري : حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن كليب قال : أتى عُمَر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال : والله لأحَرِّقن عليكم أو لتخرُجُنَّ إلى البيعة . فخرج عليه الزبير مصْلِتاً (27) بالسيف فعَثَرَ فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه (28) .

قال أبو بكر : وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة ، قال : اخبرنا ابو بكر الباهلي ، قال : حدثنا إسماعيل بن مجالد عن الشعبي ، قال : سأل أبو بكر فقال : أين الزبير ؟ فقيل عند علي وقد تقلَّد (29) سيفه ! فقال : قم يا عمر ! قم يا خالد بن الوليد ! انطلقا حتى تأتياني بهما ! فانطلقا ، فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج ، فقال عمر للزبير : ما هذا السيف فقال : نبايع علياً ، فاختَرَطه عُمَر ، فضرب به حجراً فكسره ، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ، ثم دفعه وقال : يا خالد دونكه فأمسكه ! ثم قال لعلي : قم فبايع لأبي بكر فتلكَّأ (30) واحتَبَس ، فأخذ بيده ، وقال قم ، فأبى أن يقوم ، فحمله ودفعه كما دفع الزبير فأخرجه ، ورأت فاطمة ما صُنِع بهما فقامت على باب الحُجرة وقالت : يا أبا بكر ما أسرع ما أَغَرْتُم على أهل بيت رسول الله (31) !! .

---

1) تجتمع .

2) الواله : الذاهب عقله ، العجول : التي تفقد ولدها.

3) شرح النهج 2 : 51 .

4) اي فجأة .

5) لم يحضر السقيفة من المهاجرين سوى ابي بكر وعمر وابي عبيدة وسالم مولى حذيفة .

6) نقصدهم .

7) عشيرة الرجل .

8) اي تحركت جماعة من قومكم الينا .

9) اي يقتطعونا .

10) أي رتبت كلاما من قبل .

11) الغضب والسرعة في الامور .

12) الوقار : الرزانة والسكينة والهدوء . اوقر : ارزن .

13) هو عود ينصب للناقة الجرباء تحك نفسها به ليساقط الجرب وقد شبه نفسه به ليقول انه صاحب راي يستشفى به كما تستشفى الناقة المريضة . العذيق تصغير عَذق النخلة . والمرجب هو وضع العذق على السعف ثم احاطته بالشوك لكي لا يدنو منه آكل .

14) أي خشيت الاختلاف

15) تاريخ الطبري ج3 ص206 وصحيح البخاري ج8 ص28 . مراده (او نخالفهم) أي نعمل برايانا ونبايع من نحب فتكون هناك جماعتان ويكون بينهم قتال .

16) تندر : تسقط .

17) (الحص : ذهاب الشعر (لسان العرب .

18) (الواضحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك (لسان العرب .

19) ا ي في نواحيها وشوارعها . القطر الناحية والسكة اكبر من ا لزقاق .

20) يغيّبُك في البيت او في الحفر .

21) ، أي ظهر لهم منه ما ظهر من الاصرار على عدم البيعة .

22) تاريخ الطبري ج3 ص223 (نهج البلاغة) ج2 ص58 الباب 26 .

23) تاريخ الطبري ج3 ص222 .

24) الذي يولى قبض الصدقات .

25) كناية عن الفتنة .

26) شرح النهج ج2 ص44 .

27) أي شاهرا سيفه .

28) شرح النهج ج2 ص56 .

29) اي كان سيفه معه .

30) اي تردد .

31) شرح النهج ج2 ص57 .

قصة المنازعة

بين

الزهراء عليها السلام

وأبي بكر

روى البخاري عن عائشة : أن فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لا نُورَث ما تركناه صدقة ، إنّما يأكل آل محمد صلى الله عليه وآله في هذا المال وإني والله لا أغيّر شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولأعمَلَنَّ فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأبى أبو بكر أن يدفع فاطمة منها شيئاً فوجَدَت (1) فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه (2) حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يُؤذِن بها أبا بكر وصلى عليها (3) .

قال ابن أبي الحديد حين ذكر قصة فدك (4) : نحن نورد الأخبار والسِّيَر المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم لأنا مشترطون على أنفسنا ألاّ نحفِلَ (5) ، بذلك وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب ابي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عَقِب وفاة النبي صلى الله عليه وآله ، وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدِّث كثير الأدب ثقة ورِع أثنى عليه المحدِّثون ورووا عنه مصنفاته .

قال أبو بكر : فحدثني محمد بن زكريا قال حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي قال حدثني أبي عن الحسين بن صالح بن حي قال حدثني رجلان من بنى هاشم عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عليهما السلام .

قال أبو بكر : وحدثني عثمان بن عمران العجيفي ، عن نائل بن نجيح ، عن عَمْرو بن شمر ، عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام .

قال ابو بكر : وحدثني أحمد بن محمد بن يزيد ، عن عبد الله بن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن عبد الله بن حسن بن الحسن (المثنى) قالوا جميعاً :

لما بَلَغَ فاطمة عليها السلام اجماع (6) أبي بكر على منعها فدك لاثت خِمارها (7) وأقبلت فى لُمَّة (8) من حَفَدَتها (9) ونساء قومها تطأ في ذيولها ، ما تَخْرِم (10) مَشيتُها مَشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر (وقد حشد

الناس من المهاجرين والأنصار) (11) فضرب بينها وبينهم رَيْطة (12) بيضاء (13) وقال بعضهم : قبطية ، وقالوا : قبطية بالكسر والضم ، ثم أنَّتْ أنّة أجهش (14) لها القوم بالبكاء ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورتهم (15) .

ثم قالت : أبتَدى بحمد من هو أولى بالحمد والطَّول والمجد ، الحمد لله على ما أنعم ، وله الشكر بما ألهم ، وذكر خطبة طويلة جيدة ، قالت في آخرها :

فاتقوا الله حقَّ تقاته وأطيعوه فيما أمركم به فإنّما يخشى الله من عباده العلماء ، واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السموات والأرض إليه الوسيلة ، ونحن وسيلته في خلقه ، ونحن خاصَّتُه ومحلُّ قُدسِه ، ونحن حجَّتُه في غيبه ، ونحن وَرَثَةُ أنبيائِه .

ثم قالت : أنا فاطمةُ ابنةُ محمد ، أقولُ عَوْداً على بَدء ، وما أقول ذلك سَرَفاً ولا شَطَطاً (16) ، فاسمعوا بأسماع واعية وقلوب واعية .

ثم قالت : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) فإن تَعزوه (17) تجدوه أبي دون آبائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم ... ثم أنتم الآن تزعمون أنْ لا أَرِثُ أبي (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) المائدة/50 .

أيهاَ معاشر المسلمين : أُبْتَزّ (18) إرث أبي ! .

أبِالله أن ترِثَ يا ابن أبي قحافة أباك ولا أرثُ أبي ؟ لقد جئت شيئاً فرياً (19)فدونكها مخطومَةً مرحولَةً (20) ، تلقاكَ يومَ حشرِك ، فنِعمَ الحَكَمُ اللهُ والزعيمُ محمدٌ والموعِدُ القيامةُ وعند الساعة يخسر المبطلون و(لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ)الأنعام/67 (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ)هود/39

ثم التفتت إلى قبر أبيها فتمثلت بقول هند بنت أثاثة :

قد كان بعدك أنباءٌ وهينمة (21)

لو كنت شاهدَها لم تكثر الخُطَبُ

ابدت رجالٌ لنا نجوى صدورِهُمُ

لمّا قضيتَ وحالت دونك الكُثُبُ

تجهَّمَتنا رجال ٌواستُخِفَّ بنا

اذْ غِبتَ عنا فنحن اليوم نُغْتَصَبُ

قال : ولم ير الناس أكثر باكٍ ولا باكية منهم يومئذ .

ثم عدلت إلى مسجد الأنصار فقالت :

يا معشرَ (22) البقية (23) وأعضادَ (24) المِلَّةِ وحَضَنَةَ (25) الإسلام ، ما هذه الفَتَّةُ عن نُصرتي والوَنْيَةُ عن معونتي والغَمْزَةُ (26) في حقّي والسِّنَةُ (27) عن ظلامتي ، أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المرء يحفظ في ولده ؟ سُرعان ما أحدثتم وعَجلان (28) ما أتيتم ، الآن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أمتم دينه ! ها أنَّ موته لعمري خطبٌ جليل استوسع (29) وهنُه ، واستبْهَمَ فتقُه ، وفُقِد راتِقُه (30) ، وأظلمت الأرض له ، وخشعت الجبال ، واكدت (31) الآمال ، أُضيعَ بعده الحريم ، وهُتِكت الحرمة ، وأذيلت المصونة ، وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله قبل موته ، وأنبأكم بها قبل وفاته فقال : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ)آل عمران/144 .

أيها بني قَيْلة (32) : أُهْتَضَم تراثَ أبي وأنتم بمرأى ومسمَع ، تبلغُكم الدَّعوة ويشمَلُكم الصوت ، وفيكم العُدَّة والعَدد ولكم الدار والجُنَن ، وأنتم نخبة الله التى انتخب ، وخيرته التى اختار ، باديتُم العربَ وبادَهتم الأمور ، وكافحتم البُهَم حتى دارت بكم رَحا الإسلام ، ودرّ حَلَبُه ، وخَبَت نيرانُ الحرب وسكنت فورةُ الشِّرك ، وهدأت دعوة الهَرَجِ واستوثق نظام الدين ، أفتأَخَّرتم بعد الإقدام ، ونَكَصْتُم بعد الشِّدَّة ، وجَبَنتُم بعد الشَّجاعة عن قوم نكثوا أيمانَهم من بعد عهدهم (وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ) التوبة/12

ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخَفْض وركنتُم إلى الدِّعَة ، فجحدتُم الذي وَعَيتُم وسُغْتُم الذي سُوِّغتُم (إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ)ابراهيم/8 ، ألا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخِذْلة التى خامَرَتْكُم ، وخَوْر القناة وضعف اليقين ، فدونكموها فاحتووها مُدْبَرة الظهر (33) ناقِبَةَ الخُفّ ، باقيةَ العار ، موسومة الشِّعار ، موصولةً بنار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة ، فبعين الله ما تعملون ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون (34) .

قال أبو بكر (الجوهري) : وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالاسناد الأول قال : فلما سمع أبو بكر خطبتها شقَّ عليه مقالتها فصعد المنبر وقال : أيها الناس ما هذه الرِّعة إلى كل قالة ، أيْن كانت هذه الأمانىّ في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ألا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم ، إنما هو ثُعالة شهيدُه ذَنَبُه مُرَبّ لكل فتنة ، هو الذي يقول

كُرُوها جَذَعَة بعد ما هرِمت ، يستعينون بالضَّعَفَة ويستنصِرون بالنساء ، كأمِّ طَحال أحبُّ أهلِها إليها البغي ، ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت ، ولو قلت لبحت ، إنّي ساكت ما تُرِكتُ ، ثم التفت إلى الأنصار فقال : قد بَلَغَني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم وأحق من لزم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أنتم فقد جاءكم فآويتم ونصرتم ألا إنّي لست باسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك منكم ثم نزل فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها (35) .

قال أبو بكر (الجوهري) : وحدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي عن عبد الله بن حماد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن حسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت : لما اشتدَّ بفاطمةَ بنتِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله الوَجَعُ وثَقُلَت فى عِلَّتِها اجتمع عندها نساء من نساء المهاجرين والأنصار ، فقلن لها كيف أصبحتِ يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قالت : والله أصبحتُ عائِفَةً لدنياكُم قاليةً لرجالِكم ... ويحهم أيْن زَحْزَحوها عن رواسي الرسالة وقواعِد النبوة ومهبِط الروح الأمين والطيبين بأمر الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين ، وما الذي نقَموا (36) من أبي حَسَن، نقَموا والله نكيرَ سيفه، وشِدَّة وطأته ونَكالَ وقعته، وتنمُّرَه فى ذات الله، وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله لاعتلقه ولسار إليهم سيراً سَجَحاً لا تُكْلَمُ حشاشته ولا يُتَعْتِعُ راكبه ، ولأوردَهم مَنهلاً نميراً فَضفاضاً يَطفَحُ ضِفَّتاه (37) ولأصْدَرَهُم بِطاناً ... ألا هَلُمَّ فاستمع ، وما عشت أراك الدهر عجباً ، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث ، إلى أي لجأ استندوا ؟ وبأي عُروة تمسَّكوا ؟ (لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ)ولبئس للظالمين بدلاً ، استبدلوا والله الذُّنابى بالقَوادم والعَجْزَ بالكاهل ... أما لَعَمْرِ الله لقد لقِحَت ، فنَظِرة ريثما تُنْتِج ... أبشروا بسيف صارم ، وهرج شامل ، واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيداً وجمعكم حصيداً ، فيا حسرة عليكم وأنّى لكم ، وقد عُمِّيت عليكم أنُلزِمُكُموها وأنتم لها كارهون ... (38) .

قال ابو بكر : واخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد بن معاوية عن هيثم عن جويبر عن ابي الضحاك عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام : أنَّ أبا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع .

قال ابو بكر : وحدثني المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن ميمون عن داود بن المبارك قال : أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن الحسن ونحن راجعون من الحج فى جماعة فسالناه عن مسائل وكنت أحد من سأله فسالته عن أبي بكر وعُمَر فقال سُئِل جدي عبد الله بن الحسن بن الحسن عن هذه المسألة فقال كانت أمي صدِّيقة بنت نبي مرسل فماتت وهي غضبى على إنسان فنحن غِضاب لغضبها وإذا رضيت رضينا (39) .

قال ابو بكر الجوهري : فلما ولي الأمر معاوية بن أبي سفيان أَقطع مروان بن الحكم ثُلُثَها (أي ثلث فدك) واقطع عمرو بن عثمان بن عفان ثلثها ، واقطع يزيد بن معاويه ثلثها ، وذلك بعد موت الحسن بن علي عليهما السلام .

فلم يزالوا يتداولونها حتى خلُصت كلها لمروان بن الحكم أيام خلافته فوهبها لعبد العزيز إبنه ، فوهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز ، فلما وَلِيَ عُمَر بن عبد العزيز الخلافة كانت أول ظُلامة ردّها ، دعا حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وقيل بل دعا علي بن الحسين عليهما السلام فردها عليه ، وكانت بيد أولاد فاطمة عليها السلام مدة ولاية عُمَر بن عبد العزيز .

فلما ولي يزيد بن عاتكة (40) قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان كما كانت يتداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم .

فلما ولي أبو العباس السفاح ردَّها على عبد الله بن الحسن بن الحسن .

ثم قَبَضَها أبو جعفر لما حدث من بني حسن ما حدث (41) .

ثم ردَّها المهدي ابنه على وُلد فاطمة عليها السلام .

ثم قَبَضَها موسى بن المهدي وهارون أخوه فلم تزل في أيديهم حتى ولي المأمون فردّها على الفاطميين (42) .

قال ابو بكر (الجوهري) : حدثني محمد بن زكريا قال حدثني مهدي بن سابق قال : جلس المأمون للمظالم فأول رقعة وقعت فى يده نظر فيها وبكى ، وقال للذي على رأسه : نادِ أين وكيل فاطمة ؟ فقام شيخ عليه دراعة وعمامة وخف تَعزي (43)فتقدم فجعل يناظره في فدك ، والمأمون يحتج عليه وهو يحتج على المأمون ، ثم أمر أن يسجّل لهم بها فكتب السِّجِلّ وقُرِئ عليه فأنفذه فقام دعبل إلى المأمون فأنشده الأبيات التى أولها :

أصبح وجه الزَّمان قد ضَحِكا

برِدِّ مأمون هاشم فَدَكا

فلم تزل في أيديهم حتى كان فى أيام المتوكل فأقطعها عبد الله بن عمر البازيار ، وكان فيها أحدى عشرة نخلة غَرَسَها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فكان بنو فاطمة يأخذون ثمرها ، فإذا قدم الحُجّاج أهدوا لهم من ذلك التَّمر فيصلونهم فيصير إليهم من ذلك مال جزيل جليل ،

فصَرَمَ (44) عبد الله بن عُمَر البازيار ذلك التمر ، ووجه رجلاً يقال له بشر بن أبي أمية الثقفي إلى المدينة فصرمه ثم عاد إلى البصرة فَفَلَج (45) .

---

1) اي غضبت .

2) اي اعرضت عنه فلم تكلمه في هذا الامر ولا في غيره .

3) صحيح البخاري ج5 ص83 .

4) روى محمد بن اسحاق أيضاً : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب فى قلوب اهل فدك فبعثوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فصالحوه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر او بالطريق او بعد ما اقام بالمدينة فقبل ذلك منهم وكانت فدك لرسول الله (صلى الله عليه وآله)خالصة له لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب قال وقد روي انه صالحهم عليها كلها الله اعلم اي الأمرين كان .

5) اي لا نبالي به .

6) اي عزمه واحكامه

7) خمار المراة : ما تغطي به المرأة رأسها ، ولاثت : أي لوت خمارها على راسها وتسترت.

8) اي جماعة

9) اي اعوانها .

10) (أي ما تنقص مشيتها عن مشية النبي (صلى الله عليه وآله .

11) في بلاغات النساء ص13 : وهو في حشد من المهاجرين والانصار .

12) الريطة : الملُاءة وهي الملحفة .

13) في بلاغات النساء : فنِيطَت دونها مُلاءة . نِيطَت أي عُلِّقت .

14) اي استعبر بالبكاء وهم ّبه .

15) اي سكنوا من بكائهم .

16) اي نقصان .

17) أي تنسبوه .

18) اي اسلب واغتصب .

19) فريا: اى مختلقا ومصنوعا ومكذوبا.

20) اي ان اغتصاب فدك من الزهراء ظلامة مشخصة واضحة ، الخطام الحبل الذي تقاد به الناقة ، والمرحول المعلَّم أي ذو علامة .

21) وفي رواية هنبثة : كزلزلة أي الامر الشديد .

22) المعشر : الجماعة .

23) وفي رواية : النقيبة : اي الطائفة النجيبة الفاضلة .

24) جمع عَضُد : أي الانصار والاعوان .

25) جمع حاضن وهو الحافظ .

26) الجهل والحماقة .

27) السنة : اول النوم او النوم الضعيف ، وهنا معناها الضعف .

28) اي ما اعجل ما اتيتم .

29) الاستيساع : غاية السعة .

30) الرتق هو الالتئام وضده الفتق .

31) اي انقطعت .

32) قيلة ام الاوس والخزرج .

33) اي مقروحة الظهر والدَّبَرَة : قرحة البعير والدابة وناقبة الخف أي متخرقة الخف من المرض او غيره ، فهي سلام الله عليها تنذرهم بعاقبة عملهم في الدنيا بانهم سوف يحرمون من المكاسب التي توقعوها كثمن لبيعتهم اياهم وقد تحقق ما انذرتهم به فلم يول احد منهم على الثلاثة امافي زمن معاوية فقدافقرهم بشكل تام.

34) شرح النهج ج16 ص212 – 214 . أقول : وقد روى هذه الخطبة ايضا علي بن عيسى الاربلي في كتاب كشف الغمة ص102 وقال : نقلتها من كتا ب السقيفة تاليف : احمد بن عبد العزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور قرئت في سنة 322 ... وقد اشار اليها المسعودي في مروج الذهب وذكرها السيد المرتضى بعدة طرق منتهية الى عائشة وغيرها ، ورواها ايضا ابو الفضل احمد بن ابي طاهر (ت280) في كتابه بلاغات النساء ص 12 بسند ينهيه الى زيد بن علي عن ابيه عن جده ، وطريق اخر عن زيد عن ابيه عن عمته زينب بنت علي عليه السلام وطريق اخر ينهيه الى الحسن بن علوان عن عطية العوفي عن عبد الله بن الحسن يذكره عن ابيه مع تفاوت يسير .

35) قال ابن ابي الحديد ج16 ص215 : قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن ابي زيد البصري وقلت له : بمن يعرِّض (ابوبكر)؟ فقال : بل يُصرِّح ، قلت : لو صَرَّح لم أسألك فضحك ، وقال : بعلي بن أبي طالب عليه السلام . قلت : هذا الكلام كُلُّه لعليّ يقوله ؟ قال : نعم إنّه الملك يا بُنيّ ، قلت : فما مقالة الأنصار ؟ قال : هَتَفوا بذكر عليّ ، فخاف من اضطراب الأمر عليهم فنهاهم ، فسالته عن غريبه فقال : أمّا الرِّعَة بالتخفيف (أي الاستماع والإصغاء) ، والقالة : (القول) ، وتُعالة : (اسم الثعلب علم غير مصروف ، ومثله ذؤالة للذئب) . وشهيده ذَنَبُه : (اي لا شاهد له على ما يدَّعي الا بعضُه وجزءٌ منه ، وأصله مَثَل ، قالوا : ان الثعلب اراد ان يغري الأسد بالذئب فقال : انه قد اكل الشاة التى كنت قد اعددتها لنفسك وكنت حاضرا قال : فمن يشهد لك بذلك فرفع ذَنَبَه وعليه دم ، وكان الأسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب) ، ومُرَبّ ملازم ارِب بالمكان ، وكُرّوها جَذَعَة : اعيدوها إلى الحال الاولى يعني الفتنة والهرج ، وامّ طحال : امرأة بغي في الجاهلية ويضرب بها المثل فيقال : ازنى من أم طحال انتهى . اقول : اما هتاف الانصار باسم علي فقد ذكره الزبير بن بكار في كتابه الموفقيات كما نقله عنه ابن ابي الحديد ج2 ص275 قال : ولمّا بويع ابو بكر واستقر امره ندم قوم من الانصار على بيعته ولامَ بعضُهم بعضا وذكروا اسم علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه . (انظر كتاب الاخبار الموفقيات تحقيق الدكتور سامي العاني (ط . بغداد .

36) اي ماذا كرهوا منه .

37) ضفتا الوادي جانباه .

38) قال ابن ابي الحديد ج16 ص234 هذا الكلام وان لم يكن فيه ذكر فدك والميراث الا انه من تتمة ذلك ، وفيه أيضاً لما كان عندها وبيان لشدة غيظها وغضبها .

39) شرح نهج البلاغة ج16 ص231 – 232 .

40) هو يزيد بن عبد الملك امه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، بويع بعد وفاة عمر بن عبد العزيز لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة .

41) اي بعد ثورة محمد واخيه ابراهيم وسجن عبد الله بن الحسن قبل ذلك من قبل ابي جعفر المنصور .

42) شرح نهج البلاغة ج16 ص216 . رواه ابو هلال العسكري في الأوائل 1 : 362–364 عن الجوهري .

43) نسبة الى مدينة تعز اليمانية .

44) اي قطعه .

45) اى انتصر. شرح نهج البلاغة ج16 ص217 . ورواه أبو هلال العسكري في الاوائل 1 : 375، 376 عن الجوهري .

خديجة

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وقد روي عن عائشة قولها : ما غِرتُ على امراة ما غِرتُ على خديجة ، وما بي أن أكون أدركتها ، ولكن لكثرة ذكر رسول الله إياها ، وقد كان ليذبح الشاة فيتَتَبَّع بذلك صدائق (1) خديجة يهديها لهن .

وروي عن عائشة أيضاً قالت : كان رسول الله لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغَيْرة فقلت : هل كانت إلاّ عجوزاً ؟ فقد أبدلك الله خيراً منها ، فغضب حتى اهتز مُقدَّم شعره من الغضب ثم قال : لا والله ما أبدلني خيراً منها ، آمَنت بي إذ كفر الناس ، وصدَّقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها اولاداً إذ حرمني أولاد النساء ، قالت عائشة : فقلت في نفسي : لا أذكرها بسيئة أبدا (2) . والمشهور أنَّ خديجة كانت قد تزوجت قبل النبي برجل أو رجلين غير ان بعض المؤرخين يذكر أنَّها تزوجت النبي وهي عذراء (3) .

وقال أغلب المؤرخين : أنها ولدت للنبي القاسم وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ، وأنَّ القاسم عاش سنتين ، وأنَّ زينب تزوجها أبو العاص بن الربيع، وتزوج ابنا أبي لهب رقية وأمَّ كلثوم ثم طلقاهما ، وتزوج عثمان رقية ثم ماتت ، وتزوج بأمّ كلثوم ، ومن المؤرخين من يخالف ذلك ويقول : أن بنات النبي ما عدا فاطمة عليها السلام مُتْنَ وهُنَّ صِغار ولم يتزوجن ، وأنَّ زينب ورقية وأم كلثوم ربيبات خديجة والنبي صلى الله عليه وآله ، وقد كانت العرب تطلق على ربيبة الرجل أنها ابنته (4) .

---

1) جمع صديقة .

2) الاستيعاب ج4 ص1823 1824 .

3) قال ابن شهر آشوب : روى البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما والمرتضى في الشافي وأبو جعفر في التلخيص ان النبي (صلى الله عليه وآله) تزوج بها وكانت عذراء ، انظر بنات النبي (صلى الله عليه وآله)للعلامة العاملي ص92 وكتاب الاستغاثة للكوفي .

4) انظر بحث العلامة السيد جعفر العاملي في كتابه بنات النبي (صلى الله عليه وآله) ج5 ص273 .

سَوْدَة

سودة بنت زمعة بن قيس من بني عامر بن لؤي تزوجها صلى الله عليه وآله قبل الهجرة بأشهر ، وكانت قبله عند السَّكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو ، فلما مات خلَّفه عليها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكانت أول امرأة وطِئَها بالمدينة (1) .

وسالِف (2) رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل سودة حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس من بني عامر بن لؤي وكانت عنده أمّ كلثوم بنت زمعة ، وعبد الرحمن بن عوف الزهري وكانت عنده أمّ حبيب بنت زمعة .

---

1) انساب الاشراف للبلاذري ج1 ص407 .

2) السَّلَفان رجلان تزوجا بأختين .

سَوْدَة

سودة بنت زمعة بن قيس من بني عامر بن لؤي تزوجها صلى الله عليه وآله قبل الهجرة بأشهر ، وكانت قبله عند السَّكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو ، فلما مات خلَّفه عليها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكانت أول امرأة وطِئَها بالمدينة (1) .

وسالِف (2) رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل سودة حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس من بني عامر بن لؤي وكانت عنده أمّ كلثوم بنت زمعة ، وعبد الرحمن بن عوف الزهري وكانت عنده أمّ حبيب بنت زمعة .

---

1) انساب الاشراف للبلاذري ج1 ص407 .

2) السَّلَفان رجلان تزوجا بأختين .

سَوْدَة

سودة بنت زمعة بن قيس من بني عامر بن لؤي تزوجها صلى الله عليه وآله قبل الهجرة بأشهر ، وكانت قبله عند السَّكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو ، فلما مات خلَّفه عليها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكانت أول امرأة وطِئَها بالمدينة (1) .

وسالِف (2) رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل سودة حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس من بني عامر بن لؤي وكانت عنده أمّ كلثوم بنت زمعة ، وعبد الرحمن بن عوف الزهري وكانت عنده أمّ حبيب بنت زمعة .

---

1) انساب الاشراف للبلاذري ج1 ص407 .

2) السَّلَفان رجلان تزوجا بأختين .

سَوْدَة

سودة بنت زمعة بن قيس من بني عامر بن لؤي تزوجها صلى الله عليه وآله قبل الهجرة بأشهر ، وكانت قبله عند السَّكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو ، فلما مات خلَّفه عليها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكانت أول امرأة وطِئَها بالمدينة (1) .

وسالِف (2) رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل سودة حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس من بني عامر بن لؤي وكانت عنده أمّ كلثوم بنت زمعة ، وعبد الرحمن بن عوف الزهري وكانت عنده أمّ حبيب بنت زمعة .

---

1) انساب الاشراف للبلاذري ج1 ص407 .

2) السَّلَفان رجلان تزوجا بأختين .

سَوْدَة

سودة بنت زمعة بن قيس من بني عامر بن لؤي تزوجها صلى الله عليه وآله قبل الهجرة بأشهر ، وكانت قبله عند السَّكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو ، فلما مات خلَّفه عليها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكانت أول امرأة وطِئَها بالمدينة (1) .

وسالِف (2) رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل سودة حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس من بني عامر بن لؤي وكانت عنده أمّ كلثوم بنت زمعة ، وعبد الرحمن بن عوف الزهري وكانت عنده أمّ حبيب بنت زمعة .

---

1) انساب الاشراف للبلاذري ج1 ص407 .

2) السَّلَفان رجلان تزوجا بأختين .

عائشة

قال ابن حجر : عائشة بنت أبي بكر وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية وُلِدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس ، قالت : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا بنت ست سنين وبنى بي وأنا بنت تسع وقبض وأنا بنت ثماني عشرة سنة (1) .

ويرجح بعض الباحثين ان عمرها عند زواجها بالنبي كان اكثر من ذلك وقد حدده ما بين ثلاثة عشر وسبعة عشر سنة (2) .

عاشت مع النبي صلى الله عليه وآله ثمانية اعوام وخمسة اشهر . روى اهل الحديث عنها الفين ومائتين وعشرة احاديث ، اخرج لها احمد في مسنده الفين ومائتين وسبعين حديثا مع المكرر ، بينما رووا عن سائر امهات المؤمنين الثماني ست مائة واثني عشر حديثا .

قال القاسم بن محمد بن ابي بكر : استقلت عائشة بالفتوى في خلافة ابي بكر وعمر . وقال محمود بن لبيد : وكان الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عمر وعثمان بعده يرسلان اليها فيسالانها عن السنن . (3)

روت احاديث كثيرة تخص سيرة النبي صلى الله عليه وآله اثبت الباحثون ضعف هذه الاحاديث بل اثبتوا كذب بعضها (4) .

علاقة عائشة مع فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله :

كانت علاقة عائشة مع فاطمة عليها السلام غير ودّية مما جعل الزهراء توصي أن لا تحضر غسلها .

روى الذهبي في سير أعلام النّبلاء (ج2 ص129) عن قتيبة بن سعيد : حدثنا محمد بن موسى : عن عون بن محمد بن علي ، عن أمه أم جعفر (5) . وعن عمارة بن مهاجر ، عن أم جعفر قالت فاطمة : ... إذا مت فغسِّليني أنتِ وعلي ، ولا يدخلن أحد علىّ . فلما توفيت ، جاءت عائشة لتدخل ، فقالت أسماء : لا تدخلي . فشكت إلى أبي بكر . فجاء ، فوقف على الباب ، فكلم أسماء . فقالت : هي أمرتني . قال : فاصنعي ما أمرتك ، ثم انصرف (6) .

وذكر ابن أبي الحديد عن أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني (7) قال : ... إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أكرم فاطمة إكراماً عظيماً أكثر مما كان الناس يظنونه ، واكثر من

إكرام الرجال لبناتهم ، حتى خرج بها عن حد حب الآباء للأولاد ، فقال بمحضر الخاص والعام مراراً لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد : أنها سيدة نساء العالمين ، وأنها عديلة مريم بنت عمران ، وأنها إذا مرت في الموقف نادى مناد من جهه العرش : يا أهل الموقف غضوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد ، وهذا من الأحاديثالصحيحة وليس من الأخبار المستضعفة ، وأن إنكاحه علياً إياها ما كان إلاّ بعد أن أنكحه الله تعالى إياها في السماء بشهادة الملائكة ، وكم قال لا مرة : يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها وأنها بضعة مني يريبني ما رابها ، فكان هذا وامثاله يوجب زيادةالضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل ، والنفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا ، فكيف هذا ؟ !

قال : ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله صلى الله عليه وآله كلهن إلى بني هاشم في العزاء إلا عائشة فإنّها لم تأتِ وأظهرت مرضاً، ونقل علي عليه السلام عنها كلام يدل على السرور(8) .

---

1) الاصابة لابن حجر ج8 ص232 .

2) انظر كتاب الصحيح من السيرة للعلامة السيد جعفر مرتضى ج3/287

3) انظر طبقات ابن سعد ج2/375

4) انظر العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري في كتابه احاديث ام المؤمنين عائشة فقد كرسه لتلك المهمة ، وكذلك كتاب العلامة السيد جعفر مرتضى في كتابه حديث الافك .

5) قال الحاكم في المستدرك ج3 ص180 : محمد بن موسى هذا هو بن مشمول مدني ثقة وعون هذا هو ابن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع هو وأبوه ثقتان ، وأم جعفر هي ابنة القاسم بن محمد بن أبي بكر وجدتها أسماء بنت أبي بكر وكلهم أشراف ثقات .

6) أقول : الرواية في حلية الأولياء ج2 ص43 والمستدرك ج3 ص163 وص164 وذيلها محذوف .

7) أحد مشايخ ابن أبي الحديد في علم الكلام.

8) شرح النهج ج9 ص193 . قال ابن أبي الحديد بعد ان أورد كلام شيخه : هذه خلاصة كلام الشيخ أبي يعقوب رحمه الله ولم يكن يتشيع وكان شديدا فى الاعتزال الا انه في التفضيل كان بغدادياً .

حفصة

حفصة بنت عُمَر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى تزوجها في شعبان سنة ثلاث قبل أحد بشهرين . وكانت حفصة عند خُنَيس بن حذافة السَّهمي فمرض والنبي صلى الله عليه وآله ببدر وهو معه ، ومات مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك .

ما نزل من القرآن في عائشة وحفصة:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1) قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (2) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْض فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (3) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَات مُؤْمِنَات قَانِتَات تَائِبَات عَابِدَات سَائِحَات ثَيِّبَات وَأَبْكَارًا (5) ... ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوح وَامْرَأَةَ لُوط كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10))التحريم/1-10 .

روي عن عبد الله بن عباس قال : مكثتُ سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطابعن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له ، حتى خرج حاجّاً ، فخرجت معه ، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له ، قال : فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت : يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وآله من أزواجه ؟ فقال : تلك حفصة وعائشة (1) .

وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصة أنْ أيَّتُنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وآله فلتقل إني أجد منك ريح مغافير (2) أكلت مغافير فدخل على إحداهما فقالت له ذلك ، فقال : لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له ، فنزلت (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ) إلى (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ) لعائشة وحفصة (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) لقوله بل شربت عسلا (3) .

وفي الدر المنثور في تفسير قوله تعالى (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ...) قال أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) قال : دخلت حفصة على النبي صلى الله عليه وآله في بيتها وهو يطأ مارية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تخبري عائشة حتى أبشرك بشارة فان أباك يلي الأمر بعد أبي بكر إذا أنا مت ، فذهبت حفصة فأخبرت عائشة فقالت عائشة للنبى صلى الله عليه وآله : من أنباك هذا ؟ قال : نبّأني العليم الخبير ، فقالت عائشة : لا أنظر إليك حتى تحرم مارية ، فحرمها ، فانزل الله : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ)التحريم/1 .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن عائشة في قوله تعالى (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) قال : أسرَّ اليها أنَّ أبا بكر خليفتي من بعدي .

وأخرج ابن عدي وأبو نعيم في فضائل الصحابة والعشاري في فضائل أبي بكر وابن مردويه وابن عساكر من طرق عن علي عليه السلام وابن عباس قالا : والله إنَّ إمارة أبي بكر وعمر لفي الكتاب (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) قال لحفصة : أبوك وأبو عائشة واليان الناس بعدي فإياك إن تخبري أحداً .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس : (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) قال : أسر إلى عائشة في أمر الخلافة بعده فحدثت به حفصة .

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن الضحاك (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) قال : أسر إلى حفصة بنت عمر أن الخليفة من بعده أبوبكر ومن بعد أبي بكر عمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : (عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْض)التحريم/3 قال : الذي عرف أمر مارية وأعرض عن بعض قوله : ان أباك وأباها يليان الناس بعدي مخافة ان يفشو .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس مثله .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : ما استقصى كريم قط لأنَّ الله تعالى يقول : (عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْض) .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عطاء الخراساني قال : ما استقصى حليم قط ، ألم تسمع إلى قوله : (عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْض) .

وفيه في قوله تعالى : (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) التحريم/4 . قال : أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله : فقد صغت قلوبكما قال : مالت وأثمت (4) .

وأخرج ابن مردويه عن أسماء بنت عميس سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (وصالح المؤمنين) قال : علي بن أبى طالب .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس في قوله : (وصالح المؤمنين) قال : هو علي بن أبي طالب (5) .

---

1) صحيح البخاري ج4 ص1866 .

2) صمغ الرِّمث (شجر من الحَمض دون القامة ربما خرج منه عسل شديد الحلاوة) والعرفط هو شجر العِضاه له صمغ خبيث الرائحة .

3) البخاري ج4 ص1865 .

4) تفسير الدر المنثور ج6 ص241.242 .

5) تفسير الدر المنثور ج6 ص244 .

حفصة

حفصة بنت عُمَر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى تزوجها في شعبان سنة ثلاث قبل أحد بشهرين . وكانت حفصة عند خُنَيس بن حذافة السَّهمي فمرض والنبي صلى الله عليه وآله ببدر وهو معه ، ومات مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك .

ما نزل من القرآن في عائشة وحفصة:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1) قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (2) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْض فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (3) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَات مُؤْمِنَات قَانِتَات تَائِبَات عَابِدَات سَائِحَات ثَيِّبَات وَأَبْكَارًا (5) ... ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوح وَامْرَأَةَ لُوط كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10))التحريم/1-10 .

روي عن عبد الله بن عباس قال : مكثتُ سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطابعن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له ، حتى خرج حاجّاً ، فخرجت معه ، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له ، قال : فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت : يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وآله من أزواجه ؟ فقال : تلك حفصة وعائشة (1) .

وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصة أنْ أيَّتُنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وآله فلتقل إني أجد منك ريح مغافير (2) أكلت مغافير فدخل على إحداهما فقالت له ذلك ، فقال : لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له ، فنزلت (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ) إلى (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ) لعائشة وحفصة (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) لقوله بل شربت عسلا (3) .

وفي الدر المنثور في تفسير قوله تعالى (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ...) قال أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) قال : دخلت حفصة على النبي صلى الله عليه وآله في بيتها وهو يطأ مارية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تخبري عائشة حتى أبشرك بشارة فان أباك يلي الأمر بعد أبي بكر إذا أنا مت ، فذهبت حفصة فأخبرت عائشة فقالت عائشة للنبى صلى الله عليه وآله : من أنباك هذا ؟ قال : نبّأني العليم الخبير ، فقالت عائشة : لا أنظر إليك حتى تحرم مارية ، فحرمها ، فانزل الله : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ)التحريم/1 .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن عائشة في قوله تعالى (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) قال : أسرَّ اليها أنَّ أبا بكر خليفتي من بعدي .

وأخرج ابن عدي وأبو نعيم في فضائل الصحابة والعشاري في فضائل أبي بكر وابن مردويه وابن عساكر من طرق عن علي عليه السلام وابن عباس قالا : والله إنَّ إمارة أبي بكر وعمر لفي الكتاب (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) قال لحفصة : أبوك وأبو عائشة واليان الناس بعدي فإياك إن تخبري أحداً .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس : (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) قال : أسر إلى عائشة في أمر الخلافة بعده فحدثت به حفصة .

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن الضحاك (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) قال : أسر إلى حفصة بنت عمر أن الخليفة من بعده أبوبكر ومن بعد أبي بكر عمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : (عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْض)التحريم/3 قال : الذي عرف أمر مارية وأعرض عن بعض قوله : ان أباك وأباها يليان الناس بعدي مخافة ان يفشو .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس مثله .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : ما استقصى كريم قط لأنَّ الله تعالى يقول : (عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْض) .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عطاء الخراساني قال : ما استقصى حليم قط ، ألم تسمع إلى قوله : (عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْض) .

وفيه في قوله تعالى : (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) التحريم/4 . قال : أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله : فقد صغت قلوبكما قال : مالت وأثمت (4) .

وأخرج ابن مردويه عن أسماء بنت عميس سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (وصالح المؤمنين) قال : علي بن أبى طالب .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس في قوله : (وصالح المؤمنين) قال : هو علي بن أبي طالب (5) .

---

1) صحيح البخاري ج4 ص1866 .

2) صمغ الرِّمث (شجر من الحَمض دون القامة ربما خرج منه عسل شديد الحلاوة) والعرفط هو شجر العِضاه له صمغ خبيث الرائحة .

3) البخاري ج4 ص1865 .

4) تفسير الدر المنثور ج6 ص241.242 .

5) تفسير الدر المنثور ج6 ص244 .

زينب بنت خزيمة

زينب بنت خزيمة بن الحارث وهي اخت ميمونة بنت الحارث بن حزن لأمها وكان يقال لزينب أم المساكين . وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وآله عند الطُفَيْل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف اخي عُبيدة بن الحارث ، فطلقها طفيل ثم خلف عليها أخوه عبيدة ، فاصيب يوم بدر ومات بالصفراء وهو ابن اربع وستين سنة ثم ان رسول الله خطبها إلى نفسها فجعلت امرها إليه ، فتزوجها في شهر رمضان سنة ثلاث ، فأقامت عنده ثمانية اشهر وماتت في آخر شهر ربيع الآخر سنة أربع ودفنها رسول الله صلى الله عليه وآله بالبقيع .

وكان العباس سلف النبي صلى الله عليه وآله من قبل أم المساكين لأن أختها لأمها هند بنت عوف : لبابة بنت الحارث بن حزن أم بني العباس .

زينب بنت خزيمة

زينب بنت خزيمة بن الحارث وهي اخت ميمونة بنت الحارث بن حزن لأمها وكان يقال لزينب أم المساكين . وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وآله عند الطُفَيْل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف اخي عُبيدة بن الحارث ، فطلقها طفيل ثم خلف عليها أخوه عبيدة ، فاصيب يوم بدر ومات بالصفراء وهو ابن اربع وستين سنة ثم ان رسول الله خطبها إلى نفسها فجعلت امرها إليه ، فتزوجها في شهر رمضان سنة ثلاث ، فأقامت عنده ثمانية اشهر وماتت في آخر شهر ربيع الآخر سنة أربع ودفنها رسول الله صلى الله عليه وآله بالبقيع .

وكان العباس سلف النبي صلى الله عليه وآله من قبل أم المساكين لأن أختها لأمها هند بنت عوف : لبابة بنت الحارث بن حزن أم بني العباس .

أم سلمة

أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية ، واسمه حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وان ابا سلمة وامه برة بنت عبد المطلب رمي يوم أحد بسهم فانتقض (1)عليه فمات منه في جمادى الآخرة سنة أربع ، فلما انقضت عِدَّتها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أربعة أشهر وأعرس بها في شوال سنة أربع .

(وولدت أم سلمة لأبي سلمة : عمر وسلمة وزينب ودُرَّة ، وشهد عمر الجمل مع علي عليه السلام بعثت به معه امه ، وقالت : وقد دفعته اليك وهو أعزُّ عليَّ من نفسي فليشهد مشاهدك حتى يقضي الله ما هو قاض فلولا مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله لخرجت معك كما خرجت عائشة مع طلحة والزبير ، واستعمله علي على البحرين وعزله وولاه فارس) (2) .

قال عمر بن أبي سلمة : نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيت أم سلمة : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) فدعا الحسن والحسين وفاطمة فأجلسهم بين يديه ودعا علياً فأجلسه خلف ظهره وتجلَّل (3) هو وهم بالكساء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرِّجس وطهرهم تطهيرا ، فقالت أم سلمة (وهي جالسة على الباب ، المعجم الكبير 23 : 249 ، وفي رواية : على عتبة الباب 23 : 333) : وأنا معهم يا رسول الله ؟ فقال : وأنت مكانك وأنت على خير) (الترمذي 5 : 663) (4) .

وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : في بيتي نزلت هذه الآية : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)قالت : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي . قالت أم سلمة : يا رسول الله ما أنا من أهل البيت ؟ قال : إنك أهلي وعلى خير وهؤلاء أهل بيتي (5) .

اقول : مراده صلى الله عليه وآله من قوله : (أنك اهلي) أي أنك زوجي ويؤيد ذلك ما ورد عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال يزيد : فقلنا من أهل بيته نساؤه ؟ قال زيد بن أرقم : لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلِّقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله وعُصبته الذين حُرِموا الصدقة بعده (6) .

---

1) أي عاد جرحه عليه بعد برئه .

2) انساب الاشراف للبلاذري ج1 ص430 .

3) اي تغطى .

4) المعجم الكبير ج9 ص25 .

5) المستدرك للحاكم ج2 ص451 .

6) صحيح مسلم ج4 ص1874 .

زينب بنت جحش

زينب بنت جحش ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب في سنة خمس لهلال ذي القعدة . ويقال إنَّه تزوجها بعد رجوعه من غزاة المريسيع في شعبان سنة خمس .

وكانت زينب قبل رسول الله صلى الله عليه وآله عند زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وآله ، فشكا إليه وقال أنها سيئة الخلق ، واستأمَره (1) في طلاقها ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : امسك عليك زوجك يا زيد وهو قول الله عز وجل : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا (37)) الأحزاب/37 .

ثم ان زيداً ضاق ذرعاً (2) بما رأى من سوء خلقها فطلقها فزوجها الله نبيه حين انقضت عدتها بغير مهر ولا تولى أمرها أحد كسائر أزواجه ، ولم تلد زينب لزيد .

وكانت أول نساء النبي صلى الله عليه وآله ماتت بعده ، ماتت في خلافة عُمَر .

---

1) اي استشاره .

2) اي لم يطقها ولم يتحملها .

زينب بنت جحش

زينب بنت جحش ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب في سنة خمس لهلال ذي القعدة . ويقال إنَّه تزوجها بعد رجوعه من غزاة المريسيع في شعبان سنة خمس .

وكانت زينب قبل رسول الله صلى الله عليه وآله عند زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وآله ، فشكا إليه وقال أنها سيئة الخلق ، واستأمَره (1) في طلاقها ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : امسك عليك زوجك يا زيد وهو قول الله عز وجل : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا (37)) الأحزاب/37 .

ثم ان زيداً ضاق ذرعاً (2) بما رأى من سوء خلقها فطلقها فزوجها الله نبيه حين انقضت عدتها بغير مهر ولا تولى أمرها أحد كسائر أزواجه ، ولم تلد زينب لزيد .

وكانت أول نساء النبي صلى الله عليه وآله ماتت بعده ، ماتت في خلافة عُمَر .

---

1) اي استشاره .

2) اي لم يطقها ولم يتحملها .

زينب بنت جحش

زينب بنت جحش ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب في سنة خمس لهلال ذي القعدة . ويقال إنَّه تزوجها بعد رجوعه من غزاة المريسيع في شعبان سنة خمس .

وكانت زينب قبل رسول الله صلى الله عليه وآله عند زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وآله ، فشكا إليه وقال أنها سيئة الخلق ، واستأمَره (1) في طلاقها ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : امسك عليك زوجك يا زيد وهو قول الله عز وجل : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا (37)) الأحزاب/37 .

ثم ان زيداً ضاق ذرعاً (2) بما رأى من سوء خلقها فطلقها فزوجها الله نبيه حين انقضت عدتها بغير مهر ولا تولى أمرها أحد كسائر أزواجه ، ولم تلد زينب لزيد .

وكانت أول نساء النبي صلى الله عليه وآله ماتت بعده ، ماتت في خلافة عُمَر .

---

1) اي استشاره .

2) اي لم يطقها ولم يتحملها .

ام حبيبة

أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكانت أم حبيبة تحت عبيد الله بن جحش فولدت جارية سميت حبيبة فكنيت بها ، وكان اسم أم حبيبة رملة . وكان عبيد الله بن جحش قد أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة ثم أنه تنصر وأقامت أم حبيبة على الإسلام .

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قدوم جعفر ومن معه من أرض الحبشة أيام خيبر .

ام حبيبة

أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكانت أم حبيبة تحت عبيد الله بن جحش فولدت جارية سميت حبيبة فكنيت بها ، وكان اسم أم حبيبة رملة . وكان عبيد الله بن جحش قد أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة ثم أنه تنصر وأقامت أم حبيبة على الإسلام .

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قدوم جعفر ومن معه من أرض الحبشة أيام خيبر .

جويرية بنت الحارث

جويرية ، واسمها بَرَّة بنت الحارث ، وكانت قبله عند مسافع بن صفوان فقتل يوم المريسيع كافراً ، وكان ثابت بن قيس أحد الخزرج واخوه أصاباها يوم المُريسيع فكاتباها على سبع أوراق فاتت النبي صلى الله عليه وآله تسأله المعونة على مكاتبتها فقال : أو ما هو خير من ذلك ، اشتريك وأعتقك وأتزوجك ؟ فقالت : نعم ، ففعل ذلكوسماها جويرية . لانّه كره ان يقال خرج من عند بَرَّة ، او خرجت بَرَّة من عنده .

جويرية بنت الحارث

جويرية ، واسمها بَرَّة بنت الحارث ، وكانت قبله عند مسافع بن صفوان فقتل يوم المريسيع كافراً ، وكان ثابت بن قيس أحد الخزرج واخوه أصاباها يوم المُريسيع فكاتباها على سبع أوراق فاتت النبي صلى الله عليه وآله تسأله المعونة على مكاتبتها فقال : أو ما هو خير من ذلك ، اشتريك وأعتقك وأتزوجك ؟ فقالت : نعم ، ففعل ذلكوسماها جويرية . لانّه كره ان يقال خرج من عند بَرَّة ، او خرجت بَرَّة من عنده .

جويرية بنت الحارث

جويرية ، واسمها بَرَّة بنت الحارث ، وكانت قبله عند مسافع بن صفوان فقتل يوم المريسيع كافراً ، وكان ثابت بن قيس أحد الخزرج واخوه أصاباها يوم المُريسيع فكاتباها على سبع أوراق فاتت النبي صلى الله عليه وآله تسأله المعونة على مكاتبتها فقال : أو ما هو خير من ذلك ، اشتريك وأعتقك وأتزوجك ؟ فقالت : نعم ، ففعل ذلكوسماها جويرية . لانّه كره ان يقال خرج من عند بَرَّة ، او خرجت بَرَّة من عنده .

صفية

صفية بنت حُيي بن أخطب من وُلد النظير بن النحام بن ينحوم من ولد هارون بن عمران عليه السلام . وكانت قبله عند كِنانة بن أبي العقيق اليهودي ، فقتل يوم خيبر ، فكانت صفية بنت حيي صفيَّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر ، وكان له من كل مغنم صفيٌّ يصطفيه عبد ، أو أمة ، أو سيف أو غير ذلك (1) .

وقُرِّب لصفية بعير لتركبه ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله رجله لتضع قدمها على فخذه ، فأبت و وضعت ركبتها على فخذه وسترها رسول الله صلى الله عليه وآله .

وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله مَهرَ (2) صفية عِتقَها ، ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة أنزل صفية بيتاً من بيوت الأنصار ، وتوفيت صفية سنة خمسين .

قال ابن اسحاق : وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، أن قمراً وقع في حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها ، فقال : ما هذا إلا أنك تمَنَّيْنَ ملك الحجاز محمداً ، فلطم وجهها لطمة خَضِرت عينها منها ، فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وآله وبها أثر منه ، فسألها ما هو ؟ فأخبرته هذا الخبر (3) .

---

1) انساب الاشراف للبلاذري ص443 .

2) مهر المرأة : صداقها .

3) السيرة النبوية لابن هشام 3 : 797 .

ميمونة

ميمونة بنت الحارث بن حزن ، وكانت قبله عند أبي رُهم سَبْرَة بن ابي رهم فخلف عليها . ابتنى (1) بها في عمرة القضاء بسَرِف (2) . وكانت وفاتها سنة احدى وستين .

وسالف رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل ميمونة حمزة بن عبد المطلب كانت تحته سلمى بنت عميس ، اخت ميمونة لامها .

والعباس بن عبد المطلب كانت عنده اختها لابيها وامها وهي لُبابة بنت الحارث بن حزن وتكنى ام الفضل فولدت للعباس الفضل وعبد الله وعبيد الله وقاسما وعبد الرحمن ومعبدا وام حبيب .

وجعفر بن ابي طالب كانت عنده اسماء بنت عُمَيْس فولدت عبد الله ، وعونا ومحمداً . وابو بكر بن ابي قحافة خلف على اسماء بنت عميس بعد جعفر بن ابي طالب ، فولدت له محمد بن ابي بكر المقتول بمصر ، وعلي بن ابي طالب عليه السلام خلف على اسماء بعد ابي بكر ، فولدت له يحيى وعونا .

والطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد المناف ، كانت عنده زينب بنت خزيمة اخت ميمونة لامها هند ، وعبيدة بن الحارث اخو الطفيل خلف على زينب وهي ام المساكين ، فقتل عنها .

والوليد بن المغيرة المخزومي وكانت تحته لبابة الصغرى ، فولدت له خالد بن الوليد . وعبد الله بن كعب كانت عنده سلامة بنت عميس اخت ميمونة لامها .

---

1) اي دخل بها .

2) موضع على ستة اميال من مكة من طريق مرو .

ام شُرَيْك

ام شريك التي وهبت نفسها للنبي واسمها غُزَيَّة بنت دودان بن عوف وكانت قبله عند ابي العكر بن سمي الازدي فولدت له شريكا (1) .

قال الطبرسي رحمه الله : فهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهن رسول الله ، وقد تزوج احدى عشرة منهن وواحدة وهبت نفسها منه صلى الله عليه وآله (2) .

---

1) أنساب الأشراف ج1 ص396 وص467 .

2) إعلام الورى ج1 ص276 .

مارية

قال البلاذري : وكانت لرسول الله أم ولد وهي مارية القبطية ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد بعث حاطب بن ابي بلتعة إلى المقوقس صاحب الاسكندية بكتاب منه يدعوه فيه إلى الإسلام وذلك سنة سبع ، فأعظم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : لولا الملك يعني ملك الروم لأسلمت ، واهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مارية واختها شيرينوالف مثقال ذهبا ، وعشرين ثوبا ، وبغلة النبي صلى الله عليه وآله التي تعرف بدُلْدُلوحمارَه يعفورا . واهدى مع ذلك خصياً (1) فلما خرج حاطب بمارية ، عرض عليها الإسلام ، فأسلمت واسلمت اختها . واقام الخصي على دينه ، حتى اسلم بالمدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومات فدفن بالبقيع سنة ستين وكان شيخاً كبيراً .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله معجباً بمارية ، وكانت بيضاء ، جميلة ، جَعِدة الشعروكانت أمها رومية . فأنزلها رسول الله صلى الله عليه وآله بالعالية في المال الذي يعرف بمشربة أم إبراهيم ، وكان يختلف إليها هناك ، وضرب عليها الحجاب ، وكان يطؤها . فحملت وولدت فقبلتها (2) سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله . وجاء زوجها أبو رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله ، فبشر بولادتها غلاماً سويًّا فوهب له عبداً (3) وسماه يوم سابعه إبراهيم . وأمر فحلق رأسه أبو هند البياضي ، من الانصار . وتصدق بزنة شعره وَرِقا (4) ، وعَقَّ عنه (5) بكبش ، ودفن شعره في الأرض .

وتنافست الأنصار في إبراهيم عليه السلام أَيُّهم يحضنه وترضعه امرأته ، حتى جاءت أمُّ بردة ، وهي كبشة (6) بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش ، من بني النجار ، فدفعه إليها لترضعه ، وزوج أمِّ بردة البراء بن أوس بن خالد ، من بني مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار . فكان إبراهيم في بني مازن ، الا أنَّ أمَّه تؤتى به ، ثم يعاد منزل ظئره (7) أم بردة . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي أم بردة ، فيقيل (8) عندها ، وتخرج إليه إبراهيم ، فيحمله ويقبله . وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله لقائح ، وقطعة غنم فكانت مارية تشرب من البانها وتسقي ولدها .

قالوا : وأتي رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً بإبراهيم ، وهو عند عائشة ، فقال : انظري إلى شبهه . فقالت : ما أرى شبهاً . فقال : ألا ترين بياضه ولحمه ؟ فقالت : من قصرت عليه اللقاح (9) ، وسُقي البان الضأن ، سَمِنَ وابيضّ .

وكانت عائشة تقول : ما غِرْتُ على امرأة غيرتي على مارية ، وذلك لانّها كانت جميلة ، جعدة الشعر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله معجباً بها ، ورزق منها الولد وحُرِمناه .

وكان مولد إبراهيم عليه السلام في ذي الحجة سنة ثمان . وتوفي إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم بردة ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً ، ويقال : ابن ستة عشر شهراً ، وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله (10) .

وروى الواقدي في أسناده قال : كان الخصي الذي بعث به المقوقس مع مارية يدخل إليها ويحدثها ، فتكلم بعض المنافقين في ذلك ، وقال : أنه غير مجبوب (11) وأنه يقع عليها . فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب ، وأمره أن يأتيه فيقرره وينظر فيما قيل فيه ، فان كان حقاً ، قتله فطلبه علي ، فوجده فوق نخلة فلما رأى علياً يؤمُّهُ (12) ، احس بالشر ، فألقى أزراره . فاذا هو مجبوب ممسوح . وقال بعض الرواة : إنه الفاه يُصلِحُ خباءً له ، فلما دنا منه القى أزراره وقام متجرِّداً . فجاء به علي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأراه إياه ، فحمد الله على تكذيبه المنافقين بما اظهر من براءة الخصي واطمأن قلبه .

مانزل من القرآن في براءة مارية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (12)﴾ النور/11-12 (13) .

---

1) اسمه (مأبور) كما روى الطبري .

2) اي ادت وظيفة القابلة عند المخاض ووضع الحمل .

3) المحبر ص329 .

4) الورق : المال المسكوك دراهم وغيرها .

5) اي ذبح عنه .

6) وفي المحبر ص329 : اسم ام بردة خولة بنت المنذر .

7) اي مرضعته .

8) أي يستريح عندها ظهرا .

9) اللِّقاح واللَّقائح : ذوات الالبان من الابل ، والمعنى من قصر عنه اللبن .

10) انساب الاشراف البلاذري ص448 وص451 .

11) هو الذي استوصلت خصيتاه من الصغر لاجل خدمة النساء .

12) اي يقصده .

13) تفيد الروايات في كتب الحديث والتاريخ والتفسير عن عائشة أنَّ زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) التي رميت بالإفك هي عائشة وأنَّ الآيات الآنفة الذكر إنما نزلت لتبرئتها مما رُميت به غير أن العلماء الباحثين الذين درسوا هذه الروايات انتهوا إلى كذب تلك الروايات انظر حديث الإفك للعلامة السيد جعفر مرتضى وكتاب أحاديث أم المؤمنين عائشة ج 2 للعلامة العسكري .

نسوة

لم يدخل بهن

النبي صلى الله عليه وآله

وهناك نسوة لم يدخل بهن منهن : الجَوْنِيَة امرأة من كندة وليست بأسماء ، كان ابو اسيد الساعدي قدم بها عليه فوليت عائشة وحفصة مشطها واصلاح امرها ، فقالت إحداهما لها : ان رسول الله يعجبه من المرأة إذا دخل عليها ومد يده اليها ان قالت : أعوذ بالله منك ، ففعلت ذلك فوضع يده على وجهه واستتر بها وقال : عُذتِ ، فعاذت ثلاث مرات ثم خرج وأمر أبا اسيد الساعدي ان يمتِّعَها برازقيتين (1) ويلحقها بأهلها فزعموا انها ماتت كمدا (2) .

---

1) نوع من ثياب الكتان الابيض .

2) الكمد : الحزن الشديد ، تاريخ اليعقوبي ج2 ص86 .

شمائله صلى الله عليه وآله التكوينية

عن الحسن بن علي عليهما السلام قال : سألت خالي هند بن أبي هالة (وكان وصّافا) عن حِلية (1) رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اشتهي ان يصف لي منها شيئاً اتعلق به فقال :

كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله فَخْماً مُفَخَّماً (2) يتلألأ وجهُهُ تلألؤَ القمر ليلةَ البدر ، أطولَ من المربوع (3) ، واقصرَ من المُشذَّب (4) ، عظيم الهامة (5) ، رجِل الشَّعر (6) ، إذا تفرقت عقيصته (7) فَرَق (8) وإلاّ فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه ، ذا وَفرة (9) .

أزهر اللون (10) ، واسع الجبين ، أزجّ الحواجب سوابغ (11) في غير قَرن (12)بينهما عرق يَدُرُّهُ الغضب (13) .

أقنى العِرنِين (14) ، له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله اشم (15) .

كث اللحية (16) ، أدْعج (17) ، سهل (18) الخدين ، ضليع (19) الفم ، أشنب (20) ، مفلج الأسنان (21) ، دقيق المسربة (22) كأنَّ عنقه جيد دمية (23) في صفاء ، يعني الفضة .

معتدل الخلق بادن متماسك (24) ، سواء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين (25) ضخم الكراديس (26) ، أنور المتجرد (27) ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزندين (28) ، رحب الراحة(29) ، سبط القصب (30) شثن الكفين والقدمين (31) ، سابل (32) الأطراف ، خمصان الأخمصين (33) ، مسيح القدمين (34) ، ينبو عنهما الماء .

إذا زال زال قلعا (35) ، يخطو تكفؤا (36) ، ويمشي هوناً ، ذريع المشية (37) ، اذا مشى كأنه ينحط من صبب (38) ، وإذا التفت التفت جميعاً (39) .

خفيض الطرف (40) ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء .

جل نظره الملاحظة ، يبدأ من لقيه بالسلام .

---

1) الحِلية : الصفة .

2) الفخامة في الوجه نبله وامتلاؤه مع الجمال والبهاء .

3) المربوع : بين الطويل والقصير .

4) المشذب : هو المفرط في الطول .

5) هامة الانسان راسه .

6) أي ليس بالسبط الذي لا تكسر فيه .

7) ظفيرة الشعر .

8) موضع المفرق من الراس في الشعر .

9) الشعر المجتمع على الراس .

10) اي ابيض مشرق .

11) الزجج في الحواجب ان يكون فيها تقوس مع طول في اطرافها وهو السبوغ فيها .

12) القرن هو التقاء الحاجبين حتى يتصلا ، يقول : فليس هو كذلك ، ولكن بينهما فرجة ، يقال للرجل اذا كان كذلك ابلج .

13) أي اذا غضب درَّ العرق الذي بين الحاجبين ، ودَرَرُه غلظه ونتوؤه وامتلاؤه .

14) عرنين الانف عند ملتقى الحاجبين وهو اول الانف ، والقَنا ان يكون فيه دقة مع ارتفاع في قصبته ، يقول منه : رجل اقنى وامرأة قنواء .

15) اي طويل الانف .

16) الكثوثة ان تكون اللحية غير دقيقة ولا طويلة ولكن فيها كثافة من غير عظم ولا طول .

17) الدَّعَج شدة سواد العين وشدة بياضها .

18) السهولة : الليونة .

19) اراد عِظَم الاسنان وتراصفها .

20) الاشنب : الذي يكون في اسنانه رقة وتحدد ، ويقال منه : رجل اشنب وامرأة شنباء.

21) والمفلج : هو الذي في اسنانه تفرق .

22) المسربة : الشعر الذي بين اللبة والسرة ، شعر يجري كالخط .

23) الجيد العنق ، والدمية الصورة : أي كأن عنقه جيد صورة .

24) أي ضخم معتدل الاعضاء .

25) منكب الرجل : عطفه وابطه .

26) الكراديس : هي العظام ومعناه انه عظيم الالواح .

27) ا ي ابيض الجسم عند العُري .

28) الزندان : هما العظمان اللذان في الساعدين المتصلان بالكفين ، وصفه بطول الذراع .

29) اي واسع الراحة .

30) القصب : كل عظم ذي مخ مثل الساقين والساعدين والذراعين ، وسبوطهما امتدادهما ، يصفه بطول العظام .

31) وقوله (شثن الكفين والقدمين) يريد ان فيهما بعض الغلظ .

32) اي طويل الاطراف .

(33 الاخمص من القدم في باطنها ما بين صدرها وعقبها وهو الذي لا يلصق الارض من القدمين في الوطء وقوله (خمصان) يعني (يريد) ان ارتفاع ذلك الموضع من قدميه فيه تجاف عن الارض . وهو مأخوذ من خموصة البطن . وهي ضمرة يقال منه : رجل خمصان وامرأة خمصانة

(34 . يعني انهما ملساوان ليس بظهورهما تكسر ، ولهذا قال ينبو عنهما الماء ، يعني انه لا ثبات للماء عليهما

(35 . اي حينما يرفع رجله في المشي كأنما يقتلعها من الارض اقتلاعا

(36 . اي يتمايل الى قدام كما تتكفأ السفينة في جريها

(37 . يعني واسع الخطا

(38 . يريد انه مقبل على ما بين يديه غاض بصره لا يرفعه إلى السماء

(39 . يريد انه لا يلوي عنقه دون جسده فان في هذا بعض الخفة والطيش

(40 الخفض ضد الرفع . أي لا يرفع نظره وكما تفسره العبارة التي بعدها ، جل نظره الملاحظة أي لايملأ عينه من . النظر الاخرين

كيفية منطقه صلى الله عليه وآله

قلت : صف لي منطقه .

قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله متواصل الأحزان دائم الفكرة ، ليست له راحة ، لا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت .

يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه (1) ، يتكلم بجوامع الكلم ، فصل لا فضول ولا تقصير .

دمث (2) ليس بالجافي ولا بالمَهين (3) ، يُعظِّم النعمة وإن دَقَّت (4) ، لا يذُمُّ منها شيئاً ولا يمدَحُه .

لا تُغضِبُه الدنيا وما كان لها ، فاذا تُعوطِيَ الحق لم يعرفه أحد ، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها .

إذا أشار أشار بكفِّه كلِّها ، وإذا تعجَّب قَلَبَها ، وإذا تحدَّث اتَّصَل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى .

وإذا غضب أعرض وأشاح (5) ، وإذا فرح غض طرفه .

جُلُّ ضحكه التبَسُّم ويفتُر عن مثل حب الغمام (6) .

---

1) الاشداق جوانب الفم ، وانما يكون ذلك لسعة شدقيه وهذه الحالة في الكلام تدل على الابانة ووضوح الكلمة من المتكلم ، والعرب تمتدحِ بذلك .

2) الدمث : هو اللين والسهل .

3) ليس بالغليظ الطبع ، ولا بالذي لا يهاب جانبه .

4) اي قلّت .

5) أشاح بوجهه : اي نحّاه .

6) حب الغمام : البَرَد .

كيفية مدخله صلى الله عليه وآله

قال الحسن عليه السلام : سألت أبي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : كان إذا آوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزءا لله وجزءاً لاهله وجزءاً لنفسه ، ثم جزَّأ جُزْأه بين الناس فرَدَّ ذلك على العامة والخاصة ، لا يدَّخر عنهم شيئاً .

وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بأدبه ، وقَسْمُه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي ويقول : ليبلغ الشاهد الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فإنَّه من بلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها اياه ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده إلاّ ذلك ولايقبل من أحد غيره .

يدخلون عليه زُوّاراً ، ولا يفترقون إلاّ عن ذَواق (1) .

---

(1) هو المأكول والمشروب .

كيفية مخرجه صلى الله عليه وآله

قال : وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ فقال :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخزِن لسانه إلاّ بما يعينهم ويؤلفهم ولا ينفِّرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويولّيه عليهم .

ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احدهم منهم بِشْرَه ولا خُلقَه .

يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسِّن الحسن ويقوِّيه ، ويقبِّح القبيح ويوهِّيه .

كيفية مجلسه صلى الله عليه وآله

قال : فسألته عن مجلسه كيف كان ؟ فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر .

وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويأمر بذلك .

يعطي كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب جليسه ان احداً اكرم عليه منه .

من جالسه أو قاومه في حاجة صابَرَه حتى يكون هو المنصرف .

ومن سأله حاجة لم يرده إلاّ بها أو بميسور من القول .

وقد وسع الناس منه بسطه وخلقه ، فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء .

مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات .

سيرته صلى الله عليه وآله في جلسائه

قال : فسألته عن سيرته في جلسائه ؟ فقال :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله دائم البِشر سهل الخُلُق ليّن الجانب ليس بفظّ ولا غليظ ولا صخّاب (1) ولا فحّاش ولا عيّاب ولا مَزّاح .

قد ترك نفسه من ثلاث : المِراء ، والإكثار ، وما لا يعينه .

وترك الناس من ثلاث : كان لا يذُم أحداً ولا يعيّره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه .

وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه .

ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته ، حتى إن كان أصحابه يستحلونه في المنطق ، ويقول : اذا رأيتم طالب حاجة فأرفِدوه (2) ، ولا يقبل الثناء إلاّ من مكافىء ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء او قيام .

---

1) اي صاحب ضجة .

2) اي تعاونوا معه . والاسترفاد اي الاستعانة .

كيفية سكوته صلى الله عليه وآله

قال : فسألته كيف كان سكوته ؟ قال : كان سكوته على أربع : الحلم والحذر والتقدير والتفكر .

فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس ، وأما تذكره أو قال : تفكره ففيما يبقى ويفنى ، وجُمِع له صلى الله عليه وآله الحلم والصبر ، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزُّه ، وجُمِع له الحذر في الربع : أخذه بالحسنى ، والقيام لهم فيما جمع لهم في الدنيا والاخرة صلى الله عليه وآله (1) .

---

1) كتاب المعرفة والتاريخ ج3 ص284 وص287 وأيضاً طبقات ابن سعد ج1 ص424 .

من سنن
النبي صلى الله عليه وآله
وآدابه
التشريعية

عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن الاحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا إن لكل عبادة شِرَّةً (1) ثم تصير إلى فترة ، فمن صارت شِرَّةُ عبادته إلى سنتي فقد اهتدى ، ومن خالف سنتي فقد ضلَّ وكان عمله في تَباب (2)أما إني اصلي وأنام وأصوم وأفطر وأضحك وأبكي فمن رغِب عن منهاجي وسنتي فليس مني .

وقال : كفى بالموت موعظة ، وكفى باليقين ، غِنى وكفى بالعبادة شغلا (3) .

علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن عرفة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله :

ألا أخبركم بأشبهكم بي ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : أحسنُكم خُلُقاً وألينُكم كَنَفاً (4) ، وأبرُّكم بقرابته ، وأشدُّكم حباً لاخوانه في دينه ، وأصبركم على الحق ، وأكظمُكم للغيظ ، وأحسنُكم عفوا ، وأشدُّكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب (5) .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن معمر بن خلاد قال : سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت : جعلت فداك ، الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون ؟

قال : لا بأس ما لم يُكَنِّ .

فظننت أنه عنى الفُحش .

ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتيه الاعرابي فيُهدي (النبي) له الهدية ثم يقول مكانك : أعطنا ثمن هديتنا فيضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وكان إذا اغتم يقول : ما فعل الأعرابي ليته أتانا .

عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن شريف بن سابق ، عن الفضل بن أبي قُرَّة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن إلا وفيه دعابة ، قلت : وما الدعابة ؟ قال : المزاح .

عنه ، عن محمد بن علي ، عن يحيى بن سلام ، عن يوسف بن يعقوب ، عن صالح بن عقبة ، عن يونس الشيباني قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كيف مداعبة بعضكم بعضاً ؟ قلت : قليل قال : فلا تفعلوا ، فإن المداعبة من حسن الخلق وإنك لتدخل بها السرور على أخيك ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يداعب الرجل يريد أن يُسِرَّه (6) .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُقسِّم لحظاته بين أصحابه فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية .

قال : ولم يبسط رسول الله صلى الله عليه وآله رجليه بين أصحابه قط .

وإن كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله صلى الله عليه وآله يده من يده حتى يكون هو التارك فلما فطنوا لذلك كان الرجل إذا صافحه قال بيده فنزعها من يده .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا أحب أحدكم أخاه المسلم فليسأله ، عن اسمه واسم أبيه واسم قبيلته وعشيرته ، فإن من حقه الواجب وصدق الاخاء أن يسأله عن ذلك وإلا فإنها معرفة حُمْق .

وعن سليمان بن حفص ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أتاه الضيف أكل معه ولم يرفع يده من الخِوان (7) حتى يرفع الضيف (يده) (8) .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله قال عليه السلام : إن من السنة أن تأخذ من الشارب حتى يبلغ الإطار (9) .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يطوِّلَنَّ أحدكم شاربه فإن الشيطان يتخذُّه مخبأً يَسْتَتِر به .

عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بعض أصحابه ، عن الدهقان ، عن درست ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مر بالنبي صلى الله عليه وآله رجل طويل اللحية فقال : ما كان على هذا لو هيَّأ (10) من لحيته ، فبلغ ذلك الرجل فهيأ لحيته بين اللحيتين ثم دخل على النبي صلى الله عليه وآله فلما رآه قال : هكذا فافعلوا (11) .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : البسوا ثياب القطن فإنها لباس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لباسنا (12) .

عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد ، عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام : أن رسول الله صلى الله عليه وآله كانت له مِلحفة مُورَّسة (13) يلبسها في أهله حتى يردع على جسده وقال : قال أبو جعفر عليه السلام : كنا نلبس المعصفر (14) في البيت (15) .

عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن بعض أصحابه رفعه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره السواد إلا في ثلاث : الخُف (16) والعمامة والكساء (17) .

عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام : أنَّ النبي صلى الله عليه وآله كان يتختّم في يمينه (18) .

بعض أصحابنا ، عن ابن جمهور ، عن محمد بن القاسم ، ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن يوسف بن السخت البصري ، عن محمد بن سليمان ، عن إبراهيم بن يحيى بن أبي البلاد ، عن الحسن بن علي بن مهران جميعاً ، عن عبد الله بن أبي يعفور قال : كنا بالمدينة فلاحاني (19) زرارة في نتف الابط وحلقه فقلت : حلقه أفضل وقال زرارة : نتفه أفضل فاستأذنا على أبي عبد الله عليه السلام فأذن لنا وهو في الحمام يُطلي (20) قد أطلى إبطيه فقلت لزرارة : يكفيك ؟ قال : لا لعله فعل هذا لما لا يجوز لي أن أفعله فقال عليه السلام : فيم أنتم ؟ فقلت : لاحاني زرارة في نتف الإبط وحلقه فقلت : حلقه أفضل وقال : نتفه أفضل ، فقال : أصبت السنة وأخطأها زرارة ، حلقه أفضل من نتفه ، وطليه أفضل من حلقه ، ثم قال لنا : أطليا فقلنا : فعلنا (ذلك) منذ ثلاث فقال : اعيدا فإن الاطلاء طهور (21) .

عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن موسى بن الفرات ، عن علي بن مطر ، عن السكن الخزاز قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : حق على كل محتلم في كل جمعة أخذ شاربه وأظفاره ومسّ شيء من الطيب ، وكان رسول الله صلى الله عليه

وآله إذا كان يوم الجمعة ولم يكن عنده طيب دعا ببعض خمر نسائه فبلّها بالماء ثم وضعها على وجهه (22) .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طِيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه ، وطيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه .

محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن سليمان ، عن محمد الخثعمي عن إسحاق الطويل العطار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُنفق في الطيب أكثر مما ينفق في الطعام (23) .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله ممسكة (24) إذا هو توضأ أخذها بيده وهي رطبة فكان إذا خرج عرفوا أنه رسول الله صلى الله عليه وآله برائحته (25) .

علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طهروا أولادكم يوم السابع فإنَّه أطيب وأسرع لنبات اللحم وإن الأرض تنجس من بول الأغلف (26) أربعين صباحا (27) .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أن رسول الله صلى الله عليه وآله أُهدي إليه قُصعة (28) أرز من ناحية الأنصار فدعا سلمان والمقداد وأباذر رضي الله عنهم فجعلوا يُعذِّرون (29) في الأكل فقال : ما صنعتم شيئاً أشدكم حبا لنا أحسنكم أكلا عندنافجعلوا يأكلون أكلا جيداً (30) .

محمد بن يحيى ، عن علي بن إبراهيم الجعفري ، عن محمد بن الفضيل رفعه عنهم عليهم السلام قالوا : كان النبي صلى الله عليه وآله إذا أكل لقَّم مَن بين عينيه ، وإذا شرب سقى مَن على يمينه (31) .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أحب الأصباغ (32) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الخل والزيت وقال : هو طعام الأنبياء عليهم السلام (33) .

عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب عن عُمَر بن أبان الكلبي قال : سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان : ما على وجه الأرض

ثمرة كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من الرمان ، وكان والله إذا أكلها أحب أن لا يشركه فيها أحد (34) .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن وهب بن عبدربه قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام : يتخلل (35) فنظرت إليه فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتخلل وهو يطيب الفم (36) .

وبإسناده قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كره أن يدخل بيتاً مظلماً إلا بسراج (37) .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أبان ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله زوج حمام (38) أحمر (39) .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم الكرخي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أن مؤمناً دعاني إلى طعام ذراع شاة لأجبته وكان ذلك من الدين ، ولو أن مشركاً أو منافقا دعاني إلى طعام جزور (40) ما أجبته وكان ذلك من الدين ، أبى الله عزوجل لي زبد المشركين والمنافقين وطعامهم (41) .

---

1) الشِّرّة : النشاط .

2) الشِّرّة : النشاط .

3) الكافي ج2 ص85 .

4) الكنف الجانب .

5) الكافي ج2 ص240 .

6) الكافي ج2 ص663 .

7) الخُوان : المائدة .

8) الكافي ج6 ص286 .

9) (الإطار ككتاب : ما يفصل بين الشفة وبين شعرات الشارب . (القاموس .

10) ا ي لو حسّنها بتهذيبها .

11) الكافي ج6 ص487 .

12) الكافي 6 : 446 .

13) اي مصبوغة .

14) نبات يصبغ به .

15) الكافي ج6 ص448 .

16) الجورب .

17) الكافي ج6 ص449 .

18) الكافي ج6 ص469 .

19) اي خاصمني .

20) اي يلطخ .

21) الكافي ج6 ص508 .

22) الكافي ج6 ص511 .

23) الكافي ج6 ص512 .

24) ظرف صغير يوضع فيه المسك .

25) الكافي ج6 ص515 .

26) الأغلف : الولد الذي لم يختن .

27) الكافي ج6 ص35 .

28) قال الكسائي : اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة ثم تليها التي تشبع عشرة ثم الصحفة تشبع خمسة ثم المكيلة تشبع رجلين ثم الصحيفة تشبع رجلا واحدا .

29) عذر في الأمر تعذيرا إذا قصر ولم يجتهد ، واعذر في الأمر بالغ فيه .

30) الكافي ج6 ص278 .

31) الكافي ج6 ص299 .

32) جمع صَبْغ وهو الايدام أي ما يؤتدم به .

33) الكافي ج6 ص328 وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما افتقر أهل بيت يأتدمون بالخل والزيت وذلك أَدَمُ الأنبياء عليهم السلام .

34) الكافي ج6 ص352 .

35) ينظف اسنانه بعود . الخلال هو ما يتخلل به .

36) الكافي ج6 ص376 .

37) الكافي ج6 ص533 .

38) قال الجوهري : الحمام عند العرب ذوات الاطواق من نحو الفواخت والقماري وساق حر والقطا والوراشين واشباه ذلك . وعند العامة انها الدواجن منها فقط .

39) الكافي ج6 ص548 عنه ، وعن عبدالكريم بن صالح قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فرأيت على فراشه ثلاث حمامات خضر قد ذرقن على الفراش فقلت : جعلت فداك هؤلاء الحمام تقذر الفراش فقال : لا إنه يستحب أن تسكن في البيت .

40) السمين من الابل .

41) الكافي ج6 ص274 .

اهتمامه صلى الله عليه وآله
بتغيير أسماء الأشخاص
إذا كانت سيئة أو غير لائقة

كان النبي صلى الله عليه وآله يغير اسماء الاشخاص حينما تكون معانيها سيئة او غير جميلة اوتكون لها دلالات وايحاءات لا يرضى بها وفيما يلي نماذج من ذلك :

– جاءه وفد بني خالفة من لخم قبيلة يمانية ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : من انتم قالوا : بنو خالفة ، فقال : بل انتم بنو راشدة . (1) .

– قالت زينب بنت ام سلمة : كان اسمي برة ، فسماني رسول الله : زينب (2) .

– وعن ابن عمر قال : كان لعمر ابنة اسمها عاصية ، فسماها رسول الله صلى الله عليه وآله جميلة (3) .

– وعن عبد الله بن الحارث بن ابزى المكي عن امه رائطة بنت مسلم عن ابيها قال : شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله حنينا ، فقال له النبي : ما اسمك ؟ قال : غراب ، قال : اسمك مسلم (4) . قال ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة مسلم القرشي والد رائطة بنت مسلم : لا ادري من أي قريش هو يعد من اهل مكة كان اسمه غرابا فسماه النبي مسلما (5) .

– وفي الاستيعاب : عبد الله بن قُرْط الثمالي الازدي كان اسمه في الجاهلية شيطانا فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله (6) .

– روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : اراد رجل ان يسمي ابنه الوليد ، فنهاه النبي وقال : انه سيكون رجل يقال له الوليد يعمل في امتي كما فعل فرعون في قومه (7) .

– وفي الاستيعاب في ترجمة عاقل بن البكير ، قال ابن عبد البر : قتل عاقل ببدر شهيدا وكان اسمه غافلا ، فسماه النبي صلى الله عليه وآله عاقلا (8) .

– وفي الاستيعاب : ايضا في ترجمة عبد العزيز بن بدر ، قال ابن عبد البر : وفد على النبي صلى الله عليه وآله ، فقال له : مااسمك ؟ قال : عبد العزى ؟ فغيَّر النبي اسمه وسماه عبد العزيز (9) .

– وفي الاستيعاب ايضا في ترجمة عبد الله بن عبد المدان ، قال ابن عبد البر : قال الطبري : وفد على النبي صلى الله عليه وآله في وفد بني عبد الحارث بن كعب ، فقال : من انت ؟ قال : انا عبد ا لحِجْر ، قال النبي : انت عبد الله ؟ فاسلم (10) .

– قال ابن الاثير في ترجمة العاص بن عامر الكلابي وفد على النبي فسأله النبي عن اسمه ؟ فقال : العاصِ ، فقال : انت مطيع (11) .

– وقال ابن الاثير ايضا في ترجمة عبد الله بن ابي عوف كان اسمه عبد شمس فسماه النبي صلى الله عليه وآله عبد الله لما وفد اليه (12) .

– وفي الاستيعاب : في ترجمة راشد السلمي قال : كان اسمه في الجاهلية ظالما فسماه النبي صلى الله عليه وآله راشدا وقيل كان اسمه غاويا فسماه النبي راشدا (13) .

– قال ابن الاثير : في ترجمة عقربة الجهني ، ان النبي غير اسمه فسماه بشيرا (14) .

– وقال ايضا في ترجمة بشير الحارثي ان اسمه كان اكبر فغيره النبي صلى الله عليه وآله الى بشير (15) .

– قال ابن الاثير في ترجمة حزن بن ابي وهب : غيره النبي الى سهل ولم يقبل ، وقال للنبي صلى الله عليه وآله : لا اغير اسمي . قال سعيد بن المسيب بن حزن : فإنا لنعرف تلك الحزونة فينا ففي ولده سوء الخلق (16) . وقال ابن قتيبة في ترجمة سعيد بن المسيب : وكان جده حزن اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : انت سهل ، قال : لا بل انا حزن ، ثلاثا ، قال : فانت حزن ، قال سعيد : فما زلنا نعرف تلك الحزونة في فينا (17) .

– عن زيد بن أسلم عن أبيه : أن عمر بن الخطاب ضرب إبنا له تكنى أبا عيسى وأن المغيرة بن شعبة تكنى بأبي عيسى فقال له عمر : أما يكفيك أن تكنى بأبي عبدالله ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله كناني ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنا في جلجنا .

و عن زيد بن أسلم عن أبيه أنه ذكر أن عمر بن الخطاب بعث الى ابنه عبدالرحمن قال : فلما جاء ، قال : ما أبو عيسى ؟ قال : يا أمير المؤمنين اكتنى بها المغيرة بن شعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر : إن النبي صلى الله عليه وآله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (18) .

---

1) الطبقات الكبرى – ابن سعد ج3 ص114 .

2) الاستيعاب ج4 ص1855 .

3) الاستيعاب ج4 ص1803 .

4) الطبقات ج5 ص462 . اسد الغابة ج4 ص362 .

5) الاستيعاب ج3 ص1396 .

6) الاستيعاب ج3 ص978 ، اسد الغابة ج4 ص362 .

7) المصنف الحديث رقم 19861 ج11 ص43 .

8) الاستيعاب ج3 ص1235 .

9) الاستيعاب ج3 ص1006 .

10) الاستيعاب ج3 ص943 .

11) اسد الغابة رقم الترجمة 2660 ج3 ص73 .

12) اسد الغابة رقم الترجمة 3111 ج3 ص240 .

13) الاستيعاب ج2 ص504 .

14) اسد الغابة ج3 ص422 .

15) اسد ا لغابة 1/ 229 .

16) اسد الغابة ج2/3 .

17) المعارف /427 .

18) الأحاديث المختارة ج1 ص178 ، وفي عون المعبود ج13 ص206 باب فيمن يتكنى بأبي عيسى إن عمر بن الخطاب ضرب ابنا له تكنى أبا عيسى كره التكني بأبي عيسى لما فيه من إيهام أب عيسى عليه السلام كذا في فتح الودود أن تكنى بحذف إحدى التائين فقال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كناني أي بأبي عيسى فقال (أي عمر زعما منه أن ذلك من خصوصياته (صلى الله عليه وآله)) : وإنا في جلجنا أي في عدد من أمثالنا من المسلمين لا ندري ما يصنع بنا .

أهم الحوادث
في حياة النبي صلى الله عليه وآله

ولد صلى الله عليه وآله يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول من عام الفيل سنة 750 ميلادية .

وفي السنة السادسة من مولده صلى الله عليه وآله توفيت أمه آمنة .

وفي السنة السابعة من مولده صلى الله عليه وآله استقل بكفالته جده عبد المطلب وفي السنة الثامنة من مولده صلى الله عليه وآله كانت وفاة جده عبد المطلب وكفالة عمه أبي طالب له صلى الله عليه وآله .

وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وآله كان سفره إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها وتزوج صلى الله عليه وآله خديجة .

وفي سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وآله ولد علي بن أبي طالب عليه السلام في الكعبة .

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وآله همت قريش الكعبة وبنتها وفي سنة سبع وثلاثين رأى صلى الله عليه وآله الضوء والنور وكان صلى الله عليه وآله يسمع الأصوات .

وفي الأربعين من مولده والسنة الأولى من النبوة كان نزول الوحي عله صلى الله عليه وآله في اليقظة .

وفي السنة الرابعة من النبوة كانت حادثة الدار وإعلان وصية علي عليه السلام وخلافته للنبي صلى الله عليه وآله . وفي السنة الخامسة ماتت سمية أم عمار بن ياسر رضي الله عنهم و هي أول شهيدة في الإسلام .

وفي السنة السابعة من النبوة تقاسمت قريش وتعاهدت على معاداة بني هاشم وبني المطلب .

وفي السنة التاسعة من النبوة كان انشقاق القمر له صلى الله عليه وآله .

وفي السنة العاشرة من النبوة مات أبو طالب وماتت خديجة رضي الله عنهما وفيها جاءه صلى الله عليه وآله جن نصيبين وأسلموا.

وفيها تزوج صلى الله عليه وآله سودة رضي الله عنها بنت زمعة ودخل عليها في مكة .

وفي السنة الحادية عشرة من النبوة كان ابتداء إسلام الأنصار .

وفي السنة الثانية عشرة من النبوة كان الإسراء والمعراج وفيها وقعت بيعة العقبة الأولى .

وفي الثالثة عشرة من النبوة كانت بيعة العقبة الثانية التي هي الكبرى .

وفي السنة الرابعة عشرة من النبوة وهي السنة الأولى من الهجرة إلى المدينة كانت هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة في غرة ربيع الأول وفيها كان بناء المسجد ومساكنه صلى الله عليه وآله ومسجد قباء والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار . وفيها ابتدئت الغزوات وبنى بعائشة وفيها شرع الآذان .

وفي السنة الخامسة عشرة من النبوة والثانية من الهجرة زواج علي عليه السلام من فاطمة عليها السلام وتكنيته بأبي تراب وغزوة العشيرة و تحول القبلة وفرض رمضان وغزوة بدر الكبرى وفرض زكاة الفطر وشروع صلاة عيد وفرض زكاة الأموال .

وفي السنة السادسة عشرة من النبوة والثالثة من الهجرة تزوج حفصة وتزوج زينب بن خزيمة وولادة الحسن عليه السلام وغزوة احد وغزوة حمراء الأسد وعلوق فاطمة (ع) بالحسين .

وفي السنة السابعة عشرة من النبوة والرابعة من الهجرة سرية أبي سلمة عنه إلى قطن ووفاته وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف وولادة الحسين عليه السلام وغزوة بدر الصغرى وتزوج أم سلمة .

وفي السنة الثامنة عشرة من النبوة والخامسة من الهجرة غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وتزويج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب .

وفي السنة التاسعة عشرة من النبوة والسادسة من الهجرة غزوة الحديبية ونزول حكم الظهار وتحريم الخمر وتزوجه صلى الله عليه وآله أم حبيبة .

وفي السنة العشرين من النبوة والسابعة من الهجرة كان اتخاذ الخاتم وإرسال الرسل إلى الملوك وغزوة خيبر وفتح وادي القرى والدخول بأم حبيبة وعمرة القضاء وتزوج ميمونة .

وفي السنة الحادية والعشرين من النبوة والثامنة من الهجرة كانت سرية مؤتة وسرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل وسرية أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر وغزوة فتح مكة شرفها الله تعالى وسرية خالد بن الوليد إلى بني جزيمة وغزوة حنين وولادة ولده إبراهيم صلى الله عليه وآله وقدوم الوفود عليه صلى الله عليه وآله وهو وفد هوازن .

وفي السنة الثانية والعشرين من النبوة وهي التاسعة من الهجرة بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق ونزول القرآن بشأنه يسميه الفاسق وبعث علي بن ابي طالب عليه السلام إلى القلس وإسلام كعب ابن زهير وهجره صلى الله عليه وآله لنسائه وغزوة تبوك وإرسال كتابه من تبوك إلى هرقل وهدم مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبيه وقصة اللعان وإسلام ثقيف ورجم الغامدية ووفاة النجاشي ونزول براءة .

في السنة الثالثة والعشرين من النبوة وهي العاشرة من الهجرة قدوم عدي بن حاتم وبعث خالد ابن الوليد إلى بني الحارث بن كعب بنجران وبعث علي بن ابي طالب عليه السلام إلى اليمن وقصة تميم الداري ووفاة إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله وخروجه صلى الله عليه وآله للحج.

وفي السنة الرابعة والعشرين من النبوة والحادية عشر من الهجرة قدوم وفد للنخع وسرية أسامة بن زيد إلى أبني وقصة الأسود العنسي ومسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة وابتداء مرضه صلى الله عليه وآله ووفاته صلى الله عليه وآله .

عمود الأحداث
في عصر الرسول صلى الله عليه وآله
منذ البعثة وإلى الوفاة

عمود الأحداث في عصر الرسول ﷺ منذ البعثة والى الوفاة

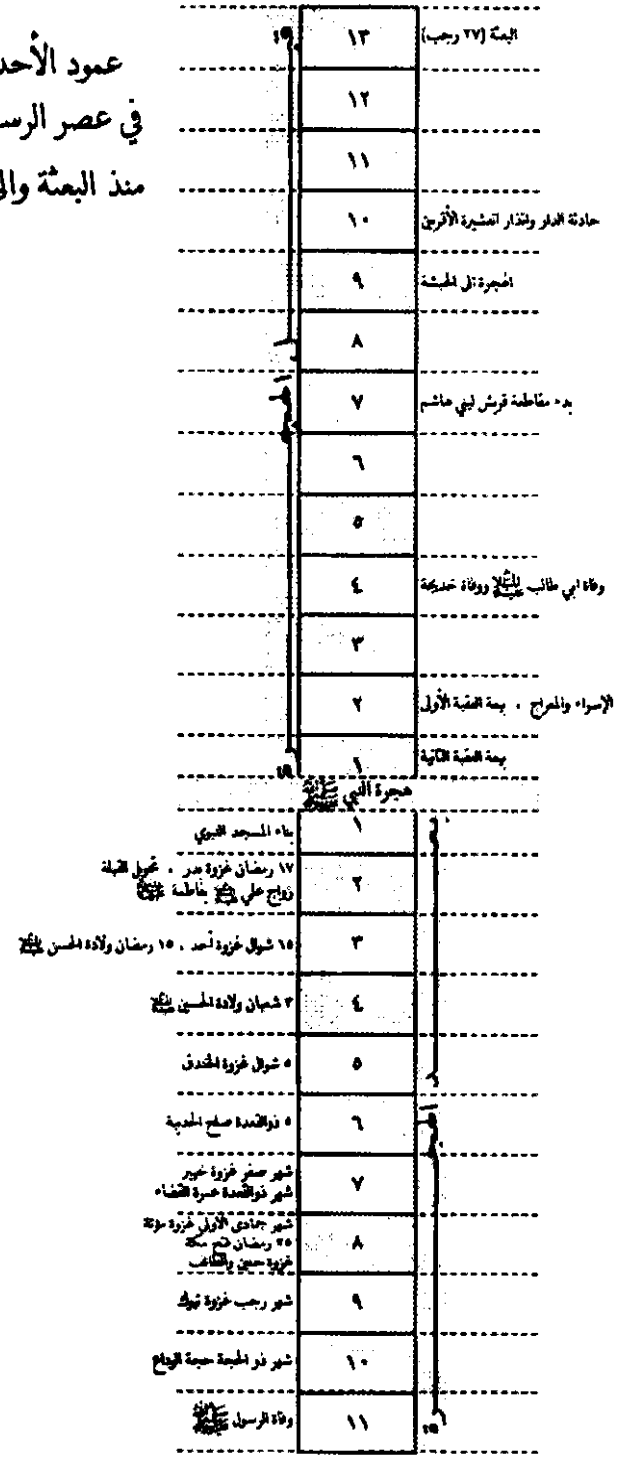

تكبير

مخطط شجرة

آباء النبي صلى الله عليه وآله

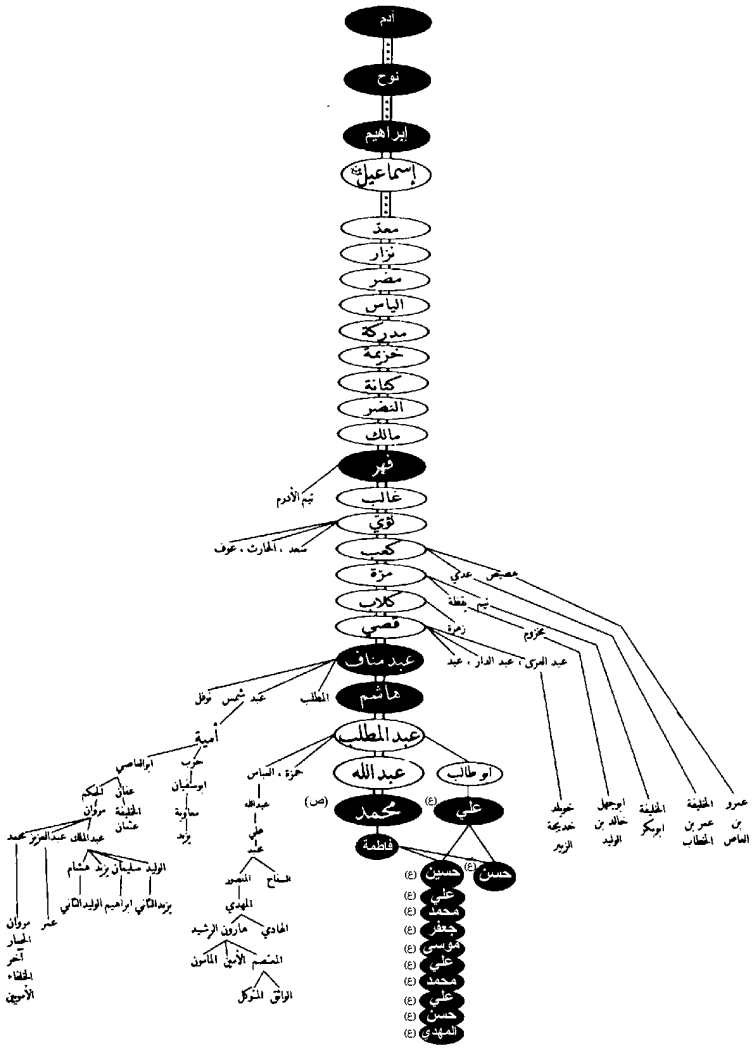

تكبير

خريطة أثرية تقريبية للمدينة المنورة

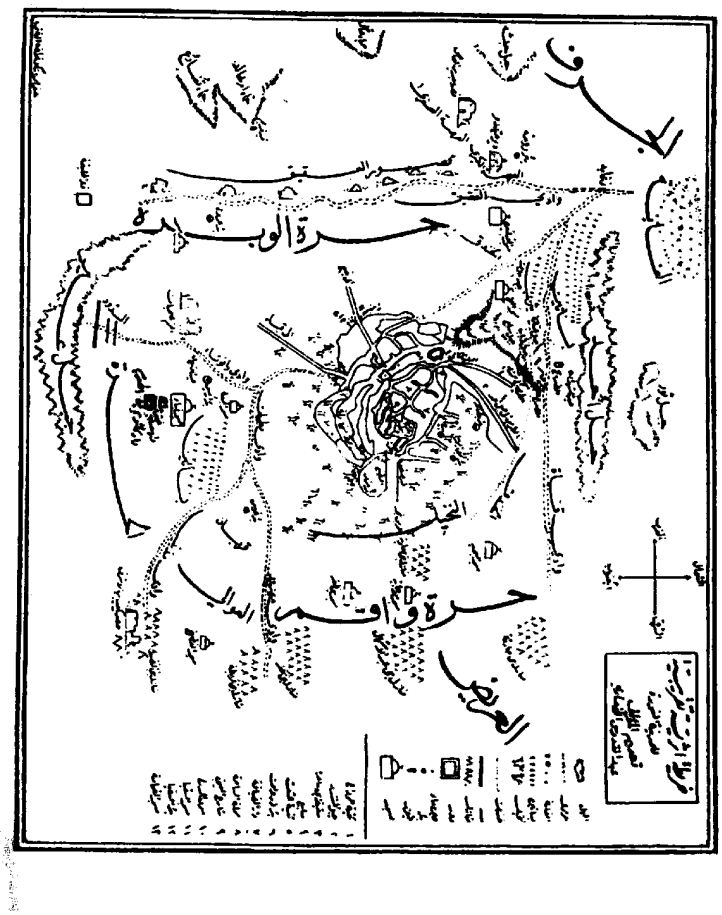

تكبير

خريطة الدولة الساسانية

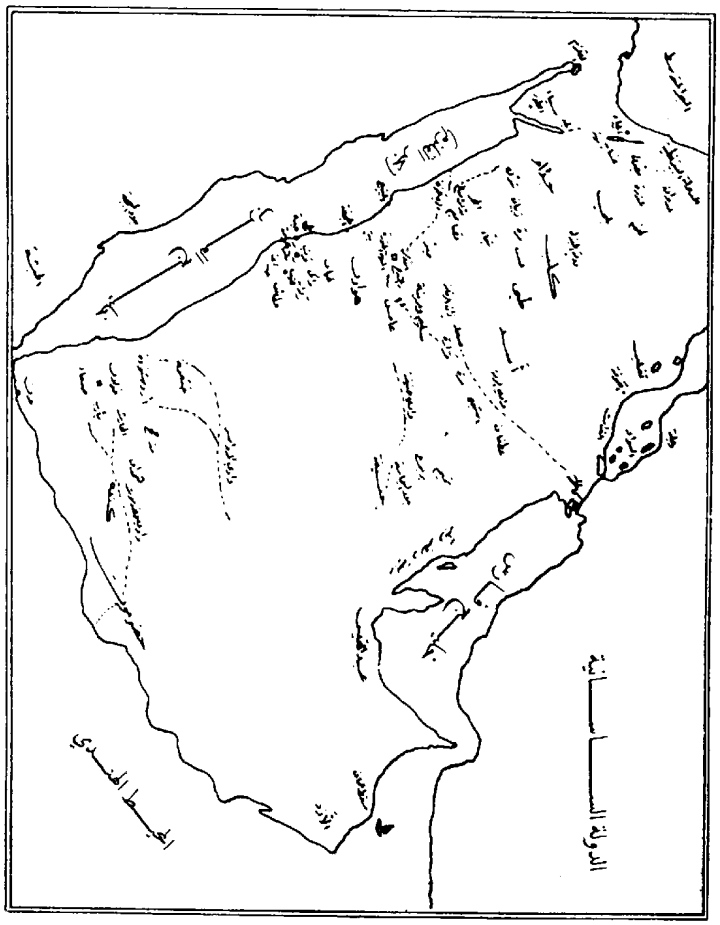

تكبير

مصادر ومراجع الكتاب

1 . القرآن الكريم

2 . نهج البلاغة

3 . الآحاد والمثاني / احمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني / دار الراية الرياض

4 . أسد الغابة في معرفة الصحابة / ابن الأثير / اسماعيليان طهران

5 . الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء / ابو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الاندلسي / عالم الكتب بيروت

6 . الأمالي / الشيخ الطوسي / دار الثقافة قم

7 . ابو طالب حامي الرسول وناصره / نجم الدين العسكري / مطبعة الأدب في النجف الآشرف

8 . احاديث ام المؤمنين عائشة / السيد مرتضى العسكري / المجمع العلمي الاسلامي طهران

9 . الارشاد / الشيخ المفيد / دار المفيد قم

10 . اسباب نزول الآيات / الواحدي النيسابوري

11 . الاستغاثة / الكوفي

12 . الاستيعاب / يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر/ دار الجيل

13 . الاصابة في تمييز الصحابة / احمد بن علي بن حجر العسقلاني / دار الجيل بيروت

14 . اعلام الورى باعلام الهدى / الفضل بن الحسن الطبرسي / مؤسسة آل البيت قم

15 . امتاع الأسماع / المقريزي / لجنة التاليف والترجمة والنشر

16 . انجيل يوحنا

17 . انساب الأشراف / البلاذري / دار المعارف بمصر

18 . بحار الأنوار / محمد باقر المجلسي / مؤسسة الوفاء بيروت

19 . البداية والنهاية / اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي / مكتبة المعارف بيروت

20 . البداية والنهاية / اسماعيل بن كثير القرشي ابو الفداء / دار احياء التراث العربي بيروت

21 . بصائر الدرجات / محمد بن حسن الصفار / مؤسسة الأعلمي طهران

22 . بلاغات النساء / ابو الفضل احمد بن ابي طاهر المعروف بابن طيفور / مكتبة بصيرتي قم

23 . بنات النبي / السيد جعفر مرتضى العاملي

24 . بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة / العلامة التستري

25 . بهجة المحافل

26 . تاريخ الخميس

27 . تاريخ الطبري / ابن جرير الطبري / دار المعارف بمصر

28 . التاريخ المظفري

29 . تاريخ اليعقوبي / احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح / دار الجيل بيروت

30 . تاريخ دمشق / ابن عساكر / دار الفكر

31 . التبيين في انساب القرشيين / المجمع العلمي العراقي

32 . تفسير ابن كثير / اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي / دار الفكر بيروت

33 . تفسير الطبري / ابن جرير الطبري

34 . تفسير العياشي / محمد بن مسعود العياشي / المكتبة العلمية الاسلامية

35 . تفسير القرطبي / ابي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي / مؤسسة التاريخ العربي بيروت

36 . تفسير علي بن ابراهيم القمي / علي بن ابراهيم القمي / مؤسسة دار الكتاب قم

37 . تفسير مجمع البيان / الفضل بن الحسن الطبرسي / مؤسسة الاعلمي بيروت

38 . تفسير نور الثقلين / الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي / مؤسسة اسماعيليان

39 . التنبيه والإشراف / المسعودي

40 . تهذيب التهذيب / احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي / دار الفكر بيروت

41 . التوراة

42 . تيسير المطالب

43 . الجرائح والخرائج / قطب الدين الراوندي

44 . جمهرة النسب / ابن الكلبي / مكتبة النهضة العربية

45 . الحجة على الذاهب

46 . خزانة الادب / تقي الدين علي بن ابي بكر علي بن عبد الله الحموي الازراري / دار ومكتبة الهلال بيروت

47 . خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب / أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي الشافعي / مكتبة نينوى الحديثة

48 . الدر المنثور / جلال الدين السيوطي / دار المعرفة جدة

49 . دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الإسلامية الحديثة / موريس بوركاي

50 . الدرر في اختصار المغازي والسير / يوسف بن عبد البر النميري / دار المعارف بمصر

51 . دلائل النبوة / اسماعيل بن الفضل التيمي الاصبهاني / دارطيبة الرياض

52 . ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى/ احمد بن عبد الله الطبري/مكتبة المقدسي لحسام الدين المقدسي

53 . رحلة ابن جبير / ابن جبير الأندلسي / دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري بيروت–مصر

54 . الروض الأنف / عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي / دار الكتب العلمية بيروت

55 . روضة الواعظين / محمد بن فتال النيسابوري / منشورات الشريف الرضي قم

56 . الرياض النضرة في مناقب العشرة / أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري ابو جعفر / دار الغرب الإسلامي

57 . زاد المعاد / محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي / مؤسسة الرسالة بيروت ومكتبة المنار الكويت

58 . سنن ابن ماجة / محمد بن يزيد ابو عبد الله القزويني / دار الفكر بيروت

59 . سنن ابي داوود / سليمان بن الأشعث ابو داوود السجستاني الازدي / دار الفكر بيروت

60 . سنن الترمذي / محمد بن عيسى الترمذي السلمي / دار احياء التراث العربي بيروت

61 . سنن الدارمي / عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي / تحقيق خالد السبع العلمي / مؤسسة الاعتدال دمشق

62 . السنن الكبرى / أحمد بن الحسين بن علي البيهقي / مكتبة دار البازمكة

63 . سير أعلام النبلاء / الذهبي / مؤسسة الرسالة بيروت

64 . السيرة النبوية / محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي المعروف بابن هشام / دار الجيل بيروت

65 . السيرة الحلبية في سيرة الأمين المامون / علي بن برهان الدين الحلبي/ دار المعرفة بيروت

66 . شبهات وردود / السيد سامي البدري / قم

67 . شرح نهج البلاغة / ابن ابي الحديد / احياء الكتب العربية

68 . شواهد التنزيل / الحاكم الحسكاني / مجمع احياء الثقافة الاسلامية ايران

69 . صحيح ابن خزيمة / محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيشابوري / المكتب الإسلامي بيروت

70 . صحيح بخاري / البخاري / دار ابن كثير بيروت

71 . صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج / دار احياء التراث العربي

72 . الصحيح من سيرة النبي الاعظم / السيد جعفر مرتضى العاملي / دار الهادي بيروت

73 . الطبقات الكبرى / محمد بن سعد / دار احياء التراث

74 . على مائدة الكتاب والسنة حلقة 12 / العلامة السيد مرتضى العسكري

75 . عيون الأثر في فنون المغازي والسير / لابن سيد الناس / دار الجيل

76 . فتح الباري في شرح صحيح البخاري / احمد بن علي بن حجر العسقلاني / دار المعرفة بيروت .

77 . الفتوح / احمد بن اعثم الكوفي / حيدر آباد الهند

78 . قاموس الكتاب المقدس

79 . قطعة سيرة ابن اسحاق المكتشفة / ابن اسحاق

80 . الكافي – الفروع / محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي / دار الكتب الاسلامية

81 . الكامل في التاريخ / ابن الاثير

82 . الكامل في ضعفاء الرجال / عبد الله بن عدي الجرجاني / دار الفكر بيروت

83 . كتاب السقيفة وفدك / ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي / تحقيق الاميني / شركة الكتبي بيروت

84 . كشف الغمة / علي بن عيسى بن ابي الفتح الربيلي / دار الأضواء بيروت

85 . كمال الدين وتمام النعمة / محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق

86 . كنز العمال / المتقي الهندي / مؤسسة الرسالة بيروت

87 . لسان العرب / ابن منظور

88 . لسان الميزان / احمد بن علي بن حجر العسقلاني

89 . المجتبى من السنن / النسائي / مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب

90 . المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين / محمد بن حبان التميمي البستي / دار الوعى بحلب

91 . مجلة ميثاق الحج العدد الأول – دعوة ابراهيم واسماعيل عند رفع القواعد / السيد سامي البدري

92 . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / نور الدين الهيثمي / دار الكتب العلمية

93 . المحبر / محمد بن حبيب البغدادي

94 . مروج الذهب / المسعودي / دار الأندلس

95 . مسالك الحنفاء / السيوطي

96 . المستدرك على الصحيحين / الحاكم النيسابوري / دار الكتب العلمية

97 . مسند ابي يعلى / أحمد بن علي المثنى الموصلي ابو يعلى / دار المامون للتراث بيروت

98 . مسند احمد / الامام احمد بن حنبل / دار صادر بيروت

99 . مسند الحميدي / عبد الله بن الزبير الحميدي / دار الكتب العلمية بيروت

100 . مسند الشاميين / سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني / مؤسسة الرسالة بيروت

101 . مسند الشهاب / محمد بن سلامة بن ابي جعفر القضاعي / مؤسسة الرسالة بيروت

102 . المصنف / عبد الرزاق الصنعاني / المكتب الإسلامي

103 . معالم المدرستين / السيد مرتضى العسكري / مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة طهران

104 . معاني القرآن / ابو جعفر النحاس / تحقيق محمد علي الصابوني جامعة ام القرى السعودية

105 . المعجم الأوسط / ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني / دار الحرمين القاهرة

106 . المعجم الكبير / ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني / مكتبة ابن تيمية القاهرة

107 . معجم جرينيوس للالفاظ العبرية

108 . المعيار والموازنة / ابو جعفر الاسكافي / تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي

109 . المغازي / الواقدي

110 . مقتل الامام الحسين (عليه السلام) / ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي الخوارزمي / مكتبة المفيد قم

111 . مقدمة مرآت العقول / السيد مرتضى العسكري

112 . المناقب / ابن المغازلي

113 . ميزان الإعتدال / الذهبي / دار المعرفة بيروت

114 . نسب قريش / الزبيري

115 . نور الأبصار

116 . وسائل الشيعة / الحر العاملي / مؤسسة آل البيت قم

117 . وفاء الوفى باحوال المصطفى / ابن الجوزي